الجزء ٧ المجلد ٤

مجلة المجمع العلمي العربي

(دمشق) تموز سنة ١٩٢٤ م الموافق ذي القعدة وذي الحجة سنة ١٣٤٢ هـ

(تابع لما سبق في الجزء الماضي من كتاب تهذيب الاخلاق)

ومنها التصون وهو التحفظ من التبذل ، فمن التصون التحفظ من الهزل القبيح ومخالطة اهله وحضور مجالسه وضبط اللسان من الهجر وذكر الخنا والمزح والسخف وخاصة في المحافل ومجالس المحتشمين ولا أبهة لمن يسرف في المزح ويفحش فيه

ومن التصون ايضاً الانقباض من أدنياء الناس واصاغرهم ومصادقتهم ومجالستهم والتحرز من المعايش الزرية واكتساب الاموال من الوجوه الخسيسة والترفع عن مسألة الحاجات لئام الناس وسفلتهم والتواضع لمن لا قدر له والاقلال من البروز من غير حاجة والتبذل بالجلوس في الاسواق وقوارع الطرق من غير اضطرار فان الاكثار من ذاك مخلق . واعظم الناس قدراً من ظهر اسمه وخفي شخصه

ومنها الحلم وهو ترك الانتقام عند شدة الغضب مع القدرة على ذلك وهذه الحال محمودة ما لم تؤد الى ثلم جاه او فساد سياسة وهي بالرؤساء والملوك احسن لانهم اقدر على الانتقام من مغضبيهم ولا يعد فضيلة حلم الصغير عن الكبير وان كان قادراً على مقابلته في الحال فانه وان امسك فانما

بعدّ ذلك خوفاً لا حلماً

ومنها الوقار وهو الامساك عن فضول الكلام والعبث ، وكثرة الاشارة والحركة ، فيما يستغنى عن التحرك فيه ، وقلة الغضب والاصغاء عند الاستفهام والتوقف عن الجواب ، والتحفظ من التسرع ، والمباكرة في جميع الامور

ومن قبيل الوقار ايضاً الحياء وهو غض الطرف والانقباض عن الكلام حشمة للمستحيا منه ، وهذه العادة محمودة ما لم تكن عن عيّ ، ولا عجز

ومنها الودّ وهو المحبة المعتدلة من غير اتباع الشهوة ، والود مستحسن من الانسان اذا كان وده لأهل الفضل والنبل ، وذوي الوقار والأبهة ، والمتميزين من الناس ، فاما التودد الى اراذل الناس واصاغرهم والاحداث والنسوان واهل الخلاعة فمكروه جداً . واحسن الود ما نسجته بين متواليين متناسبة الفضائل وهو اوثق الود واثبته ، فاما ما كان ابتداؤه اجتماعاً على هزل ، او لطالب لذةٍ ، فليس محموداً ، وليس بباقٍ ولا ثابت

ومنها الرحمة وهو خلق مركب من الود والجزع ! والرحمة لا تكون الا لمن تظهر منه لراحمه خلة مكروهة ، إما نقيصة في نفسه واما محبة عارضة . فالرحمة هي محبة للمرحوم مع جزعٍ من الحال التي من اجلها رُحم .

وهذه الحال مستحسنة ، ما لم تخرج بصاحبها عن العدل ، ولم تنته به الى الجور ، والى فساد السياسة ، فليس بمحمود ، رحمة القاتل عند القود ، والجاني عند القصاص .

ومنها الوفاء ، وهو الصبر على ما يبذله الانسان من نفسه ويرهن به لسانه ، والخروج مما يضمنه وان كان مجحفًا بهِ ، فليس يُعدُّ وفيًا من لم تلحقه بوفائهِ اذية وان قلت ، وكلما اضرَّ بهِ الدخول تحت ما حكم بـهِ على نفسهِ ، كان ابلغ في الوفاء

وهذا الخلق محمود ينتفع بهِ جميع الناس ، فان من عُرف بالوفاء كان مقبول القول في جميع ما يعد بهِ ، ومن كان مقبول القول ، كان عظيم الجاه ، الا ان انتفاع الملوك بهذا الخلق اكثر ، وحاجتهم اليهِ اشد . وانهُ متى عُرف منهم قلة الوفاء ، لم يوثق بمواعيدهم ، ولم تتم اغراضهم ولم تسكن اليهم جندهم واعوانهم

ومنها اداء الامانة وهو التعفف عما يتصرف الانسان فيه من مال وغيره وما يوثق بهِ عليهِ من الاعراض والحرم مع القدرة عليه ، ورد ما يستودع الى مودعه .

ومنها كتمان السر ، وهذا الخلق مركب من الوقار واداء الامانة فان اخراج السر من فضول الكلام . وليس بوقور من تكلم بالفضول .

وايضًا فكما انهُ من استودع مالاً فاخرجه الى غير مودعهِ ، فقد خفر الامانة كذلك من استودع سرًا فاخرجه الى غير صاحبه فقد خفر الامانة . وكتمان السر محمود من جميع الناس ، وخاصةً ممن يصحب السلطان ، فان اخراجه اسراره مع انه قبيح في نفسه يؤدي الى ضرر عظيم يدخل عليهِ من سلطانهِ .

ومنها التواضع وهو ترك الترؤس ، واظهار الخمول ، وكراهية التعظيم والزيادة في الاكرام ، وان يتجنب الانسان المباهاة بما فيه من الفضائل ، والمفاخرة بالجاه والمال ، وان يتحرز من الاعجاب والكبر ، وليس يكون التواضع الا في اكابر الناس ورؤسائهم واهل الفضل والعلم واما سوى هؤلاء فليس يكونون متواضعين لان الضعة هي محلهم ومرتبتهم فهم غير متصنعين لها ·

ومنها البشر ؛وهو اظهار السرور بما يلقاه الانسان من اخوانهِ واودائهِ واصحابهِ واوليائهِ ومعارفهِ ، والتبسم عند اللقاء ، وهذا الخلق مستحسن من جميع الناس ، وهو من الملوك والعظماء احسن · وان البشر في الملوك تتألف به قلوب الرعية والاعوان والحاشية و يزداد بهِ تحبباً اليهم وليس سعيداً من الملوك من كان مبغضاً الى رعيتهِ ، وربما ادى ذلك الى فساد امره وزوال ملكه ·

ومنها صدق اللهجة وهو الاخبار عن الشيء على ما هو بهِ ، وهذا الخلق مستحسن ،ما لم يؤدِ الى ضرر مجحف ، فانه ليس بمستحسن صدق الانسان ان سأل عن فاحشة كان ارتكبها فانهُ لا يفي صدقه بما يلحقه في ذلك من العار والمنقصة الباقية اللازمة

وكذلك ليس يحسن صدقه متى سئل عن مستجير استجاره فاخفاه ، ولا ان سُئل عن جنايته متى صدق عنها عوقب عليها عقوبة مؤلمة

والصدق مستحسن من جميع الناس وهو من الملوك والعظماء احسن ، بل لا يسعهم الكذب ما لم يعد الصدق عليهم بضرر ·

ومنها سلامة النية وهو اعتقاد الخير لجميع الناس ، وتنكب الخبث والغيلة والمكر والخديعة

وهذا الخلق محمود من جميع الناس الا انه ليس يصلح للملوك التخلق به دائمًا ولا يتم الملك الا باستعمال المكر والحيل ، والاغتيال مع الاعداء ولكن يحسن لهم استعماله مع اوليائهم واصفيائهم واهل طاعتهم

ومنها السخاء وهو بذل المال من غير مسألة ولا استحقاق وهذا الفعل مستحسن ما لم ينتهِ الى السرف والتبذير فان من بذل جميع ما يملكه لمن لا يستحقه لم يسمَّ سخيًا بل يسمى مبذرًا مضيعًا

والسخاء في سائر الناس فضيلة مستحسنة فاما في الملوك فامر واجب لان البخل يؤدي الى الضرر العظيم في ملكهم ، والسخاء والبذل يرتهن بهِ قلوب الرعية والجند والاعوان فيعظم الانتفاع بهِ

ومنها الشجاعة وهو الاقدام على المكاره والمهالك عند الحاجة الى ذلك ، وثبات الجأش عند المخاوف ، والاستهانة بالموت

وهذا الخلق مستحسن من جميع الناس وهو بالملوك واعوانهم أليق واحسن ، بل ليس يستحق للملك من عدم هذه الخلة ، فاكثر الناس اخطارًا واحوجهم الى اقتحام الغمرات ، هم الملوك . فالشجاعة من اخلاقهم الخاصة بهم

ومنها المنافسة وهي منازعة النفس الى التشبه بالغير فيما يراه له وهو يرغب فيه لنفسه ، والاجتهاد في الترقي الى درجة اعلى من درجتهِ

وهذا الخلق محمود اذا كانت المنافسة في الفضائل ، والمراتب العالية

وما يكسب مجداً وسؤدداً فاما في غير ذلك من اتباع الشهوات ، والمباهاة باللذات ، والزينة والتنزه فمكروه جداً

ومنها الصبرُ عند الشدائد وهـذا الخلق مركب من الوقار والشجاعة، ومستحسن جداً ما لم يكن الجزع نافعاً ، ولا الحزن والقلق مجدياً، ولا الحيلة والاجتهاد دافعة سَوْرة تلك الشدائد فما احسن الصبر اذا عدمت الحيلة ، وما اقبح الجزع اذا لم يكن مفيداً

ومنها عِظمُ الهمّة وهو استصغار ما دون النهاية من معالي الامور، وطلب المراتب السامية ، واستحقار ما يجود به الانسان عند العطية ، والاستخفاف باوساط الامور ، وطلب الغايات ، والتهاون بما يملكه ، وبذل ما يمكنه لمن يسأله من غير امتنان ولا اعتداد به

وهذا الخلق من اخلاق الملوك خاصة وقد يحسن بالرؤساء والعظماء ومن تسمو نفسه الى مراتبهم

ومن عظم الهمّة الانفة ، والحمية ، والغيرة . والأَنفة هو نبوء النفس عن الامور الدنيئة . والحمية والغيرة جميعاً هما الغضب عند الاحساس بالنقص وانما تلحق الانسان الغيرة على الحرم لان في التعرض لهنّ عاراً ومنقصة . فان المتعرض للحرم مهتضم لصاحبهنّ في غير حق له ، والاهتضام نقيصة

ومن عظم الهمة الأنفه من الاهتضام ، ودخول النقص . وهـذا الخلق مستحسن من جميع الناس

ومنها العدلُ وهو القسط اللازم للاستواء وهو استعمال الامور

في مواضعها واوقاتها ووجوهها ومقاديرها من غير سرف ولا تقصير ولا تقديم ولا تأخير ·

فأمَّا الاخلاقُ الرديَّة التي تعد نقائص ومعايب فانَّ منها الفجور وهو الانهماك في الشهوات ، والاستكثار منها ، والتوفر على اللذات ، والادمان عليها ، وارتكاب الفواحش ، والمجاهرة بها ، وبالجملة السرف في جميع الشهوات · وهذا الخلق مكروه جداً يهدم الجاه ويذهب بماء الوجه ويخرق حجاب الحشمة

ومنها الشَّرهُ وهو الحرص على اكتساب الاموال وجمعها ، وطلبها من كل وجه ، وان قبح التعسف في اكتسابها ، والمكالبة عليها ، والاستكثار من القنية وادخار الأعراض

وهذا الخلق مكروه من جميع الناس ، الا من الملوك ، فان كثرة الاموال والذخائر والاعراض تعين على الملك ، وتزين الملوك ، وتزيدهم هيبة في نفوس رعيتهم واعوانهم واعدائهم واضدادهم ·

ومنها التبذل وهو اطراح الحشمة ، وترك التحفظ والاكثار من الهزل واللهو ، ومخالطة السفهاء ، وحضور مجالس السخف والهزل والفواحش والتفوه بالخنا ، وذكر الاعراض ، والمزح والجلوس في الاسواق ، وعلى قوارع الطرق ، والتكسب بالمعايش الزرية ، والتواضع للسفلة ·

وهذا الخلق قبيح بجميع الناس

ومنها السفهُ وهو ضد الحلم ، وهو سرعة الغضب والطيش من يسير

الامور ، والمبادرة في البطش ، والايقاع بالمؤذي ، والسرف والعقوبة ، واظهار الجزع من ادنى ضرر ، والسب الفاحش .

وهذا الخلق مستقبح من كل احد الا انه من الملوك والرؤساء اقبح .

ومنها الخرق وهو كثرة الكلام ، والتحرك من غير حاجة وشدة الضحك والمبادرة الى الامور من غير توقف ، وسرعة الجواب .

وهذا الخلق مستقبح من كل احد وهو باهل العلم وذوي النباهة اقبح .

ومن قبيل الخرق القحة وهو قلة الاحتشام لمن يجب احتشامه ، والمجاهرة بالجوابات الفظة المستشنعة .

وهذا الخلق مكروه وخاصة بذوي الوقار .

ومنها العشق وهو افراط الحب والسرف فيه .

وهذا الخلق مكروه على جميع الاحوال ، الا ان اقبحه واشرهه ما كان مصروفاً الى طلب اللذة ، واتباع الشهوة الرديئة . وقد يحمل هذا الخلق صاحبه على الفجور ، وارتكاب الفواحش ، وكثرة التبذل ، وقلة الحياء ، ويكسبه عادات رديئة ، وهو بكل احد قبيح ، الا انه بالاحداث والمترفهين والمتنعمين اقل قبحاً .

ومنها القساوة وهو خلق مركب من البغض والشجاعة والقساوة وهو التهاون بما يلحق الغير من الألم والاذى .

وهذا الخلق مكروه من كل احد الا من الجند واصحاب السلاح والمتولين للحروب فان ذلك غير مكروه منهم اذا كان في موضعه .

ومنها الغدر وهو الرجوع عما يبذله الانسان من نفسه ويضمن الوفاء به وهذا الخلق مستقبح وان كان لصاحبه فيه مصلحة ومنفعة وهو بالملوك والرؤساء اقبح ولهم أضرّ فان من عُرف من الملوك بالغدر لم يسكن اليه احد ولم يثق به واذا لم يسكن اليه فسد نظام ملكه ·

ومنها الخيانة وهو الاستبداد بما يؤتمن الانسان عليه من الاموال والاعراض والحرم وتملّك ما يستودع · ومجاحدة مودعه

ومن الخيانة ايضاً طيّ الاخبار اذا ندب لتأديتها ، وتحريف الرسائل اذا تحملها وصرْفها عن وجوهها ·

وهذا الخلق اعني الخيانة مكروه من جميع الناس يثلم الجاه ويقطع وجوه المعايش ·

ومنها افشاء السر وهذا الخلق مركب من الخرق والخيانة فانه ليس بوقور من لم يضبط لسانه ،ولم يتسع صدره لحفظ ما يستسر به ،

ومن قبيل السر اخذ الودائع · وافشاؤه نقيصته على صاحبه فالمفشي للسر خائن ·

وهذا الخلق قبيح جداً وخاصة بمن يصحب السلاطين و يداخلهم ·

ومن قبيل افشاء السر النميمة وهو ان يبلغ انساناً عن آخر قولاً مكروها وهذا الخلق قبيح جداً وان لم يستسر ايضاً بما يسمعه او يبلغه فنقله الى من يكرهه قبيح لان في ذلك ايقاع وحشة بين المبلِّغ والمبلَّغ وذلك غاية التشرر ·

ومنها الكبر وهو استعظام الانسان نفسه واستحسان ما فيه من الفضائل والاستهانة بالناس واستصغارهم والترفع على من يجب التواضع له وهذا الخلق مكروه ضارٌ لصاحبه لان من اعجبته نفسه لم يستزد من اكتساب الادب ومن لم يستزد بقي على نقصه فان الانسان ليس يخلو من النقص وقلما ينتهي الى غاية الكمال .

وايضاً فان هذا الخلق يبغضه الى الناس ومن أبغضه الناس ساءت حاله

ومنها العبوس وهو التقطيب عند اللقاء وقلة التبسم واظهار الكراهية وهذا الخلق مركب من الكبر وغلظ الطبع فان قلة البشاشة هي استهانة بالناس والاستهانة بالناس تكون من الاعجاب والكبر وقلة التبسم وخاصة عند لقاء الاخوان تكون من غلظ الطبع . وهذا الخلق مستقبح وخاصة بالرؤساء والافاضل .

ومنها الكذب وهو الاخبار عن الشيء بخلاف ما هو به . وهذا الخلق مكروه ما لم يكن لدفع مضرة لا يمكن ان تُدفع الا به او اجترار نفع لا غنىً عنه ولا يوصل اليه الا به . فان الكذب عند ذلك ليس بمستقبح وانما يستقبح الكذب اذا كان عبثاً . ولنفع يسير لا خطر له . لا يفي بقباحة الكذب . والكذب يقبح بالملوك والرؤساء اكثر . لان اليسير من النقص يَشينهم .

ومنها الخبث وهو اضمار الشر للغير واظهار الخير له واستعمال الغيلة والمكر والخديعة في المعاملات .

وهذا الخلق مكروه من جميع الناس الا من الملوك والرؤساء فانهم اليه مضطرون واستعمالهم اياه مع اضدادهم واعدائهم غير مستقبح فأما مع اوليائهم واصحابهم فانه غير مستحسن ·

ومن قبيل الخبث الحقد وهو اضمار الشر للجاني اذا لم يتمكن من الانتقام منه فأخفى ذلك الاعتقاد الى وقت امكان الفرصة ·

وهذا الخلق من اخلاق الاشرار وهو مذموم جداً ·

ومنها البخل وهو منع المسترفد مع القدرة على رفده · وهذا الخلق مكروه من جميع الناس الا انه من النساء اقل كراهية ، بل قد يستحب من النساء البخل · فاما سائر الناس فان البخل يشينهم · وخاصة الملوك والعظماء فان البخل أبغض منهم اكثر مما أبغض من الرعية والعوام ويقدح في ملكهم لانه يقطع الاطماع منهم ويبغضهم الى رعيتهم ·

ومنها الجبن وهو الجزع عند المخاوف والاحجام عما تحذر عاقبته او لا تؤمن مغبته ·

وهذا الخلق مكروه بجميع الناس الا انه للملوك والجند واصحاب الحروب أضر ·

ومنها الحسد وهو التألم بما يراه الانسان لغيره من الخير وما يجده فيه من الفضائل والاجتهاد في إعدام ذلك الغير ما هو له

وهذا الخلق مكروه وقبيح بكل احد

ومنها الجزع عند الشدة وهذا الخلق مركب من الخرق والجبن وهو

مستقبح اذا لم يكن مُجْدياً ولا مفيداً ·

فاما إظهار الجزع لتمحّل حيلة بذلك عند الوقوع في الشدة او استغاثة مغيث او اجتلاب مُعين فيما تغني فيه المعاونة فغير مكروه ولا يعد نقيصة ·

ومنها صغر الهمة وهو ضعف النفس عن طلب المراتب العالية ، وقصور الامل عن بلوغ الغايات ، واستكثار اليسير من الفضائل واستعظام القليل من العطايا والاعتداد به والرضى بأوساط الامور واصاغرها ·

وهذا الخلق قبيح بكل احد وهو بالملوك أقبح بل ليس بمستحق الملك من صغرت همته ·

ومنها الجور وهو الخروج عن الاعتدال في جميع الامور والسرف والتقصير واخذ الاموال من غير وجهها والمطالبة بما لا يجب من الحقوق الواجبة وفعل الاشياء في غير مواضعها ولا اوقاتها ولا على القدر الذي يجب لا على الوجه الذي يُجبّ ·

ومن الاخلاق ما هو في بعض الناس فضيلة وفي بعضهم رذيلة ·

فمنها حب الكرامة وهو ان يسرّ الانسان بالتعظيم والتبجيل والمقابلة بالمدح والثناء الجميل · وهذا الخلق محمود في الاحداث والصبيان لان محبته تحثهم على اكتساب الفضائل وذاك ان الحدث والصبي اذا مُدح على فضيلة ترى فيه كان ذلك داعياً له الى الازدياد من الفضائل ·

فأما الافاضل من الناس فان ذلك يعدُّ منهم نقيصة لان الانسان انما يمدح على الفضيلة اذا كانت مستغربةً منهُ واذا كان من اهل الفضل

فليس ينبغي ان يسر ولا يستغرب ما يظهر منه من الفضائل ·

وكذلك الاكرام والتبجيل ان كان زائداً على استحقاقه فانه يجري مجرى الملق والسرور بالملق غير محمود لانه من جنس الخديعة ·

ومنها حب الزينة وهو التصنع بحسن البزّة والمركوب والآلات وكثرة الخدم والحشم وهذا مستحسن من الملوك والعظماء والاحداث الظرفاء والمتنعمين والنساء

فاما الرهبان والزهاد والشيوخ واهل العلم وخاصة الخطباء والواعظين ورؤساء المدن فان الزينة والتصنع مستقبح منهم · والمستحسن منهم لبس الشعر والخشن والمشي والحفا ولزوم المساجد وكراهية التنعم ·

ومنها المجازاة على المدح وهو مجازاة من يمدح الانسان ويشكره في المجالس والمحافل وهذا الخلق مستحسن من الملوك والرؤساء لان ذلك يدعو الذي يمدح الانسان الى مدحه ويكسب الممدوح ذكراً جميلاً يبقى على الدهر ·

ومن فضائل الملوك والرؤساء بقاء ذكرهم الجميل · فاما محبتهم سماع المدح من المادح مواجهة فذلك غير مستحب لانه من جنس الملق · وحب الملق مكروه لانه من قبيل الخديعة ·

فاما ايثارهم انتشار الذكر والمدح وتداول الناس له وبقاؤه بعدهم فان ذلك محمود منهم ·

فمجازاة المادح مستحسنة من الملوك ومنعهم مستقبح وضار لأن

ذلك يدعو الى ذمهم وذمهم يبقى ايضاً على الدهر فينشر لهم ذكراً قبيحاً وذلك مكروه للملوك والرؤساء ·

فاما أصاغر الناس فمحبتهم جزاء المادح لهم غير مستحسن لأن المادح اذا مدح الدنيَّ من الناس فانما يخدعه · فاذا أجازه اعتقد انه استنفز (١) منه تلك الجائزة ·

وكثير من الناس اذا مُدحوا بما ليس فيهم فيبادرون الى مجازاة المادح فيكونون قد وضعوا الشيء في غير موضعه وهم اذا صرفوا ذلك الشيء الى الضعفاء واهل المسكنة كان اجمل بهم وأليق

ومنها الزهد وهو قلة الرغبة في الاموال والأعراض والادخار والقنية وإيثار القناعة بما يقيم الرمق ، والاستخفاف بالدنيا ومحاسنها ولذاتها وقلة الاكتراث بالمراكب العالية واستصغار الملوك وممالكهم وارباب الاموال واموالهم ·

وهذا الخلق مستحسن جداً ولكن من العلماء ورؤساء الدين والخطباء والواعظين ومن يرغّب الناس في المعاد والبقاء بعد الموت

فاما الملوك والعظماء فان ذلك غير مستحسن منهم ولا لائق بهم ، لان الملك اذا أظهر الزهد فقد صار ناقصاً لان ملكه لا يتم الا باحتشاد الاموال والأعراض وادخارها ليذبّ بها عن ملكه ويصون بها حوزته ويفتقد بها رعيته وذلك مضاد للزهد · فإن ترك الادخار بكل ملكه

(١) كذا في الاصل ولعله مصحف استنقذ

صار معدوداً في جملة النقص من الملوك الحائدين عن طريق السياسة ·

فهذه الاقسام التي ذكرناها هي اخلاق جميع الناس ·

اما المحمودة منها المعدودة فضائل فقلما يجتمع كلها في انسان واحد

واما المذموم منها المعدود نقائص ومعايب فقلما يوجد انسان يخلو من جميعها حتى لا يكون فيه خلق مكروه وخاصة من لم يرض نفسه ويؤدبها فان من لم يتعمل لضبط نفسه ويفتقد عيوبه لم يخل من عيوب كثيرة وان لم يحس بها ولم يفطن لها واذا كان الامر على ما ذكرنا كان اولى الامور بالانسان ان يفتقد اخلاقه ويتأمل عيوبه ويجتهد في اصلاحها ونفيها عن نفسه ويتبع الاخلاق الحسنة ويحمل نفسه على اعتيادها والتخلق بها

فان الناس انما يتفاضلون على الحقيقة بفضائلهم لا كما يعتقد الجهال والعامة انهم يتفاضلون باحوالهم واموالهم وكثرة الذخائر والاعراض فان اكثر الناس انما يتفاخرون بالذخائر والاموال والآلات ويعظمون ابداً الاغنياء وذوي الاموال ولا يترتب بعضهم على بعض الا بكثرة الاموال أو الجاه المكتسب بالمال

وليس كثرة الاموال مما يتفاضل به الناس بل كثرة الاموال انما تتفاضل بها احوال الناس ·

فاما نفوسهم فليست تكون افضل من نفوس غيرهم بكثرة الاموال وذلك ان الفاجر السفيه الجاهل الشرير وان حوى اموالاً عظيمة فليس يكون افضل من العفيف الحكيم العالم الخيّر وان كان فقيراً بل انما يكون

بكثرة الاموال اغنى منه

فاما الفضل فليس يكون أحد افضل من احد الا بكثرة الفضائل فقط فان اجتمع للانسان مع الاخلاق الجميلة والعادات المستحسنة الغنى والثروة فلعمري انه يكون احسن حالاً من الفاضل المعتز لان من سعادات الانسان أيضاً وخاصةً اذا كان فاضلاً عادلاً عفيفاً ان يصرف ماله في وجوهه وينفقه في حقه ويتفقد به من يجب تفقده ويسعف به اهل المسكنة ولا يقعد عن حق يجب عليه ولا مكرمة تزيد في محاسنه

فاما الناقص الجاهل السيء العادات فان الغنى ربما زاده نقصاً واضاف الى معايبه . فانه لا يعد بخيلاً من لامال له وان كان البخل في طبيعته فليس يظهر ذلك منه وما لم يظهر منه فليس يعاب به لان الانسان انما يعاب بما يظهر منه فاذا كان غنياً ذا مال ويسار ولم يجدْ به ظهر بخله فيصير المال جالباً عليه هذا العيب

وايضاً فان اكثر الفجور والمحظورات والشهوات الرديئة ليست تنال الا بالاموال

فالفقير وان كان في شيمته الفجور فليس يكاد يظهر ذلك منه فاذا كان ذا مال تمكن من شهواته فتظهر عيوبهُ .

فقد يكون الغنى مكسباً لصاحبه عيوباً ونقائص .

وقد يكون الفقر مفيداً صاحبه فضائل ومحاسن .

نقد كتاب

تذكرة الكاتب

(تتمة ما سبق في الجزء الماضي)

وعاب قولهم (حكمت المحكمة عليه بخمس سنوات سجناً) قال والصواب ان يقال : حكمت عليه بالسجن خمس سنوات مع ان الخمس سنوات بعد أن فُسِّرت بالسجن اصبحت هي نفسها سجناً نحو (عندي رطل زيتاً) فان الزيت هو الرطل والرطل هو الزيت

وانكر قولهم (تساءلتُ كيف فعل فلان كذا) قال والصواب ان يقال تساءلا وتساءلوا لأن فعل التساؤل يقتضي ان يقع بين اثنين فأكثر . ولكن التساؤل في قوله (تساءلت) وقع بين اثنين : بين الشخص ونفسه ولو لم يصح هذا لما صح ان يقال قلت في نفسي وحدثتني نفسي وقول الحريري (وناجتني القرونة . بأن توجد عندكم المعونة) ولما صح قوله :

وبتُّ ولي نفسان حول وسادتي فنفس تعزيني ونفس تلومني

وعاب قولهم (من هذه الصور الأربع نختار الاخصر الأوقع في النفس) قال : ان كلمتي (الأخصر والأوقع) صفة للصورة المؤنثة فالواجب ان يقال (الخُصْرى والوُقعى) على وزان حُبْلى . اقول انها صفة لمذكر محذوف تقديره (النوع الأخصر في النفس والنوع الأوقع في النفس) مثلا اما (الخصرى والوقعى) فانهما وان وافقتا القاعدة لكنهما لا تقعان في النفوس موقعاً اللهم الا بعد طول استعمال .

وعاب قولهم (هذا لا يوازي شيئاً) قال الصواب لا يعادله او لا يساويه أما (وازاه) فمعناه حاذاه . نعم ولكن الموازاة بين الشيئين كناية عن الجمع بينهما واذا نفينا الموازاة بينهما كان المعنى ان احدهما في مكانٍ دون مكان الآخر فلم يكن نظيراً له ولا مساوياً ولا معادلاً .

وعاب قولهم (صادق بكل معنى الكلمة) وقال هو مترجم عن الافرنجية . نعم

ولكن ما كل ما ترجم عنها وجب اطّراحه وهم يريدون (بكل معنى الكلمة) ان الرجل صادق بجميع انواع الصدق اي انه صادق بالمعنى المطابقي كما يقول المناطقة لا بالمعنى التضمني او الالتزامي

وعاب قولهم (فلان جرّاح كبير) قال لأن المسموع عن العرب (جرّاحي) بياء النسبة • اقول لا اظن ان عرب الجاهلية يعرفون كلمة الجرّاحي وانما هي مما ولده علماء العرب في ابّان نهضتهم لكن استعمالهم لها لا يحرّم علينا استعمال (جراح) من دون ياء الا ترى ان قول الشاعر (والدهر بالانسان دوّاريّ) بياء النسبة المشدّدة في آخر (دوّار) لا يحظر علينا استعمال (دوّار) بمعنى كثير الدوران وهو ما أراده الشاعر من كلمة (دوّاري)

وانكر عليهم قولهم (سحب شكواه وانسحب الجيش) وانما يقال استرجع شكواه او استردها وارتد الجيش أو نكص • ولكن ماذا يضر أن نضيف الى اساليب اللغة اسلوباً جديداً فوق اساليبها فتكثر وتتعدد • على ان سحب هنا يفيد معنى التكتم والتلطف في استرداد الدعوى وكذلك انسحاب الجيش يفيد معنى الهدوّ والانتظام في رجوعه ونكوصه •

وعاب قولهم (لم يعد فلان قادراً على العمل) قال والصواب (عاد لا يقدر على العمل) وقد اعترف بان (عاد) هنا بمعنى صار و (يعود) بمعنى يصير و (صار) كما لا يخفى من اخوات (كان) فاذا جاز ان يقال (لم يكن فلان قادراً) جاز أن يقال (لم يعد أي لم يصر قادراً) (١)

(١) ثم ان هذه الافعال وان سميت اخوات (كان) حفظ لكل منها مقام لا تتعداه في استعمال البلغاء فقولنا في (لم اعد اسمع) ان (اعد) بمعنى (أصر) لا يصح لنا ان نضعها موضعها في هذا المقام الخاص فنقول (لم اصر اسمع) • وقال (صلعم) (لا ترجعوا بعدي كفاراً) قالوا ان (رجع) في الحديث بمعنى (صار) لكن هل يجوز بلاغةً ان يقال (لا تصيروا) مكان (لا ترجعوا) وقال (صلعم) لمعاذ (أعدت فتّاناً يا معاذ ؟) صرحوا بان (عاد) في الحديث بمعنى صار لكن هل يصح ان تحل صار محلها فيقال (أصرت فتاناً ؟) •

وعاب استعمالهم (الخطاب) بمعنى الرسالة والكتاب وبمعنى (الخطبة يلقيها الخطيب على الناس) قال لأن الخطاب في اللغة مواجهة الآخر بالكلام . ولكن ألا تتضمن الرسالة كلاماً موجهاً الى المرسلة اليه (١) وكذلك الخطاب بمعنى الخطبة أما يتضمن كلاماً موجهاً الى السامعين

وانكر عليهم استعمال العثير في غبار الحرب . قال وانما العرب خصّوه بغبار الأرجل . ولكن ماذا يضر اللغة التوسع في استعمال كلماتها على نحو ما توسع المؤلف في استعمال كلمة (الفسيلة) لمطلق شجر و (النُصول) لمطلق تغير في اللون على انه سمع استعمال العثير في مطلق غبار

وانكر عليهم قولهم (إيجاد جمعيات وتكوين جمعيّات) قال والصواب (إنشاء جمعيات) مع ان الايجاد والتكوين والانشاء بمعنى واحد نعم الدقيق النظر قد يفرّق بينها ويختار لكل من الكلمات الثلاث موضعها الأليق بها . وهذا بالضرورة راجع الى ذوق اللغة . واستحكام ملكتها . وهو معيار تتفاضل به كبار الكتّاب ولا ينبغي ان يكلّفه الكتّاب عامة ويلزموا به

وانكر قولهم (اشتريته بثلاثة جنيهات ونصفٍ) قال وصوابه (بثلاثة جنيهات ونصف جنيه) ولكن ما الفرق بينهما ؟ وهذا التنوين في (نصفٍ) عوض عن المضاف اليه

وانكر قولهم (جئته في الساعة التاسعة والنصف) قال والصواب (في الساعة التاسعة والدقيقة الثلاثين ؟) ولكننا لم نفهم ما الفرق بينهما و (أل) في النصف عوض عن المضاف اليه ايضاً

وعاب قولهم (ما رأيناه غير مرتين فقط) وقال لا حاجة لكلمة (فقط) لصحة الكلام بدونها . نعم يصح ولكن قد يقصد بها زيادة التأكيد كما جوزوا ان يقال رأيته

---

(١) وقد ورد الخطاب بمعنى الرسالة في كلام البلغاء : قال الوطواط في رسائله (خطاب لا بل خطوب تكدر كل عيش) (خطاب اي رسالة راجع معجم الادباء جزء ٣ ص ١٧٥)

مرةً فقط مع انها لو حذفت لصح المعنى وفهم معنى الوحدة

قال ولا يصح ان يقال (فاخوري) بل (فخاري) اي بائع الفخار أو صانعه . نعم غير أن الناس لما لم يظفروا في لغة العرب بكلمة تدل على موضع صنع الفخار وضعوا هم كلمة (فاخورة) ونسبوا اليها فقالوا (فاخوري) وهو عمل قياسي لا يصح انكاره عليهم .

وانكر على الكتاب استعمال (عوائد) في جمع عادة و(حوائج) في جمع حاجة وقال إن الاصمعي انكره . ونقول بهذه المناسبة ان علماء اللغة ومعاجم اللغة إذا انكروا احياناً كلمة فانما ينكرونها من حيث مطابقتها للقواعد والاصول الثابتة عن العرب أو نقول انهم انما التزموا بيان ما كانت تنطق به العرب وتعرفه أما لو سئلوا عن جواز استعمالها وكونها مخلّة ببلاغة الكلام أو غير مخلة فلا نظن ان الاصمعي أو غيره يقول انها مخلة او لا يجوز استعمالها وهو يسمع بلغاء الكتاب من حوله يستعملونها . فعلماء اللغة ومؤلفو معاجمها انما يرجع اليهم حينما نريد معرفة نسب الكلمة وما اذا كان ينطق بها العرب اولا . أما علماء البلاغة ومؤلفو كتبها فهم الذين يُرجع اليهم في استعمال تلك الكلمة حتى اذا رأيناهم أكثروا من استعمالها حكمنا بجواز استعمالها وقلنا انه لا يخل ببلاغة الكلام وفصاحته . وهكذا الحال في كلمتي (حوائج) و (عوائد) و (صنائع) ونظائرها مما استعمله امثال ابن خلدون .

وعاب قولهم (قارن بين كذا وكذا) قال لأن معنى (قارن) صاحب . نعم ومن معانيها ايضاً أن يقرن الآكل بين طعامين أي يجمع بينهما فمعنى قارن بين الشيئين إذن جمع بينهما ثم نظر أيهما أمثل واليق .

وانكر (أفجر الرجل) اذا دخل في وقت الفجر وكلمة (نحيزة) بمعنى طبيعة و (ضبّ الضغن) اي الحقد و (نشّم) في الامر أي ابتدأ وعدّ ذلك كله من حوشي اللغة وغريبها مع انه لا ينبغي التشاؤم بها الى هذا الحدّ فانها مهما ثقلت على السمع لا تثقل ثقالة (مخشلب) التي استعملها المتنبي، بل المؤلف نفسه في بعض كتاباته .

وغريب اللغة قسمان قسم تنفر منه النفس مهما رددته الألسنة ككلمة (هعخع) وهذا لا يجوز استعماله بحال اللهم الا للفحل من الكتاب الذي يختار له من المقامات

والأساليب ما يخفف به غلظته وجفاءه . والقسم الآخر ما كانت غرابته ناشئة عن اهماله وعدم استئناس السمع به فهو إذا كثر تداوله ودار على الالسنة لا يلبث ان يحلو في الطباع . ويساغ في لهوات الاسماع . وهذا كأجر وتحيزة وضب الضغن ونئم وغشلب . وبهذه المناسبة اقول: انا إذا تشاءمنا بكلمات اللغة الاصيلة فاهملناها وهي تبلغ الالوف وتطيرنا بكلماتها المولدة والدخيلة فتركناها وهي تبلغ الالوف ايضاً — كيف يتسنى للغتنا المحبوبة ان تنهض وتنمي وتجاري اللغات الحية ؟

وعاب قولهم (يحملون ضغينة على فلان) قال وصحة العبارة ان يقال (يضغنون على فلان) لكن عنترة يقول (لا يحمل الحقد من تعلو به الرتب)

وعاب عطف (الحزم والعزم والمضاء) بعضها على بعض وقال هي بمعنى واحد مع ان بينها فرقاً فيما اعلم : فالحزمُ تدبر الأمر والاستيثاق منه قبل الشروع فيه والعزم الشروع فيه بقوة وبلا تردد . والمضاء المضيّ فيه والثبات عليه الى الآخر .

وانكر صحة (تركيب لا أدري إذا كان فلان قد حضر) قال وصوابه (لا ادري هل حضر زيد) . لكن اذا قيل اين مفعول (لا ادري) في الجملة الثانية قالوا ان تقدير الكلام فيها هكذا (لا ادري جواب هذا الاستفهام) وهو مايقوله النحاة . فنقول وكذلك الحال في الجملة الثانية ويجعل التقدير هكذا (لا ادري جواب هذا الشرط) لان المعنى (إذا كان فلان قد حضر فشأني كذا واذا كان لم يحضر فلي شأن آخر) فلما قال لا ادري إذا كان الخ فهمنا منه أنه لا يدري أيّ شأنيه الحاصل والواقع . كما لا يدري في جملة الاستفهام بهل وقوعَ حضور زيد أو عدم وقوعه .

وأنكر استعمال (غبّ) بمعنى (بعد) اما لسان العرب فلم ينكره فقد جاء فيه انه يقال (جئت غب الامر اي بعده)

وانكر تعدية فعل (ارتاب) بحرف الجر (في) قال وانما الصواب ارتاب منه لا فيه مع ان (لسان العرب) نقله وقال (ارتاب فيه) بمعنى شك فيه

وانكر صحة (الأمر المشين) على ان ميمه مضمومة من (أشان) الرباعي مع ان ميمه قد تلفظ مفتوحة ويكون اسم مفعول من (شان) الثلاثي اي انه يشين غيره

كعيب من (عاب) . فقولهم (الأمر المشين) الخطأ فيه ضم الميم لا فتحها

وانكر (خرب الدار) ثلاثياً مع انه ورد كخرّب المشدد

وانكر إطلاق (عجوز) على الرّجل المسن وخصّه بالمرأة مع ان بعض علماء اللغة نقل جوازه

وانكر (ناكر الجميل) وقال ان صوابه (منكر) مع ان (ناكر) من نكر الشيء جهله كأنكره . ولا ريب ان من جحد الجميل من شدة لؤمه حالته حالة من يجهل الجميل بالمرة فيكون في هذا الاستعمال شيء من المبالغة

وانكر صحة (أشار اثناء خطابه) قال وانما الصواب (في اثناء) لان (اثناء) ليست ظرفاً ! لتستغني عن حرف الجر بل هي جمع (ثني) ومعنى أثناء الكلام أوساطه ! والذي نعرفه ان (اثناء وأوساط) كلاهما ظرفان من ظروف المكان المبهمة مثل بين ووسْط وخلال . وكل هذه الظروف يجوز حذف (في) منها قياساً فقولهم اثناء الكلام واثناء الخطاب بمنزلة قولنا خلال الكلام وبين الكلام ومطاوي الكلام وغضون الكلام . ويراد بها كلها الفترات القصيرة من الزمن التي تخلل الكلام . وسمع أنفذتُه ثني كتابي أي طيّه .

وانكر ان يقال في جمع(جهد)(جهود) وفي جمع (بحث)(ابحاث) قال لان المصدر لا يجمع الا اذا قصد به النوع فالصواب ان يقال (مباحث) مكان ابحاث غير ان الكتّاب الذين يقولون (جهود) و(ابحاث) انما يلاحظون تعدّد أنواعها واختلاف شعبها فاستعمالهم لابحاث وجهود جمعاً كاستعمالهم لكلمة (اعمال) جمع (عمل) و (افعال) جمع (فعْل) من حيث يراد تعدد انواع العمل واختلاف صوره واشكاله

وعاب ان يعدى فعلٌ ما بغير ما يعدّى به عادةً من حروف الجر : فأنكر ان يقال (استند عليه) مكان (استند اليه) و(اكترث به) مكان (له) و (خفي عنه) مكان (عليه) و (نسبه له)مكان(اليه) و (اهتم في الامر)مكان(بالامر) و(تسرّبت الى جيوبهم) مكان (في جيوبهم) و (فعلهُ حباً لمصلحة) مكان(بالمصلحة) و (تقصّى عن الامر) مكان (في الامر) . وهناك نوع آخر من التعقيب وهو ان يتعدى الفعل

بنفسه بعد ان كان يتعدى بحرف الجر أو بحرف بعد أن كان متعدياً بنفسه وأمثلته مكشوفة معروفة — انكر كل ذلك وعابه . ولما شعر بأن حجة الكتاب في هذا الاستعمال هو (التضمين) تشاءم بالتضمين وشكاه الى الرأي العام قائلاً . (ان باب التضمين إذا فتح على مصراعيه تعذّر إقفاله على الأنس والجن)

وعندي ان مصلحة لغتنا العربية والحرص على تنمية أساليبها يستدعي فتح هذا الباب على مصراعيه : فمن عرف كيف يدخل منه ويستفيد من (التضمين) عَرَفَ ومن لم يعرف لا يلومنّ الا نفسه . وبهذه المعرفة تتفاضل الكتّاب . ويفوق بعضهم على بعض . والا فكيف يسوغ لنا أن نمنع (التضمين) خشية ان لا يحسنه بعض ضعاف الكتاب وهذا (ابن جني) يقول في كتابه (الخصائص) (وجدت في اللغة من هذا الفن (اي فن التضمين) شيئاً كثيراً لا يكاد يُحاط به ولعله لو جمع اكثره لا جميعه لجاء كتاباً ضخماً : فاذا مرّ بك شيء منه فتقبله وأنس به : فانه فصلٌ من العربية لطيف حسن) انتهى

ومما انكره المؤلف ان يجمع (ورد) على (ورود) و (زهر) على (زهور) و (سهم) على (سهوم) وقال ان علماء اللغة او معاجمها لم تنقل الينا هذه الجموع . لكن يكفي في جواز استعمال هذه الجموع ان علماء النحو ذكروا ان (فُعول)جمع قياسيٌ لكل ما كان على وزن (فَعْل) بشرط ان لا تكون عينه واواً نحو ثوب فلا يقال في جمعه ثووب بل (أثواب) . فعلى هذا صح لنا قياساً ان نقول: ورود وزهور وسهوم في جمع ورد وزهر وسهم . ولا يضر ان علماء اللغة لم ينقلوها إذا كان علماء النحو قد قرروا القاعدة واثبتوها . وهذه كلمة (لجنة) أفتى المؤلف نفسُهُ بجواز ان تجمع على (لجان) لان (فعال) جمع قياسيٌ لما كان على وزن (فَعلة) كما أشرنا الى قوله هذا في صدر المقال موافقين مستحسنين

وعاب المؤلف الكلمات المولدة ونعى على الكتاب استعمالها مثل فعل (تطوّر) و(تحرّش) و(تشطّر) (١) و (تفرّج) (٢) ومثل كلمة (الدولاب) مراداً بها الخزانة

(١) على ان التشطر وتشطر سمعت في كتابات قدماء الكتاب كاحمد بن يوسف صاحب كتاب المكافأة المتوفى سنة ٣٤٠ فانه قال في كتابه المذكور(وكان للعجوز ولد يتشطّر ويلعب بالحمام) (٢) والتفرج بمعنى المشاهدة عرفت قديماً : ففي معجم الادباء جزء (٥) صفحة

وغير ذلك . وله ان يعيب ذلك وينكره وحواليه طائفة كبيرة من علماء اللغة وادبائها يوافقونه عليه . ويشاطرونه رأيه فيه . اما انا فاستجيز ذلك واستحسن استعماله ويؤيدني في رأيي هذا قليل من علماء اللغة وكثيرون من متمردة الادب . والمستقبل هو الحَكَم بين الفريقين

بقي اننا لاحظنا على المؤلف كلمات لا نعلم صحتها لغةً ولا جوازها بلاغةً مثل قوله (صفيّة الكوثر) يعني صافية اذ لا نظن جواز ان يقال (ماء صفيّ) كما يقال « خبز نقيّ » . ومثل كلمة « وشيج » في قوله عن اللغة العامية « هي إما خليط من الفصيح .... أو هي وشيج من هذه ومن الكلمات الدخيلة الخ » فقوله « وشيج » لعله محرف عن « مشيج » اسم خليط ومزيج

هذا ما رأينا مؤاخذة المؤلف فيه . ومعاتبته عليه . ونحن لم نرد — يعلم الله فيما كتبناه في نقد كتابه — الا ما اراده هو من خدمة هذه اللغة المحبوبة ورفعة شأنها وتعزيز سلطانها . ويرى هو أن ذلك يكون بضرب نطاق حولها : فلا يُسمح بخروج شيء جديد من غريبها الى ساحة الاستعمال كما لا يُسمح بدخول شيء جديد من موأدها ودخيلها الى تلك الساحة . ونرى نحن ان اللغة العربية بل أيّة لغة اخرى لا يتيسر لها النمو والاتساع والحياة اذا اتبعنا هذه الخطة في وضع النطاق . والاخذ بالخناق .

بيد اننا مع ذلك رأينا المؤلف في مقدمة كتابه يبدي اهتماماً عظيماً بامر تنمية اللغة والحضّ على الانتفاع بما فيها من خصائص النمو ومزايا المرونة . وهذا ما يجعلنا نحكم باننا والمؤلف على اتفاق . بالرغم من وضع النطاق .

المغربي

---

(٨٤) في ترجمة ابي الحسن الفالي (بالفاء المفردة) المتوفى سنة ٤٤٨ ان السمعاني أُنشد له :

(فرَّجت صبياني ببستانكم فاكثروا التصفيق والرقصا)
(فقلت يا صبيان لا تفرحوا فبُسرهم في نخلهم يُحصى)

***

اللغة العلمية

«١»

اتى على اصطلاحات العلوم والفنون لا سيما الطبية منها حين من الدهر وهي تتخبط في دياجي الابهام وتتصادم فتتحطم في ظلمات الاهمال فاعتراها التشويش والتحريف واستولت عليها الاغلاط والتصحيف حتى اصبح اللفظ يوضع لغير ما سمي به فانتشر الالتباس في الالفاظ ومرت الفوضى في الاسماء فاصبح كل يسمي الشيء بما تهواه نفسه مما ادى الى توالي العقبات في سبيل التفاهم وسد في وجوه مريدي العلوم ابواب السهولة والاقبال وأعظم سبب في ذلك هو التعصب الذي استولى على عقول متأخري الأعاجم الذين تابعوا اسلافهم في اقتباس الفاظ العلوم والفنون من اللغة العربية ولكنهم لم يقتفوا اثرهم من حيث الضبط والتصحيح بل اهملوا ذلك وتركوا الالفاظ وشأنها محرفين بعضها ومبدلين الآخر وتاركين غيرها على ما هو عليه في اللسان الذي اخذ منه حتى لا يكاد الانسان ينتهي من قراءة صفحة الا ويعثر عليه من المصطلحات انواع والوان من عربية وفارسية وافرنسية ولاتينية ويونانية وغير ذلك

ولما كنا قد اخذنا علومنا عن الترك مرت الينا بالطبع هذه الفوضى اللغوية واصبح الانسان يتردد في كلامه مع غيره في حديث علمي خوفاً من ان يتفوه بالفاظ لا يفقهها سامعه وكان كل منا يظن نفسه متقناً لمصطلحات العلوم ولما تبين لنا اننا نخبط خبط عشواء أسفنا لذلك ووددنا ان نثقف ما اعوج من اساليب لغتنا ولذلك احببنا ان نبين للقراء هذه الاغلاط ليشاركونا في الانتباه الى ما انطبع في ادمغتنا من الكلمات غير الصحيحة ونستبدل بها صحيحها خدمة للعلم واللغة وسنوالي مقالاتنا في هذا الموضوع تحت عنوان «اللغة العلمية» مقسمين هذا الباب الى قسمين الأول في «تثقيف الالفاظ» والثاني في «تلئيم المصطلحات» ولا نقصد بذلك ان نختص بهذا الباب دون غيرنا بل هو مفتوح لكل من يطرقه ونتقدم باسلاف الشكر لكل من يؤازرنا في هذا المشروع من اخواننا الاطباء وغيرهم ألهمنا المولى ما فيه نفع العلوم واعلاء شأن لغتنا المحبوبة والله الهادي الى الصواب

(تثقيف الالفاظ)

١ — من الاغلاط الفادحة لفظهم (منكب ومغبن ومهبل ومأبض) على وزن مِفعَل بكسر الميم وفتح العين وذلك خطأ والصحيح ان هذه الاسماء على وزن مَفعِل بفتح الميم وكسر العين واما (مرفق) فانه يصح فيه الوجهان (اي مِرفَق ومَرفِق) واما (مِعصَم) فانها لا تلفظ الا بكسر الميم وفتح الصاد

و (مبيض) لفظة مولدة لا يعثر عليها في المعاجم وهي اما ان تعتبر اسم آلة او اسم مكان والوجه الثاني ارجح لأن اسماء الآلات سماعية كما في شرح الشافية للعصام اذ قال (قيل هذا الوزن سماعي ليس بقياس) ويعني به وزن اسم الآلة ونفي القياس صريح في حاشية الجاربردي على شرح الشافية لعبدالله واذا اعتبرت اسم مكان كان لفظها (مَبيض) بفتح الميم وكسر الباء لأنها مشتقة من (باض يبيض) وهو فعل صحيح الآخر مكسور العين في مضارعه فيكون اسم مكانه (مَبْيِض) على وزن مَفعِل بفتح الميم وكسر العين وبعد اعلاله بنقل حركة الياء الى ما قبلها وتسكينها يصبح (مَبيض)

٢ — ومنها لفظهم (كَبَد) بفتح الكاف والباء وهو خطأ والصحيح كَبْد او كِبْد او كَبِد والأخير هو المشهور والأغلب تأنيثها فيقال (كَبِد حمراء) لا (كبد احمر) مثلاً . واما كَبَد بفتح الكاف والباء فمعناه التعب والمشقة وفي الأصل شدة وجع الكبد كما في حسن البيان وغيره من كتب التفسير .

٣ — ومنها قولهم (مِعْده) بكسر الميم وسكون العين وهو وان كان صحيحاً لكن الأشهر فيها فتح الميم وكسر العين .

٤ — ومنها قولهم (خنچره) وهي من المضحكات والغلط الأول فيها لفظ الحرف الأول (خاء) وصحيحه (حاء) والثاني لفظ الحرف الثالث كحرف مزيج من تاء وشين وهو حرف اعجمي لا وجود له في الاحرف العربية وصحيح هذه الكلمة (حَنجَرة) بفتح الحاء والجيم او (حُنجُور) بضم الاثنين

(تلثيم المصطلحات)

١ — ومن الألفاظ التي لا تنطبق على مدلولها اصلاً اطلاقهم (وعاء) على كل مجرى يسير فيه دم او بلغم والحقيقة ان كلمة وعاء تطلق على كل ظرف يوعى فيه الشيء اسيـ يحفظ ولا تختص بما يسير فيه الدم على ان كلمة (عرق) هي التي تدل على المعنى المطلوب لان في كتب اللغة العروق من البدن اوردته التي يجري فيها الدم فيفهم من ذلك ان العرب سموا مجاري الدم عروقاً ولم يسموها اوعية ومنشأ الخطإ هو انه عندما ترجمت كتب التشريح من الافرنسية فتش على مقابل Vaisseau فوجد وعاء . فليت شعري اذا كان لا يوجد في اللغة الافرنسية كلمة مخصوصة لمجرى الدم هل نكون مضطرين لترجمة لغتهم على علاتها ونبذ لغتنا وراء ظهورنا ؟ والخلاصة انه يجب ترك لفظ (الأوعية الدموية) وان يقال بدلاً منه (عروق الدم) وهو لفظ عربي فصيح

٢ — ومنها تسميتهم الخلط الأبيض الذي يسير من عروق مخصوصة له (باللنفا) المعربة عن الألسنة الأجنبية على انه لا حاجة لذلك التعريب لان مقابلها بالعربية هو البلغم احد الاخلاط الاربعة المشهورة فيجب ان يقال لمجاريه (عروق البلغم) لا (الأوعية اللنفاوية) كما يقولون

٣ — ومنها قولهم (اوعية شعرية) اسماً للعروق الصغار وهو خطأ فادح لأنه يفهم من نسبتها الى الشعر انها مكونة منه ولا يفهم ان القصد تشبيهها به في الرقة مع ان العرب سمت هذه المجاري (بالعروق الدقاق) فيجب استعمال هذا اللفظ الصحيح وترك ذلك اللفظ الذي ليس من العربية في شيء

٤ — ومنها قولهم (الغدة تحت الفكية) و(العضلة فوق الكتفية) و (النسيج تحت الجلدي) و (الأمراض طرق البولية) وما اشبه ذلك من التراكيب التي لا يمكن جوازها بوجه من الوجوه لانه لم يذكر احدهم صحة دخول ياء النسبة على احد جزئي الاضافة مع بقاء الجزء الآخر بل قالوا انها اذا دخلت على المضاف حذف المضاف اليه والعكس بالعكس حسب قواعد مبيّنة عندهم والصحيح ان يقال (الغدة تحت الفك) وتقديرها (الغدة الكائنة تحت الفك) بحذف الكائنة لانها متعلق عام

أو ان يقال (عدة تحت الفلك) بالاضافة وقس عليها اشباهها واما (الأمراض طرق البولية) فالأصح ان يجعل منها اضافة ويقال (امراض طرق البول) أو (امراض مسالك البول) ومثلها ما يشبهها

الدكتور

محمد جميل الخاني

المخطوطان الطبيان القديمان

في مصر وروسية

اصل النسخة الروسية من سورية

طالعتُ مقالة الرصيف العلامة الكبير اغناطيوس كراتشقوفسكي عضو المجمع العلمي الرومي ومجمعنا العربي المنشورة في الجزء السادس من هذه السنة (الصفحة ٢٨٤ - ٢٦٨) بكل لذة شاكراً له تدقيقاته وملاحظاته في ما كتبه من المباحث المفيدة والاستدراكات الشائقة عن تتمة اليتيمة والمخطوط الطبي راجياً من فضله ان يزيدنا من مثل هذه المقالات الرائعة في كل فرصة .

ولما كنتُ قد وقفتُ على هذا المخطوط الذي وصفه حضرته احببتُ ان ازيد القراء تعريفاً بهِ وأذكر لهم محل وجوده الاول وانتقاله الى روسية . ثم معارضة النسختين الروسية والتيمورية تقصياً في البحث وجلاءً للحقيقة

ان اصل النسخة الروسية كان في خزانة غبطة العلامة البطريرك غريغوريوس الحداد الانطاكي الارثوذكسي اهداها اليه المرحوم الطبيب باخوس الحكيم من كوسبا في كورة لبنان .فحفظها مع كثير من المخطوطات في خزانته الفنية بنفائسها الى ان حملها مع بعض نسخ اخرى ثمينة هدية الى المرحوم نقولا الثاني امبراطور روسية ايام دعاهُ لحضور الاحتفال بمرور ثلاثة قرون على أسرة آل رومانوف المالكة في روسية اذ ذاك وذلك في سنة ١٩١٣ م فحفظت في الخزانة الامبراطورية الى ان كانت الحرب ونكبت تلك الاسرة بما نكبت فنقلت هذه الآثار الى المتحف الاسوي التابع

للمجمع العلمي الرومي كما ذكر حضرته

معارضة النسختين المصرية والروسية

ان النسخة التيمورية المحتوية على ثماني رسائل في العين وعلاجها هي كما وصفتها في مقالتي (من نفائس الخزانة التيمورية) «م ٣ : ٣٣٧» وازيد على وصفها أن في آخر المقالة «الخامسة» المنتخبة من تذكرة الكحالين لعلي بن عيسى عبارة بخط امير حاج ابن علي بن اقبغا هذا نصها «نظر فيه العبد الفقير الى الله تعالى امير حاج بن علي بن اقبغا الحسني . . . . سنة عشرة «كذا» وثمانمائة»

وفي اول المقالة «السادسة» لعمار بن علي الموصلي وفي آخرها كتابات بخط ابي البقاء بن عبد العزيز الكحال وهي كثيرة قيد بها تواريخ سفره صحبة بعض الامراء الجراكسة الى بعض البلاد المصرية وسفره الى القسطنطينية بعد فتح السلطان سليم لمصر ثم سفره صحبة ولده السلطان سليمان الى بلاد العجم وغير ذلك

وفي رسالة حنين بن اسحق خمسة رسوم ملونة للعين «احدها» رسم العضلات التي تربط العين في وقبها وبما حولها و «عضل الجفن التي تشيله والتي تغمض العين(١)» وهي متقنة الرسم كتب على كل صورة منها اسم العضلة . و «الثاني» رسم طبقات العين واسماؤها ورطوباتها بشكل واضح متقن كتبت عليه هذه الكلمات «الملتحمة والصلبة والمشيمية والشبكية والقرنية الخ» وهذه الصورة نقلها المرحوم العلامة جرجي بك زيدان في كتابه «تاريخ آداب اللغة العربية «٣ : ٢٦٦» ولدي مثال بالتصوير الشمسي من الصورتين

اما النسخة السورية الاصلية الروسية الآن فازيد القراء وصفاً لها انها في ٢٤٨ ورقة اي ٤٩٦ صفحة لا «٣٤٨» كما ذكر حضرته كتبت على ورق نباتي بقطع ربع عريض كبير وهذه مقالاتها بحسب ترتيبها في النسخة :

«١» المقالة الثالثة من تذكرة الكحالين لعلي بن عيسى خط يوسف بن عبد الحكيم في ٤٢ ورقة «٢» كتاب تشريح العين واشكالها ومداواة اعلالها لعلي

(١) هكذا كتبت على الرسم بخط قديم

ابن ابراهيم بن بختيشوع المتطبب الكفرطابي في ٢٦ ورقة خط عبدالرحمن بن سالم بن عمار الانصاري المقدسي المتطبب فرغ منه السبت في ١٥ جمادى الثانية سنة ٥٥١ للهجرة النبوية «٣» جوامع كتاب جالينوس في الامراض الحادثة في العين خط عبد الرحمن «المذكور آنفاً» برسم خزانة الحكيم الاجل السيد المظفر بتوفيق الله شجاع بن ابي السعادات الكمال البغدادي في ست ورقات . «٤» كتاب حنين ابن اسحق في تركيب العين وعللها وعلاجها على رأي ابقراط وجالينوس وهو عشر مقالات في ٥١ ورقة «٥» كتاب معرفة محنة الكحالين ليحيى بن ماسويه المتطبب في عشر ورقات «٦» كتاب العين المعروف بدغل العين ليحيى بن ماسويه المتطبب ايضاً في ٣١ ورقة «٧» كتاب حنين بن اسحق في العين وهي مائتان وسبع مسائل واجوبتها في ٢٦ ورقة . وهذه الرسائل رقم ٤و٥و٦و٧ المذكورة آنفاً هي بخط عبد الرحمن «المذكور» لشجاع المرقوم اعلاه كتبها في شهر شوال سنة ٥٥١ للهجرة النبوية «٨» كتاب المنتخب في علم العين وعللها ومداواتها بالادوية والحديد تأليف عمار بن علي الموصلي وهو مخروم قليلاً والباقي في ٢٦ ورقة «٩» كتاب البصر والبصيرة في علم العين وعللها ومداواتها تأليف ثابت بن قرة الحراني في ٢٧ ورقة وفي الكتاب رسوم للعين

هذه كلمتي الآن في النسختين ومعارضتهما لعل فيها فائدة للمولعين بالكتب ووصفها وتاريخ انتقالها من خزانة الى خزانة وما في كل منها من المزايا

عيسى اسكندر المعلوف

قال الثعالبي :

أظنُّ الربيعَ العامَ قد جاء زائراً فني الشمس بزّازاً وفي الريح عطّارا
وما العيش الا ان تواجه وجهه ونقضيَ بين الوشي والمسك اوطارا

***

عثرات الاقلام

٢٠

ومنها قولهم « انتشر الجدري في المدينة فلا يجب ان نغفل عنه » صوابه . فيجب ان لا نغفل عنه او لا يجوز ان نغفل عنه لأن نفي الوجوب لا ينفي الجواز فان قيل « لا يجب ان نغفل هذا الامر » كان المعنى ان فعله غير واجب ولكنه جائز وهو غير المراد في الجملة وقد نبهنا على هذا الخطإ من قبل

ومنها قول احدهم « انتهت سوحتي في الهند ورأيت فيها سواحاً كثيرين » صوابه انتهت سياحتي ورأيت سياحاً لان الفعل يأتي يقال ساح سياحة فهو سائح والجمع سياح وفي الحديث: لا سياحة في الاسلام . اما السوحة والسواح فهما من الفاظ العامة . والسياحة هنا بمعنى الضرب في الارض بقصد العبادة والترهب

ومنها قولهم « لم نعبأ بهكذا اشخاص » صوابه لم نعبأ بأشخاص كهولاء . لان الجارّ لا يدخل على هكذا ولا يصح ان تكون اشخاص بدلاً من ذا

ومنها قولهم « وجد المال في احدى الاديرة » صوابه احد الاديار لان الدير مذكر ولم يسمع جمعه على افعلة

ومنها قولهم « تخاصم معه » صوابه خاصمه لان تخاصم لا يسند الى المفرد . وانما يقال تخاصم الرجلان وتخاصم القوم ومثله قولهم « هذا لا يتناسب مع الحال » صوابه لا يناسب الحال

ومنها قول احدهم « والجيب خالية من جالب الجذل » اراد بالجيب الكيس الذي يخاط في جانب الثوب من الداخل ويجعل فمه من الخارج لاجل وضع الدراهم ولم يرد في اللغة بهذا المعنى وانما استعمله المولدون وهو مذكر فلا يصح ان يقال الجيب خالية

ومنها قولهم « هذا المرض غير محصور في دمشق بل يشمل خلاف مدن » وقولهم « ارسلنا اليكم خلافه » والصواب ان يقال يشمل مدناً اخرى وارسلنا اليكم غيره . اما الخلاف فهو مصدر خالف كالمخالفة وهي ضد الموافقة فلا يصح استعماله في الجملتين

آراء وافكار

كتب الينا حضرة الاب صاحب التوقيع رسالة تدور على ثلاثة امور متعلقة بمجلة مجمعنا (١) عدم اشارتنا الى مقالة (لغة الجرائد) للعلامة المرحوم الشيخ ابرهيم اليازجي التي يرد بعضها في مقالاتنا (عثرات الاقلام) (٢) آراؤه في تلك العثرات . فنشكر له عنايته باللغة ونذكره ان مقالاتنا (عثرات الاقلام) غير مرتبة ترتيباً خاصاً بل هي مما نجده يومياً في الصحف والمقالات من (العثرات) فنشير الى خطإه وصوابه معتمدين في ذلك على ما بين ايدينا من المعاجم لا على ما كتبه اليازجي او من تقدمه كالحريري والخفاجي وغيرهما وان ورد في مقالاتنا ما يشبه كلامهم . اما ملاحظاته على العثرات فهي مما يحتمل الاخذ والرد بسبب اختلاف النصوص اللغوية (٣) بعض انتقادات صوابية هذا نصها :

في الجزء التاسع من المجلد الثاني صفحة ٣٦٤ نقل السيد محمد كردعلي بيتين في وصف قرطبة هما :

بأربعة فاقت الامصار قرطبة — منهن قنطرة الوادي وجامعها

والصواب تجريد العدد (باربعة) من التاء ليستقيم الوزن . ولا ريب ان هذا غلط مطبعي ولكن يجب ان تخلص مجلة المجمع العلمي من مثل هذا السقط لتكون مثال السلامة من الشوائب لكل المجلات (١)

وجاء في الجزء الثاني عشر من المجلد الثالث صفحة ٣٥٥ هذان البيتان :

أصبحت في الناس حرّاً غير ممقوتِ — اذا رضيتُ بميسور من القوتِ

يافوت نفسي اذا ما درّ خلفك لي — فلستُ آتي على درّ وياقوتِ

---

(١) نتوخى كثيراً خلو المجلة من اغلاط الطبع ولكنّ الضرورات تحول دون قصدنا فقد يتفق ان الراصفين لحروف عند نقلهم اياها الى المطبعة او عند إعدادها للطبع الاخير بعد الاصلاح او عند تغيير بعض الحروف تسقط حروف او كلمات بدون انتباههم ونحن بعيدون عنهم لعلمنا اننا اصلحنا آخر اصلاح فيقع ما يقع مما لا يخفى على اللبيب صوابه ولا تقع علينا تبعته . (المجمع)

فالشاعر كما ارى يخبر انه صار حراً غير ممقوت اخباراً مطلقاً لا مقيداً بشرط. ولكي يكون كلامه كذلك أي إخبارياً لا جوابياً مقدماً للشرط يجب ان يروى عجز البيت هكذا (اذ قد رضيت الخ) او (لمّا رضيتُ) وفي عجز البيت الثاني اظن الاصوب ان يقال بدل (اثني) (آسى) بمعنى آسف فالأسف هنا كما اظن اولى من الثناء والتحريف بين أثني وآسى قريب المأخذ كما ترى ولا سيما اذا كان المخطوط غير منقوط. وجاء فيه ايضاً ص ٣٥٧ قول للشريف ابي علي الحسن بن عبدالصمد مفتخراً بانه حنبلي:

ان كان ذنبي حبُّ مذهب احمدٍ فليشهد الثقلان أني حنبلي

فكيف توفيق عجز البيت مع صدره من جهة المعنى ؟

واذكر انني قرأت هذا البيت في بعض الكتب العربية هكذا:

ان كان رفضاً حب آل محمد فليشهد الثقلان اني رافضي (١)

دير المخلص (قرب صيداء) الراهب المخلصي

الخوري قورلد ابو هنا

ذكر العماد الاصفهاني في (الخريدة) قول بعض فضلاء اصبهان في وصف فصل الربيع من رسالة:

اما بعدُ. فان الزمان جسد وفصل الربيع روحهُ. وسرّ حكمةٍ إلهية وبه كشفهُ ووضوحهُ. وعمر مقدور وهو الشبيبة فيه. ومنهلٌ جمٌّ وهو نميرهُ وصافيه. ودوحة خضرةٌ وهو يَنْعُها وجناها. والفاظ مجموعة وهو نتيجتها ومعناها. فمن لم يستهو طباعَهُ نسيم هوائه. ولم يُدرك شفاء دائه في صفاء دوائه. لم يذق لطعم حياته نفعاً. ولم يجد لخفض حظّه من ايامهِ رفعا

---

(١) ان صاحب الطبقات حنبلي وهذا البيت يدل على مذهبه فلا يحتمل ان يكون قصدهُ اثبات الرفض له لتصح رواية البيت فلعله غيَّره بهذه الصورة ليناسب قصدهُ. (المجمع)

مطبوعات حديثة

التذكير والتأنيث

في اللغات السامية

تأليف الخورسي الاسقفي المونسنيور ميخائيل الفغالي مدير المحاضرات في معهد الآداب بمدينة بوردو والمسيو البير كوني الاستاذ في المعهد المذكور

هو كتيّب بقطع الثمن يحتوي على مئة صفحة وصفحة نظيف الطبع جيد الورق وضعه مؤلفاه باللغة الافرنسية لفائدة المولعين من الغربيين باللغات السامية واخصها اللغة العربية تسهيلاً لمعرفة ما يذكّر ويؤنث من الاسماء وما يستوي فيها الجنسان سواء ذلك فيما يعقل وما لا يعقل اي في الانسان والعجماوات والجماد . وقد سردوا كثيراً من مثل هذه الكلمات واكثرها ما يصلح استعماله نعتاً اخصُّ منها بالذكر ما جاء فيها من ابواب فعول وفعيل وفعلان وفعلى وافعل فعلاء في اللغة العربية وعدداً من النعوت الآرامية والسريانية والعبرانية والاشورية والقبطية .

ومن المعلوم ان النعوت في اللغة العربية وبقية اللغات السامية انما هي اسماء ولها اعراب الاسم في جميع حالاته فاذا جاءت صفةً لغيرها كان النعت لها اعراباً يجعلها ان تتبع المنعوت في حالاته الثلاث وان تؤنث معه وتثنّى وتجمع الا ما كان تحت قواعد صرفية ونحوية مخصوصة وهذا ما يعسر فهمه على الغربيين الذين يدرسون اللغات السامية لان النعوت عندهم تمتاز قواعدها عن قواعد الاسماء وان تبع قسمٌ منها اعراب المنعوت وهي ما يدعونها هم النعوت الوصفية فالكلام عندهم اسم وحرف واداة ونعت وفعل ومصدر واسماء فاعل ومفعول وحال وغير ذلك ولكلٍ منها قواعد مخصوصة بخلاف اللغة العربية التي تجمع كل ذلك في ثلاث اسم وفعل وحرف . وفي هذا سرّ صعوبة ادراك الغربيين لقواعد اللغات السامية . وقد اشار المؤلفان في مقدمة هذا الكتيّب الى ان بحث التذكير والتأنيث في الاسماء السامية قلّ من طرقهُ قبلهما لوعورة مسلكه على طلبة الاستشراق عند الغربيين وانهما قد جعلا فحصهما هذا الباب فاتحةً تشجع سواهما من علماء المشرقيات على طرق هذا الموضوع وفتله درساً

وتفنيداً من أجل تسهيل الدروس على الطلبة الغريبين . ولولا هذا الاستدراك لأظهرنا الكثير مما ينتقد به تأليفهما .

ولقد احسنا عملاً باستنباطهما الجدية مخصوصة للفظ الحروف السامية بالحروف اللاتينية مشكلةً ومنقطةً بحيث يرشد الدارس بها الى لفظ الحروف التي لا مقابل لها في الحروف اللاتينية كالثاء والحاء والخاء والذال والصاد والضاد والطاء والظاء والعين والغين وخصوصاً هذه الاخيرة التي استعارا لها حرف γ (غما) من اليونانية وكذلك وضعهما حرف n صغيراً في نهاية الكلمة للدلالة على التنوين . وهذه طريقة يشكران عليها وحبذا لو اتبعها العرب عندما يكتبون الكلمات العربية بالحروف اللاتينية فيما ينشرون ويكتبون باللغات الاوربية وخصوصاً لما هو مألوف جداً كالبطاقات والرقع واللوحات .

فنتمنى لهذا التأليف ما يستحقه من الانتشار وزيادة العناية به اذا تكرر طبعه .

عضو المجمع العلمي العربي

شغابه دي رعد

***

تاريخ هنيبال

وضع هذا التاريخ باللغة الانكليزية الاستاذ جاكوب ابرت وعني بنقله الى العربية الكاتب الفاضل السيد نعوم مكرزل صاحب جريدة الهدى في نيو يورك ونشره في جريدته فصولاً ثم جمعه في كتاب مستقل حسن الطبع جيد الورق يقع في ٢٤٣ صفحة من القطع المتوسط . وهو يتضمن اخبار المعامع التي نشبت بين رومية وقرطاجة المدينتين العظيمتين اللتين كانتا مبنيتين على جانبين متقابلين من بحر الروم وكانت الاولى عاصمة الرومانيين والثانية عاصمة الفينيقيين . وكان السبب الاصلي في نشوب تلك المعامع اختلاف الامتين في الاصل واللغة لان الرومانيين من العنصر المعروف بالهندي الاوربي والفينيقيين من العنصر السامي فنشأ عن هذا الاختلاف تنافس في السيادة وتحاسد وتباغض واحقاد أدت الى حروب هائلة بين الفريقين

دامت نحو مئة سنة وكان بطل تلك الحروب هنيبال القائد الشرقي الفينيقي المشهور الذي يعده المؤرخون من اعظم قواد العالم فقد ادهش الالباب باعماله العظيمة واظهر منتهى الشجاعة والدربة في الفنون الحربية القديمة وانتصر على اعدائه انتصارات مجيدة في معارك عديدة واذلهم اعواماً مديدة ودوخ بلداناً كثيرة ولكنه فشل في معاركه الاخيرة حتى اضطر الى الفرار من وجوه الاعداء والالتجاء الى بعض الملوك الاقوياء وما زال يفر من مملكة الى مملكة حرصاً على الحياة الى ان سدّت في وجهه المذاهب وتعذرت عليه النجاة فشرب من سم كان قد اعده لتلك الحال . ومات بعيداً عن الوطن والآل . ولم تنحصر نتيجة طموحه واعتدائه على حقوق الرومانيين في الفشل والانتحار . بل امتدت الى قرطاجة الجميلة سلطانة البحار . فان الاعداء اعادوا عليها الكرة . وما زالوا يهاجمونها المرة بعد المرة . حتى دمروها تدميراً . واصلوا سكانها سعيراً . فتهدمت قصورها العامرة . واحترقت هياكلها الفاخرة . وهبطت اسوارها الشامخة . ودكت حصونها الباذخة . وهلك من فيها من النساء والرجال والشيوخ والاطفال . وعادت بعد ان بلغت أعلى ذرى المجد . كأن لم يسبق بها عهد .

هذه كانت عاقبة تلك الحرب الضروس . التي دمرت البلاد واهلكت النفوس . وكذلك تكون عاقبة كل حرب تنشأ عن الحسد والكبر والعناد . وتضرم نارها المطامع والاحقاد . وكفى بذلك دليلاً على ان الحرب اقوى سبب لشقاء الانسان . واعظم مقوض لدعائم العمران . وان الناس لا يهنأ لهم عيش ولا يطيب لهم مقام . الا اذا استتب الأمن وساد السلام .

والكتاب المذكور صحيح الترجمة فصيح العبارة وان كان لا يخلو من بعض اغلاط لغوية كاستعمال (الرضوخ) بمعنى الاذعان

و (لبكه) بمعنى عربسه او أوقعه في الحيرة والارتباك

و (التهامل) بمعنى التكاسل و (الاود) بمعنى القوت

على ان هذا لا ينزل من قدر المترجم ولا يقلل من فائدة الترجمة فنحن نثني على صاحب جريدة الهدى المشار اليه لاستعاضته بالتاريخ في جريدته عن الاقاصيص والروايات لما فيه من ذكر الحوادث الواقعات التي تجد فيها النفوس معرفةً وهدى

ولا تنفق الاوقات في قراءتها سدى وتحث القراء على مطالعة هذا الكتاب والاستفادة من عبره الناجعة . وامثاله النافعة

انيس سلوم

***

نزهة الانام في محاسن الشام

تأليف ابي البقاء عبدالله بن محمد البدري المصري الدمشقي طبع في المطبعة السلفية بمصر على نفقة ناشره السيد نعمان الأعظمي صاحب المكتبة العربية ببغداد سنة ١٣٤١ هـ . ص ٣٩٢

يود الدمشقي بالطبع ان يقرأ ويسمع شيئاً عن هذه المدينة الغناء وهي منبت اسلته وعاصمة قطره ومقر حكومته ولا سيما ما كان قديماً ليتسنى له المقابلة بين حالتيها الغابرة والحاضرة وتقدير ما بينهما من اسباب الصعود والنزول وموجبات الرقيّ والانحطاط .

فلا بدع اذن اذا قلت انني تلوت هذا الكتاب بلذة وارتياح فانه يبحث عن احوال دمشق في عصر مؤلفه وهو كما قال عنه ناشر الكتاب ومهديه من رجال القرن التاسع للهجرة . وقد ذكر تاريخ ولادته (سنة ٨٤٧ هـ) ولم يذكر تاريخ وفاته

وهذا المؤلف كاقرانه من علماء ذلك الزمان مولع بالكلام المقفى وان لم يكن من قبيل السجع الخالي من الكلفة والتعسف . ويغلب عليه الميل الى الشعر نظماً ورواية . فاذا كتب في التاريخ كتب غير متحقق ولا مستقص . واذا كتب عن مشاهدة عيانية اجاد في الوصف وافاد . واقام على مشاهداته البينات وعززها بالروايات . من الشعر المولد والحديث . وله من المؤلفات غير هذا الكتاب تاريخ « تبصرة اولي الابصار » و « سحر العيون » و « ديوان شعر مشهور »

استهل المؤلف كتابه بمقدمة اوضح فيها — سجعاً وشعراً — مزايا دمشق الطبيعية وبعد ان اورد ما جاء في وصف محاسنها من الاحاديث النبوية واقوال الاقطاب والاولياء ذكر سبب تسميتها بالشام وعلله تعليلاً يرده الثقاة المحققون في هذا العصر . ثم قال عن بانيها انه (دمشقش) غلام الاسكندر صاحب السد . بناها بأمر

مخدومهِ وكانت قبلهُ وادياً فيه غيضة ارز فنزل في موضع قرية (يلدا) اليوم وقطع الغيضة وجلب لها من حوران تراباً لردم حفرها واختطها بعد ان سماهـا باسمه وجعل لها ثلاثة ابواب — باب جيرون وباب البريد وباب الفراديس — ثم بنى كنيسةً لعبادة الله في موضع الجامع الاموي ٠ ثم قال بعد ذلك ان الذي بنى باب جيرون سليمان عليه السلام تكفلت لهُ ببنائهِ الشياطين وكان اسم الباني جيرون فسمي الباب باسمهِ ٠ وفي كل ذلك موضع نظرٍ للناقد البصير

ثم ذكر ابواب البلد في عهده فقال عن (الباب الصغير) انهُ سمي كذلك لانهُ اصغر ابوابها وعليه نزل يزيد بن ابي سفيان وقت الحصار ومنهُ دخل يوم الفتح ٠ وقال عن (باب كيسان) وهو شرقي الباب الصغير انهُ سمّي بكيسان مولى معاوية لنزوله عليه وهو الآن مسدود ٠ وعن (الباب الشرقي) انهُ سمّي كذلك لانهُ شرقي البلد وعليه نزل خالد بن الوليد ومنهُ دخل عنوةً يوم الفتح ٠ ثم قال عن (باب توما) انهُ باسم احد عظماء الروم ولهُ فوقهُ كنيسة (١)

ثم بعد ان ذكر (باب الجنيق) وقال هو باب الفراديس سمي باسم محلة الجنيق ٠ ذكر (باب الجابية) ونسبهُ الى قرية بهذا الاسم في ناحية الجولان ٠ واشار الى (باب السلام) وقال ان بانيهُ نورالدين زنكي الشهيد

ثم قال اول من بنى (قلعة دمشق) آتسز بن آوق ولما جدّد بناءهـا الملك العادل ابو بكر سدّ باب العمارة ٠ ثم ذكر (باب الجديد) وقال هو من محدثات الاتراك في دولتهم ٠ وقد صحّفه العوام بباب الحديد ٠ وهو في سوق الاساكفة(٢) على ما رواهُ ابن عساكر

ثم اتى على ذكر (الجامع الاموي) بكلامٍ طويل لا يحتمله المقام قال في عرضه ٠

---

(١) وهو غير ما يرويه المؤرخون عن هذا الباب الذي سمي بعد الفتح بباب توما لا قبلهُ لان توما هذا صهر امبراطور الروم كان متولياً قيادة الجيش الروماني في الدفاع عن المدينة من جهة هذا الباب اثناء مهاجمة العرب لها ولبث مدافعاً عنهُ حتى قلعت عينهُ (٢) سوق البوابجية اليوم

ان هوداً عليه السلام هو باني جدرانه الاربعة · وكان هود قبل ابراهيم الخليل (عم) بزمان طويل · وقال ان (برزة) سميت بهذا الإسم لان سيدنا ابراهيم قاتل فيها قوماً وظفر بهم · وبهِ سميت عند بروزهِ للقتال وكان متعبَّدهُ في سفح الجبل الذي يجاورها

ثم تكلم عن بناء الجامع الاموي على عهد الوليد بن عبدالملك كلاماً قال من جملتهِ انهُ اشتغل فيه اثنا عشر الف عامل لترصيفه بالمرمر (الرخام) وان امرأة اسرائيلية تبرعت لتسقيفهِ بالقناطير المقنطرة من الرصاص — ولم يكن عند غيرها منهُ — وقد بذل لها الخليفة بزنتهِ فضةً فلم تقبل وان اللوحين اللذين في الغار الكائن في الجامع مع الستة شبابيك كانا في عرش بلقيس

ثم اتى على ذكر ما في المدينة اذ ذاك من اسواقٍ ومرافق ومبانٍ وما في ضواحيها الغنآء وغوطتها الفيحآء من رياضٍ وغياضٍ وانهارٍ واثمار وبقول ومقاصف(١) مما افردنا لاجله فصلاً خاصاً سنثبته في هذه المجلة على حدةٍ في الجزء الآتي ليقابل القرآء بين حالتها الحاضرة وما كانت عليه في ذلك العهد · ثم اتى على ذكر (الصالحية) فقال ما نصَّهُ بالحرف :

« ومن محاسن الشام (الصالحية) مشحونة بالزوايا والترب والمدارس حتى ان بها قصبة دون ميل تمشي فيها بين تربٍ ومدارس ببنآء جميل استولى عليها المباشرون والنظار · فأزالوا منها العين ولم يبقَ سوى الآثار · فكم من مدرسة اندرست بعد الصلاة والتراويح · وامست في ظلمة بعد تلك المصابيح · فهذه تقول اصبحت مربطاً للبهائم · بعد ما كنت معبداً للقائم والصائم · وهذه تقول اتخذوني مسكناً · وهذه تقول جعلوني متبناً · وهذه تقول هدُّوني واخذوا سقفي وكشفوني · وهذه تقول خربوا جداري وباعوا الباب · وجعلوني مأوى للكلاب · والاوقاف تستغيث · الى المولى المغيث · فيقال لها اسمعي كلام الرحمن · في محكم القرآن · انَّ الينا ايابهم · ثم ان علينا حسابهم » انتهى

فالظاهر من هذا الكلام ان النهمة الى ابتزاز الاوقاف وابتلاع ما حبس

---

(١) جمع مقصف وهو محل القصف اي الاكل والشرب واللهو والطرب (عامية)

على معاهد الخير والمبرات داءٌ قديم العهد في رؤوس بعض رجال الشرق والى الله المشتكى من قبل ومن بعد

والكتاب على ما فيه من حسنات ومساوىء جيّد التنسيق جليُّ الطبع حريٌّ بالتلاوة ولا سيما من ناشئة دمشق فنثني على ناشره الاديب أطيب الثناء ونرجو لمكتبته دوام البقاء والنماء

دمشق — سليم عنحوري
عضو في المجمع العلمي العربي

***

Etude critique sur la formation de la doctrine des races au XVIII^e siècle et son expansion au XIX^e siècle, par Théophile Simar.

بحث انتقادي في منشإ مذهب العناصر البشرية في القرن الثامن عشر وفي انتشاره في القرن التاسع عشر
تأليف تيوفيل سيمار الكتبي في نظارة المستعمرات طبع في بروكسل في مطبعة موريس لامرتن عام ١٩٢٢

من اجل المباحث العلمية الفلسفية التي تبارت في مضمارها عقول العظماء من فلاسفة القرن الثامن عشر والتاسع عشر في اوربة العناصر البشرية من حيث تكونها ونشوؤها واقسامها وتطوراتها واخلاقها وطبائعها ومميزاتها ونسبة بعضها الى بعض من المباحث الجليلة الغامضة الوعرة . وقد كان لما ذهب اليه اولئك العلماء من النظريات على ما فيها من صحيح وفاسد تأثير عظيم على تطور المدنية الغربيـــة وبوجه خاص على سياسة الاستعمار الاوربي في افريقية وآسية واميركة وعلى معاملة الشعوب الضعيفة المغلوبة على امرها . وبالنظر لملائمة هذه المذاهب الجديدة روح العصر وموافقتها ميولـــ الأمم المستعمرة كان لانتشارها في العالم الاوربي سرعة البرق . على ان الحرب العامـة التي اشترك فيها الافريقي والفرنسي والهندي والانكليزي والزنجي والاميركي جنباً لجنب اماطت الغطاء عن فساد تلك المذاهب والنظريات التي لا مروج لها سوى

الانانية والنفع الخاص . وقد أيد ذلك الكتاب الذي وضعه تيوفيل سيمار ونشره المجمع العلمي الملكي البلجيكي تحت عنوان : بحث انتقادي في منشإ مذهب العناصر البشرية في القرن الثامن عشر وفي انتشاره في القرن التاسع عشر فقد نقد فيه المؤلف مذاهب جميع الفلاسفة والكتاب في العناصر البشرية ثم انتقدها بصورة موجزة انتقاداً دل على طول باعه وسعة اطلاعه وذلك في احد عشر فصلاً وخاتمة بحث فيها في الموارد الأصلية التي استقت منها تلك المذاهب التي ترمي جميعها الى القول بتعدد الجنس الانساني وان الاقوام البشرية لم تنشأ من اصل واحد وان لكل عنصر جوهراً خاصاً ونشوءاً تاريخياً محدوداً بنسبة ذلك الجوهر وان الامم مسيرة غير مخيرة :منها ما تؤهلها قابليتها الخاصة للرقي المتواصل . ومنها ما تقضي عليها طبيعتها بالانحطاط الدائم .وان ذلك الرقي وهذا الانحطاط مقدران وواقعان حتماً بعامل القوى الطبيعية الحيوية وان الطبيعة هي القوة والقوة هي الحق وان من حق القوي ان يحكم الضعيف سنة الطبيعة في العالم ولن تجد لهذه السنة تبديلاً . وقد ادلى المؤلف بكل حجة وبرهان على فساد هذه المذاهب وبطلان نظرياتها وانها لم ترتكز كما يدعيه روادها على قوانين علم الانتروبولجيا اي علم نشوء الطوائف البشرية بل مصدرها عوامل الخلاف والشقاق التي انتشرت في اواخر القرون الوسطى واهمها :

١ النزاع الشديد الذي قام ما بين الطبقات الاجتماعية في فرنسة وتمسك الاشراف بحقوق السلطة الارثية التي يسمونها حق الدم .

٢ اكتشاف اميركة وحدوث فكرة الاستعمار التي نشأت عنها مسألة الرق ودعوى حقوق الفاتح

٣ المذهب البروتستاني القائل بالالهام الشخصي وان الانسان مسير وان الايمان يبرر العمل

٤ فلسفة العصر الأخير التي تحولت من العقلي الى الحسي الى المادية الى المذهب الجديد القائل بافضلية القوى النفسانية الحيوانية على المنطق والعقل .

وبعد ان بحث المؤلف في نشوء هذه المذاهب وتطورها وانتشارها في كل من فرنسة وانكلترة والمانية وبلجيكة وايتالية واميركة قبل الحرب العامة وعقبها اختتم

«٣»

كتابه بذكر النتائج المؤلمة الخطيرة التي ولدتها هذه النظريات واهمها توسيع هوة التنافر بين الشعوب الاوربية والاقوام المغلوبة والمستعمرة وايغار صدور الامم ذات البشرة الملونة واثارة نيران الحقد فيها ضد العرق الابيض مما دعا الدكتور دي بوا ان يقول: «اذا لم يرجع العالم الأبيض عن ظلم الاقوام السوداء والحمراء والصفراء واحتقارها واذلالها فان اهوال الحرب العالمية الأخيرة سوف لا تكون شيئاً امام تلك الحرب الطاحنة التي سوف تضرمها الشعوب المغلوبة المظلومة لنيل حريتها.» وقد اختتم المؤلف كتابه قائلاً: ان مذاهب العناصر قد فسح للغرب مجالاً واسعاً للاستعمار تغلغل في احشائه غير اننا قد اخذنا نبصر اليوم ظهر المجن ونتساءل مع الدكتور جاندر: الى اين انت ذاهبة يا اوربة؟ ... فلنتراجع بكل جرأة ولنعترف بخطايانا بلا تردد ولنعلم ان تلك الالفاظ الخلابة كالعنصر وشرف الدم والنجابة القومية لا تحل لنا ذلك المشكل المعقد الخطير الذي يبدو الآن امام عيوننا بكل جلاء الا وهو مصير علائقنا في المستقبل مع الاسيويين والافريقيين

ومهما يكن في آراء المؤلف الفاضل المسيو تيوفيل سيمار مما يتعارض مع آراء ونظريات كثير من العلماء في هذا العصر الحاضر فلا يسعنا نحن الشرقيين الا ان نشكر له تلك العواطف السامية المجردة عن الانانية والعصبية وندعو كل من له المام باللغة الفرنسية الى مطالعة كتابه هذا ليقف على ما تتضمنه تلك المباحث

الدكتور اسعد الحكيم
العضو في المجمع العلمي العربي

***

المسلمون في الارض

ألف السيد مبارك بن غالب كتاباً بالتركية نشرته نظارة المعارف التركية في المطبعة العامرة بالاستانة سنة ١٣٣٩ في عدد المسلمين في الارض مستنداً فيه الى زهاء ستين كتاباً بالافرنسية والالمانية والانكليزية جاء فيه ان عدد المسلمين في اسبانيا ٧٠٠ وفي انكلترا ٣٣٠٠ وفي فرنسا ٢٥١٠ وفي ايطاليا ٨٦٢

وفي النمسا ٣٥٠ وفي المجر ٤٤٧ وفي البرتقال ١٢١ وجبل طارق ١٣٣ وروسيا ٨٧٤ ٬ ٩٤٢٩١ ورومانيا ٥٩٤٤٨٥ وفي تركيا اوربا وتراكيا الشرقية والغربية والاستانة واطه قلعه ١٦٨٢٬٠٠٠ والبانيا ٦٦١٬٣٤٨ والبوسنه والهرسك ٥٧١٬٤٨٢ والصرب والجبل الاسود وقوصوه ويكى بازار وقسم من مكدونيا ٥٠٦٬٠٣٨ وبلغاريا والروم ايلي الشرقية وتراكيا الشالية ٦٩٧٬٣٨٦ واليونان ويانيا ومناسنر وجنوبي مكدونيا والجزر ٤١٠٬٢٤٠ ورودس الجزائر الاثنتي عشرة ١٢٬٥٨٩ فيكون مجموعهم في قارة اوربا ١٣٬٩٠١٬٥٦٦ وفي قارة آسيا ومالزيا ٢١٨٬٠٠٠٬٥٠٩ منهم ١٠٬٥٦٨٬٤٢٤ في الاناضول والولايات الشرقية واطنه والموصل و٥٩٬٣٢١ في قبرص و ١٬٨٥٤٬٣٣ في العراق و١٬٨١٠٬٥٢٠ في سورية وفلسطين و٧٬٣٨٩٬٠٧٩ في شبه جزيرة العرب والحجاز واليمن وعدن وحضرموت والبحرين وعُمان ونجد و٩٬٨٨١٬٧٠٠ في فارس و١٢٬٥٦٥٬٢٦٠ في بخارى وخيوه وتركستان وشواطىء آمور وسبيريا الشرقية والغربية و٧٬٨٠٠٬٠٠٠ في افغانستان و٨١١٬٠٠٠ بلاجستان و٧٣٬٢٨٦٬٥٤٤ الهند و٤٣٬٩٩٠٬٠٠٠ الصين و٤٬٢٢٥٬٣٣٠ في الهند الصينية و٦٧١٬٠٠٠ مغولستان ويونان نان ٤٬٧٨٠٬٠٠٠ وفي ستيا وان ٤٬١٢٠٬٠٠٠ وكانتونغ ٤٬٣٢٠٬٠٥٠ و ١٬٠٩٨٬٧٣٢ في سيام خلا المتفرقين في التونكين وآنام والكوشنشين وكمبودج وشنغاسي وسنغافورة وغيرها من الجزر والبلدان وفي مالزيا وحدها ٣٢٬٠٢٧٬٧٥٣ ومنها جارة وصومطرا وفي أوستراليا ٢٨٬١٨٩ وفي قارة افريقية ١١٨٬٦٠٤٬٣٩٠ وفي قارة اميركا ٨٨٬٣٣٩ فجمع المسلمين في القارات الخمس على اقل تعديل نقلاً عن ثقات الجغرافيين والمؤرخين السياح فكانوا ٣٤٠ مليوناً وجمع المسيحيين في الارض فكانوا ٤٩٨ مليوناً منهم ١٠٤ ملايين روم ارثوذكس و١٤٠ مليوناً بروتستانت والباقون كاثوليك والبوذيين ٤٥٤ مليوناً والبراهمة ٢٠٧ ملايين والاسرائيليين ١٥ مليوناً ومن لا دين لهم ١٦٥ مليوناً فكان عدد سكان الارض ملياراً و٧١٩ مليوناً اي ان اهل الاسلام نحو خمس سكان الارض

الشام على عهد المماليك

تأليف المسيو كودفروا دءومبين طبعه المسيو غوتنر صاحب المكتبة الشرقية بباريز سنة ١٩٢٣ ص ٢٨٨ ·

M. Gaudefroy Demombynes: La Syrie à l'époque des Mamelouks. Librairie Orientaliste. Paul Geuthner Paris

كتب المؤلف كتابه هذا باللغة الافرنسية نقلاً عن مؤرخي العرب وصف فيه بلاد الشام وصفاً جغرافياً اقتصادياً اداريا كما كانت على عهد المماليك وقد قدم له مقدمة مطولة في اصول الادارة على عهدهم استند فيها الى الكتب العربية المطبوعة التي أُلفت في تلك الادوار ونقل كثيراً عن كتب بعض المستشرقين فصور حالة البلاد على ذاك العهد تصويراً يستفيد منه القارئ الغربي ولا يتيسر لكل مطالع الوصول الى البحث عنه في المواد العربية وغيرها وقد شفع تأليفه هذا كالتأليف السابق بفهارس للاعلام والمعالم وغيرها على عادة مؤلفي الغرب في العهد الاخير فنشكر للمؤلف والطابع هديتهما·

م · ك

مطالعات واخبار علمية

آثار شرقنا

مرّ في الجزءين الاول والرابع من هذه السنة وصف البعثات الاثرية وبعض ما ظهر من الآثار النفيسة والآن نلخص عن الصحف والبرقيات ما كشف بعد ذلك ليكون تاريخاً لآثارنا

ظهر في (مدافن صور) التي اشرنا اليها قبلاً ناووس حجري وداخله تابوت قديم من المعدن عليه نقوش فينيقية وفيه عظام بالية يرجح انه من ثلاثين قرناً ·ووجد في (طريق مدينة صور) ثلاثة تماثيل الاول بشكل مذبح التضحية والثاني بشكل سمكة والثالث محطم ·

ونقلت الحكومة الى دار التحف في بيروت من (مدينة جبيل) ناووساً من المدفن الكبير عليه كتابات فينيقيه ونقوش وعلى جوانبه الاربعة اربعة أسود رابضة . وكشفت مغارة فيها اباريق وجرار خزفية في جبيل وكشف في مغارة فوق البرامية قرب (صيداء) اربعة توابيت رصاصية وعلى جوانبها نقوش اكاليل. وعلى الجوانب الامامية رسوم رجال جالسين . ووجدوا امام هذه المغارة ناووساً حجرياً على احد جانبيه رسوم طيور وعلى الجانب الآخر رسوم خمس جماجم وعلى الجانب الامامي رسما جمجمتين

وفي (وادي قاديشا) (وهو النهر الذي يمر بطرابلس الشام) ستة معابد قديمة بديعة الشكل نقشت على جدرانها تماثيل دينية شوه بعضها وقدرت انها من القرن الثاني عشر للميلاد . وكنائس اخرى من عهد الصليبيين اهمها كنيسة مار فوقا المتداعية في اميون فقررت مصلحة الآثار ترميمها

وفي (قرية الشيخ سعد) بحوران تمثال اسد حتي متقن النحت والصنع يزن نحو عشرين قنطاراً ويرجع الى ثلاثين قرناً قبل الميلاد . وفي (جبل الدروز) (بحوران) قاعدة تمثال عليها كتابة باللغة الغالية (لغة قدماء الفرنسيين) تاريخها في القرن الثاني بعد الميلاد فنقلت الى دار التحف البيروتية . وفي (الشيخ سعد) المذكورة بقايا هيكل مشيد(لاركان) اله الامور بين وفيه قطع كثيرة من نحت الامور بين ولوحة نقشت عليها كتابة عبرانية . وأهراء فيها كميات كبيرة من الشمير الذي اسود لتقادم عهده لانه منذ الفي سنة قبل الميلاد

وفي (تدمر)وجد تمثالا امرأتين تمثل احداهما ربة النصر وخوذ حربية ومصباحان وثمانية نواويس رخامية عليها كتابات قديمة باللغة السريانية تدل على اسماء ملوك ومدن

ومجمل ما ظهر للبعثة الاثرية فيها ثلاثون ناووساً ونحو مائة كتابة منها خمسون كتابة في قبر واحد وخمس وعشرون كتابة نقشت بلغتين وقبرية ضريح أذينه جد زوج الملكة زينب (زنوبيا) . ورسوم كاملة يمثل احدها مشهد ديونيسيوس رب الخمر وهو نائم تكلله اغصان الكرمة . وهيكل الربة الكبيرة (اتركاتيس) . وعشرون قناعاً من الجص . وتماثيل صغيرة للرب الشاب (اتيس)

اما اكبر تلك القبور التدمرية فبناء سنة ١١٥ م ملكون بن ملكون بن نور بل عزيا (الطبيب) ودفن فيه اولاده واحفاده مدة قرن ونصف لان احدث الكتابات المنقوشة عليه تاريخها من سنة ٢٦٦ — ٢٧٨ وهي اشبه بالكتابة السريانية القديمة المعروفة بالسطرنجيلية · وستساعد على معرفة تطوّر الخط من العبرية الى السريانية

وفي (جهات حمص) قرب قرية فيروزه مغارة فيها امرجة عليها رسوم جميلة · واربعة نواويس خزفية اثنان منها مكسوران ·و (قرب نهر العاصي) حجر عليه كتابة اشورية منذ ثمانية وعشرين قرناً·وفي قرية (المشرفة) قربه باب كبير مرتكز على حجارة ضخمة يظن انه باب مدينة قديمة او حصن منيع · ومغارة فيها نحو سبعين قطعة منها رؤوس حراب من الشبهان (البرنز) والحجر المنحوت · واسورة من الشبهان · واوان خزفية · وكلها قبل الميلاد بقرون · وفي المحل المعروف (بتل لوط) قرب المشرفة وجدوا عقداً حجرياً كبيراً مطموراً بالتراب · ووجد في (انطاكية) تمثال ذهبي واناء مملوء من القطع الذهبية الكبيرة التي تشبه نقد خمس ليرات افرنسية

وفي قرية (الشيخ زنّاد) لا زنيب كما ذكرت الصحف) قرب طرابلس الشام حجر عليه صورة هلال وبوسطه نجمة وهو من رموز ارطاميس اليونانية وبقربه جرن من حجر يظهر ان له علاقة (بفنيس) ربة الحب عند اليونان

اما في (دمشق) مقام مجمعنا العلمي بحفر آثار في بستان الزاغة في حي باب السريجة فوجد باباً حجرياً يرجع انه من خمسة عشر قرناً وضمنه مدفن قديم فيه جمجمة · وقنينة من الزجاج · فنقل ذلك الى دار الآثار الوطنية مع الباب وما حوله من الحجارة السوداء

عيسى اسكندر المعلوف

* * *

صدى اعمال المجمع

كتبت مجلة العالم الشرقي Le monde Oriental في المجلد الخامس عشر الصفحة ٢٥٩ و ٢٦٠ في اوبسالا مقالة افرنسية بتوقيع العلامة زترستن K. V. Zetterstéen احد اعضاء مجمعنا وصف فيها مجلة المجمع العلمي ذاكراً خلاصة ما حواه الجزء الاول من المجلد الاول وخطة المجمع وتاريخ تأسيسه ومقره

وما أخذ على نفسه القيام به من الاعمال النافعة الى ان قال :

« وبين المقالات التي نشرت في الاجزاء التالية يجب ان يذكر المبحث الذي نشرهُ السيد محمد كردعلي في (جباية الشام في الاسلام) ومبحثه في المدرستين العادلية والظاهرية) . وملاحظات السيد المغربي على (معلقة طرفة وتهذيب اللغة للازهري) . ومبحث الاب انستاس الكرملي (في الالفاظ الاجنبية المنقولة من العربية) . ومبحث (الحقائق التاريخية)للسيد عيسى اسكندر المعلوف وفيها تفاصيل ثمينة في تاريخ دمشق

ثم ان المجلد الاول يحوي نقداً ووصفاً لكثير من الكتب . وقد نعى فيه بعض علماء العربية مثل هرتمن ومكس فان برشم وغولد صهير ونخله زربق . وفي هذا المجلد تقارير اعمال المجمع العلمي . . الخ

ويفهم من هذا الفهرس الصغير خطة المجلة الجديدة وثروتها واهميتها الكبيرة . ووجود كثير من المستشرقين الاوربيين اعضاء في المجمع العلمي الذي ينشرها فيجب ان يرجى لها مستقبل ناجح » اهـ

(مجلة المجمع) نشكر لحضرة الاستاذ العلامة كاتب المقالة حسن ظنّه بنا فعسانا نحقق بعض امانيه في خدمتنا للغة وآدابها والعلم وآثاره

ترتيب البرق في لمعانه

قال النُويريّ في (نهاية الأرب) :

تقول العرب اذا برق كأنهُ يتبسم . وذلك بقدر ما يريك سواد الغيم في بياضهِ : انكلّ انكلالاً * فاذا بدا من السماء برق يسير قيل : أوشمت السماء ومنه قيل: أوشم النبتُ اذا ابصرت اولَهُ * فاذا برق برقاً ضعيفاً قيل : خفا * فاذا لمع لمعاً خفيفاً قيل : لمح وأومض * فاذا تشقق قيل : انعقّ انعقاقاً * فاذا ملأ السماء وتكشف واضطرب قيل: تبوّج * فاذا كثر وتتابع قيل: ارتعج * فاذا المع واطمع ثم عدل قيل له : خُلَّب

خلاصة اعمال مجمعنا

في شهر ايار الماضي

عقد المجمع جلسة عامة بعد ظهر يوم الجمعة في ٢٣ منه برئاسة الاستاذ الشيخ عبدالقادر المغربي بحضور اعضائه ورئيسه فافتتح وكيل الرئيس الجلسة بنبإ وفاة الاستاذ الكبير المرحوم محمود شكري الالوسي علامة العراق فاوقفت الجلسة بضع دقائق حداداً عليه وارتأى المجمع اقامة حفلة تأبينية له بعد الحصول على ترجمته فكتب بذلك الى الاب انستاس الكرملي ليرسلها اليه . وعرضت الهدايا والمجلات وتليت الرسائل منها كتاب السيد خليل السكاكيني القدسي يطلب فيه اقالته من عضوية المجمع فبعد المذاكرة قُرر اعفاؤه . وتنوقش في امر من يرشح لعضوية المجمع بعد الآن واجمعوا على اخذ رأي المرشح بعد ثبوت اهليته لذلك فاذا قبل انتخب والا اهمل . وقرئ كتاب العلامة الاستاذ كراتشقوفسكي الروسي من اعضائه وفيه يستفهم اذا كانت وصلت رسائله ومقالاته واهداؤه مؤلفاته فكتب اليه بوصولها وبشكره . وعرض الدينار الذهبي اليوناني الذي اهداه الشيخ عبدالله الزنجاني من علماء ايران نزيل دمشق و (رسالة في الانساب) اهداها ايضاً فشكر على ذلك شفاهاً لحضوره الجلسة بذاته . اما المحاضرات التي القيت على الرجال في اثناء ذلك الشهر فهي (الشجاعة) للاستاذ انيس سلوم في الساعة الرابعة بعد ظهر الجمعة في ٢ منه . و (ديون الدول العامة) للاستاذ فارس بك الخوري في مثل الوقت واليوم المذكورين في ١٦ منه . و (الشام في القرن الحادي عشر للهجرة) للاستاذ السيد محمد كردعلي في ٢٣ منه . و(بشار بن برد) للشيخ عبدالقادر المغربي (وقصيدتان اديبتان) للميرزا مهدي رفيع مشكي بك من فضلاء القاهرة واخرى لبدوي الجبل السيد محمد سليمان الاحمد في ٣٠ منه . وما التي من المحاضرات على النساء هو (تربية الطفل وكيفية ارضاعه) للسيدة مسرّة ادلبي في الساعة العاشرة قبل ظهر الجمعة في ٢٣ منه . و (الأم في البيت والمدرسة والعالم) للاستاذ السيد عيسى اسكندر المعلوف القتها عنه الآنسة نعيمة كريمة الشيخ المغربي الآنف ذكرهُ في ٣٠ منهُ لانحراف طرأ على صحته وسيكتب بعد الآن محاضراته ويلقيها غيره عنه

الجزء ٨ المجلد ٤

مجلة المجمع العلمي العربي

(دمشق) آب سنة ١٩٢٤ م الموافق محرّم سنة ١٣٤٣ هـ

الوأواء الدمشقي

وديوانه

شيء عنه: هو ابو الفرج محمد بن احمد الغساني . قال في حقه الثعالبي في كتابه يتيمة الدهر :

« من حسنات الشام . وصاغة الكلام . ومن عجيب شأنه ، ما اخبرني به ابو بكر الخوارزمي قال : كان الوأواء منادياً في دار البطيخ بدمشق ، ينادي على الفواكه ، وما زال يشعر حتى جاد شعره ، وسار كلامه ، ووقع فيه ما يروق ، ويشوق ويفوق . حتى يعلو العيوق . »

واغفل ابن خلكان ذكره فاستدرك ذلك صاحب الفوات وقال فيه :

« شاعر مطبوع . منسجم الالفاظ . عذب العبارة . حسن الاستعارة . جيد التشبيه . بنى الحريري مقامة على قوله :

وامطرت لؤلؤاً من نرجس وسقت   ورداً وعضت على العناب بالبرد

قال : وتوفي في عشر التسعين والثلثمائة تقريباً »

اسلوبه : ليس للرجل اسلوب خاص يعرف به فهو يجري مجرى شعراء القرن الرابع وينظر الى حوك المتنبي ، وان لم يدرك الظالع شأو الضليع . ولا بدع في ان يقلد الوأواء المتنبي فهو لم يكن معاصره فحسب . بل كان كلاهما ممن لازموا باب سيف الدولة وعاشوا في نعمته : ابو الطيب شاعره . والوأواء من خزنة كتبه . وكان

المتنبي (زعيم ذلك العصر بل آية من آيات الدهر) . فلم يرَ الوأواء مندوحة عن تقليده والعدو وراءه . والتقليد داء قديم ولا يزال . فالشاعر في اول عهده ، يتطلع الى من بان شأوه ، فيحتذي على مثاله . ويضرب على قالبه . وهو بعد ذلك اما ان يبذ اقرانه ويتخذ لنفسه مذهبا خاصا . والا قضى دهره مقلداً .

فالمتنبي الذي كان ينظر شعراء سيف الدولة — ومنهم الوأواء — الى اسلوبه كان هو لاول عهده يقلد ابا تمام ويطبع على غراره في الاغراب . حتى اذا اوفى على شعراء عصره وبعض من تقدمه ، اختط لنفسه طريقة خاصة واسلوبا مستقلاً .

ولا يقدح في الوأواء ان لا يكون له مذهب خاص يعرف به — وان حطه ذلك عن مقام الرئاسة — ذلك ان اصحاب المذاهب الصحيحة الذين يجوز ان يُقلدوا ، قليل عديدهم في كل فن ، وليس في مقدور كل فنان ان يكون اماماً في فنه .

وبعد فان اكثر ما يؤخذ على الوأواء ثلاثة امور :

الاول — انه يجهد نفسه في بعض قصائده ليجاري ابا الطيب في التشبيه وضرب المثل ، وهنا اظهر ما يكون ضعفه وتقصيره . لان المتنبي من نعلم . وهو من لا يشق له غبار في هذا الميدان . واذا جاز لمثل الوأواء ان يتبعه مقلداً فلا يصح ان يزاحمه معارضاً .

الثاني — انه يطلق يده في معانٍ مشهورة لشعراء عرفوا بها . ولا يندر ان يغير على البيت والبيتين فينتحلها جملة معنى ومبنى .

فمن امثلة ذلك قوله في مدح سيف الدولة :

من قاس جدواكَ بالسحاب فما انصف في الحكم بين شيئين
انت اذا جدت ضاحك ابداً وهو اذا جاد دامع العين

وقبله قال ابن الرومي :

من قاس جدواك يوماً بالسحب اخطأ مدحك
السحب تعطي وتبكي وانت تعطي وتضحك

ومن متخير شعره :

وتأملي غير الزمان فانه يحكي تغير وجهك المتغير

ولرب ليل ضل عنه صباحه وكأنه بك خطرة المتفكر
والبدر اول ما بدا متلثما يبدي الضياء لنا بخد مسفر
فكأنما هو خوذة من فضة قد ركبت في هامة من عنبر

وهذا البيت الاخير مأخوذ بجملته من قول ابن المعتز يصف الهلال ايضاً :

انظر اليه كزورق من فضة قد اثقلته حمولة من عنبر

ويقول الوأواء :

وما ابقى الهوى والشوق مني سوى نفس تردد في خيال
خفيت عن المنية ان تراني كأن الروح مني في محال

ومن شعر المتنبي وهو صبي :

روح تردد في مثل الخلال اذا اطارت الريح عنه الثوب لم يبن
كفى بجسمي نحولاً انني رجل لولا مخاطبتي اياك لم ترني

ومن قول الوأواء :

قيل لي تب من الهوى قلت اني تبت من توبتي فكيف اتوب

وقبله قال المتنبي في بدر بن عمار :

في كل يوم بيننا دم كرمة لك توبة من توبة من سفكه

وللوأواء :

لا تضع يا صاح لذاتك فالعمر قصير
نل من اللذات ما تبغيه والله غفور

وقديماً قال ابو نواس :

تكثر ما استطعت من الخطايا فانك واجد رباً غفورا

الى كثير من مثل ذلك مما لو زحنا نتتبعه لامتد بنا نفس الكلام ·

ولعله يشفع له بعض الشيء ان ما يسرقه منا يبقيه لنا · فهو اذا سرق المعنى من بيت عربي ، اودعه بيتاً عربياً آخر ، قد لا يقل عن الاول متانة تركيب · وجمال اسلوب · وقد يسترق احياناً فيستحق — كما قيل — لا كما فعله شعراء العصور المتأخرة عصور فساد اللغة · وكما يفعله كثير من شعراء اليوم في كثير مما ينظمون : يأخذون

المعنى الفحل من البيت الجزل . فيفسدونه في شعر مفكك الديباجة غريب الحوك ، لا هو بالعربي فيعرف ولا بالاعجمي فيوصف . انكرته اللغات فسموه الشعر العصري . ثم كانهم ضنوا بهذا الشكل ان يختص بعصر دون عصر فسموه الاسلوب الجديد .

الثالث = ان الرجل يتوسع في الالفاظ بعض الاحيان توسعاً يخالف المسموع ولا تجيزه اللغة . من ذلك قوله :

هو السيف الا انه غير نابئ اذا خانه المقدور في كف ضارب

والفعل نبا ولم ترد نبأ في هذا المعنى . واذا قلنا ان هناك غلطاً من النساخ وانه اراد نابي . فالخطب — مع هذا — على اللغة والفصاحة ليس باليسير .

ومن قوله : وتلطمت وجناتنا ايدي الدموع من النحيب

وفي رواية اليتيمة . بيد الدموع

فيكون على الروايتين قد ضمن تلطم معنى لطم او التطم وهو ما لم يرد . وانما الوارد تلطم وجهه : اي يد . وهذا ما لا يستقيم مع المعنى الذي اراده والجناس الذي رمى اليه بين اليد واللطم .

ومما ورد له :

علمت انها ستغلبني اياه اذ ما عملتها في حسابي

وهذا البيت غريب ! واغرب ما فيه انه عدى غلب الى مفعولين وهو ما لم ينقل ولا سمع مثله

ومن هذا القبيل قوله :

رمتني ولم اسعد بايام قربها بعيني مهاة امنحتني بعدها

فاستعماله امنحتني هنا غريب . واغرب منه تعديتها بهذه الباء التي زادتها غرابة وثقلاً وهب ان في هذه اللفظة تحريفاً او تصحيفاً فالبيت بجملته اخلق بدار البطيخ منه بباب الادب

..

هذا واني ارى للوأواء فضلاً يتميز به عن كثير من الشعراء وفي مقدمتهم المتنبي . ذلك انه صان نفسه في المدح عن مواقف الذل والضراعة . وتجافى بها عن

مطارح الالحاف والاجتداء . ونزه لسانه في الهجو عن البذاء . فليس في ديوانه ، وهو يقع في مائة واثنين واربعين صفحة ، غير سبع قصائد في المدح : ثلاث في سيف الدولة واربع في الشريف العقيقي ، وقصيدة واحدة في الهجو لم يودعها شيئاً من هجر القول ولا مستنكره . وسائر شعره اكثره في الغزل ثم الوصف والتشبيه . وهذا اقرب الى العواطف . وامس بالشعور .

وليس هذا فحسب ، بل انه ترفع في قصائد المدح وقصيدة الهجاء عن ذل المتنبي واغراقه اذا مدح ، واسفافه وغلوه اذا هجا . بل غلب الغزل في قصائده هذه على المدح والهجاء

هذا هو الرجل الذي نشأ في دار البطيخ ينادي على الفواكه ، وهذه نفسه وذلك هو المتنبي ابن المكتب ، مدعي النبوة وطالب الولاية ، تلك نفسه . والوأواء مع هذا لم يدع لنفسه ما ادعاه ابو الطيب من الاباء والتحليق عن الضيم !

شعره : حسب الوأواء ان يذكر بالشعر بل يعد من الشعراء في زمن فيه مثل ابي الطيب وعلى باب سيف الدولة وعصره (الطراز المذهب)

غير ان ثمة امراً يجب ان لا يغفل ذكره ، وهو ان الوأواء لم يرفعه الى حيث هو شعره بجملته ، بل المختار منه . والرجل من طائفة كبيرة من الشعراء الذين لا يساء اليهما اساءة هي اكبر من ان تطبع دواوينهم . فالثعالبي وامثاله من اصحاب كتب التراجم اذا اختاروا لشاعر انما يختارون من آياته وعيون ابياته . وكيف يكون غير ذلك وهم شعراء ، وفي معرض الاختيار : ودليل على اللبيب اختياره وكم من رجل هو في اختياره — كما قيل عن ابي تمام — اشعر منه في شعره .

فاذا قرأ احدنا لواحد من هؤلاء الشعراء قطعة مختارة او بيتاً منتخباً جد به الحرص على ان لا يقف عند ذلك فاذا نظر في سائر شعر الرجل لم يجد هناك كبير امر .

لقد اورد صاحب (الفوات) للوأواء هذا البيت الفرد :

واني لمشتاق الى من احبه فلا معه شوقي ولا صبره معي

وهو بيت غاية في الحسن والابداع يأخذ بمجامع العواطف والقلوب . فاذا رجعت الى الديوان رأيته يقول قبله :

رعى الله من لم يرع لي ما رعيته وان كان في كف المنية مودعي
فيا أسفي زدني جوى كل ليلة ويا كبدي الحرّى عليه تقطعي

فاين هذان من ذاك دع ان معناهما مما لاكته الالسنة حتى سئمته النفوس ونبت عنه الاسماع

واذا مرَّ بك هذا البيت الذي اورده له الثعالبي :

يقمن لنا برق الثغور ادلة اذا ما ضللنا في ظلام الذوائب

اشجاك — وبينا انت تقرأ له في مختاراته :

قالت وقد فتكت فينا لواحظها كم ذا ؟ اما لقتيل اللحظ من قود ؟
وامطرت لؤلؤاً من نرجس وسقت ورداً وعضت على العناب بالبرد
انسية لو بدت للشمس ما طلعت من بعد رؤيتها يوماً على احد
كانما بين غابات الجفون لها اسد الحمام مقيمات على رَصد

اذ بك تقرأ في ديوانه :

هو الفراق فعش ان شئت او فمت ليس الحياة اذا بانوا بمعجبني
ويح المنية اذ سارت ركائبهم لو انها اخذت روحي لاحسنت
قد كنت آملهم والبين يوعدني فانجز البين والآمال أخلفت

ولو لم يكن في هذه الابيات الا قوافيها التي ليس تحتها تحت . لكفتها هواناً وامثال ذلك كثيرة .

ومع هذا فحسنات الرجل غير قليلة ولولاها لما عد في المنزلة التي عد فيها . وهو اكثر ما يجيد في البيت والبيتين لذلك قيل — الوأواء في مقطعاته اشعر منه في قصائده — ومن حسناته :

بالله ربكما عوجا على سكني وعاتباه لعل العتب يعطفهُ
وعرضا بي وقولا في كلامكما ما بال عبدك بالهجران تتلفهُ
فان تبسم قولا في ملاطفة ما ضر لو بوصال منك تسعفهُ

وان بدا لكما في وجهه غضب فغالطاه وقولا ليس نعرفه

ومنها :

جعلت تشتكي الفراق — وفي اجفانها عقد لؤلؤ منثور
فكأن الكحل السحيق مع الدمع — على خدها بقايا سطور

وكذلك قوله .

الله يعلم ما تركت وداعه ولقد جزعت لفقده وفراقه
الا مخافة ان يذيب فؤاده ما في فؤادي منه عند عناقه

وقوله : ايا ملزمي ذنب الدموع وقد جرت وأبدت من الاسرار كل مصون
اعنّي على تأديب دمعي فانه يتوب اذا ما كنت انت معيني

وله : كم صلاة على فتى مات سكراً قد اقيمت فينا بغير اذان
ايها الرائح الذي راحتاه من خضاب الكؤوس مخضبتان
عد بضحك الاقداح في رشح القصف — اذا ما بكت عليه القناني
واشرب القهوة التي تنبت الورد — اذا شئت في خدود الغواني
في رياض تريك بالليل فيها مُسْرَجًا من شقائق النعمان
الفات مؤلفات ولامات — تكوّن من ضمير المعاني
كتبتها ايدي السحاب باقلام — دموع على طروس المغاني

ديوانه : هذا هو الوأواء الذي عني بتصحيح ديوانه حضرة السيد (اغناطيوس كراتشقوفسكي) مدرس العربية في المدرسة الكلية الامبراطورية في بطرسبرج واحد اعضاء مجمعنا العربي . وقد طبع الكتاب بنفقة قسم اللغات الشرقية من المدرسة المذكورة في مطبعة (بريل) بمدينة (ليدن) سنة ١٩١٣ م — ١٣٣١ هـ

وهذا الديوان مطبوع طبعاً متقناً على ورق جيد صقيل ومضبوط بالشكل الكامل . وقد نقله مصححه الى الروسية نثراً وعلق على هذه الترجمة حواشيَ يذ بين من بعض ما ورد فيها من العبارات والالفاظ العربية مبلغ ما عاناه الاستاذ في تصحيح الكلمات ورد بعض ما هو محرف منها الى اصله .

وقد جعل في آخر الديوان ملحقاً (يحتوي اشعار — الوأواء — المنسوبة اليه في كتب مختلفة وهي غير الموجودة في ديوانه) وألحق بذلك فهرساً للقوافي وآخر للاعلام التي جاءت في الديوان

والذي يؤخذ على هذا الكتاب:

اولاً = ان النسخة العربية جاءت خلواً من ترجمة الشاعر ومن ذكر اي شيء عنه

ثانياً = ذكر الاستاذ في اول الديوان انه هو الذي (جمعه وعني بتصحيحه) وما احسب لفظة (جمعه) الا وردت سهواً لانه يقول عن الملحق كما ذكرنا آنفاً — انه: (يحتوي اشعار الوأواء غير ما هو في ديوانه) فمن هذا ومما ورد في الصفحتين الرابعة والخامسة من الترجمة الروسية (١) ومما هو مشهور ومعروف بين اهل الادب يتبين ان شعر الوأواء كان مجموعاً قبل طبع هذا الديوان

ثالثاً = ذكر في الترجمة الروسية بعض ما ورد في الابيات من الروايات ولم يذكر شيئاً من ذلك في النسخة العربية مع ان مثل هذا انما الحاجة اليه في العربية اكثر مما هي في الروسية

رابعاً = ان العناية في التصحيح كانت قاصرة فكثرت الاغلاط في الوزن والانتقال من بحر الى بحر من ذلك ص ١٠٨ :

عز الهوى في حكمها ذلُّ والحكم في طرق الهوى جهلُ
نطق الجمال ببسط عذر محبها للعاذلين فاخرس العذلُ

ولعل الصواب (نطق الجمال بعذر عاشقها) .

ومن ذلك ص ٣٠ :

---

(١) مدرج في حاشية الصفحة الرابعة: هذا آخر ما وجد من كلام الوأواء الدمشقي. وكان الفراغ من نسخه يوم الثلثا بعد الظهر في ١٩ شعبان سنة ١٢٩٧ في المدينة المنورة على يد الحاج فتح الله البخاري. وفي حاشية الصفحة الخامسة «هذا آخر ما وجد من كلام الوأواء الدمشقي. وكان الفراغ من نسخه في ١٧ ربيع الاول سنة ١٢٩٨ على يد كاتبه مصطفى محمد الشلشموني» فهذا دليل على وجود نسختين.

صب بحسن متيم صب حبه فوق نهاية الحب

والصواب حبيبه

وص ٢٥ | (ان اعضاءي فيك تحكي القلوبا) وصوابها اعضاي ٠ وص ٢٤ :

واذا النميمة للرياح جرت ما بينهن لموعد حربا
صدت اصول فروعها وتواصلت؟ اغصانها لنسيمها حبا
وبدا وصالها لانها لا يملكان لفرقة قلبا
فكأنما عشق البعاد دنوه | لبعاده من قربه قربا

ومن ذلك : قد قلت اذ عذبوني في محبته لي وحق الهوى عن عذلكم شغل

وص ١٦ :

قد اورثت منه الظنون فأثمرت امل تظل فيه الشكوك يقينا

والصواب به

ومثل هذه الاغلاط كثيرة جداً

خامساً = وقع خطأ ايضاً في ضبط بعض الكلمات من حيث الشكل والاملاء من ذلك ٠ الغمض من قوله : اذا اكتحلت بالغمض عين المراقب ٠ ضبطها بالكسر وصوابها بالضم

وفي الصفحة ٨٥ ثلاثة ابيات اولها :

ابيضٌ واصفرٌ لاعتلال فصار كالزجل المضعف

وهذه الابيات اوردها الثعالبي في يتيمته (أبيضُ واصفر لاعتلال) ٠ وهو اقرب واطيف

وفي الصفحة الثانية :

كأن بياض الفجر في ظلمة الدجى بياض ولاء لاح في قلب ناصب

والاولى ناصبي ٠

وفي الصفحة الـ ١٨ :

(ضدان قد وكّل بضدين) والصواب وكلا وامثال هذه كثيرة جداً

سادساً = في الصفحة الخامسة والخمسين من الترجمة الروسية بيتان عربيان وددت لو تنزه الكتاب عنهما ٠ اذ هما مما تشمئز منها النفوس ولا طائل تحتها

هذا ما رأيت ان الفت نظر الاستاذ الزميل اليه ٠ على ان هذه الهفوات اد

سلبت هذا الديوان شيئاً من رونقه · فهي لا تنتقص فضل المصحح · ولا تقال من همته واجهاده ·

فنحن نثني عليه جد الثناء · ونسأل الله ان يوفقهُ في مستقبل الايام الى خدمة هذه اللغة العربية الكريمة ، خدمة اجل واتم ان شاء الله · عارف النكدي

في ٢٥ — ١٠ — ١٣٤٢ — العضو في المجمع العلمي العربي

***

استدراك على كتاب تهذيب الاخلاق للجاحظ

بعد طبع الجزء الاول من كتاب تهذيب الاخلاق لفت نظرنا صديقنا العلاّمة السيد غريغوريوس حداد بطريرك الروم الارثوذكس في دمشق الى رسالة في خزانته اسمها تهذيب الاخلاق منسوبة لابي زكريا يحيى بن عدي العالم اليعقوبي المشهور المتوفى سنة ٣٦٤ ه وهي مطابقة لرسالة الجاحظ لفظاً ومعنىً الا انها بالشكل الكامل مغفلة من تاريخ النسخ ويظن ان نسخها كان في القرن الماضي · ثم ظهر لنا ان كتاب تهذيب الاخلاق طبع في القاهرة اربع مرات نسب في المرتين الاوليين الى الشيخ الاكبر محيي الدين بن عربي المتوفى سنه ٦٣٨ ه باسم كتاب الاخلاق طبعت الطبعة الاولى منهُ سنة ١٩٠٧ م والثانية باسم فلسفة الاخلاق طبعت سنة ١٣٣٢ ه وفي المرتين الأُخريين نسبت الرسالة الى يحيى بن عدي الاولى باسم تهذيب الاخلاق طبعت سنة ١٨٧٢ م والثانية سنة ١٩١٣ وهذه الطبعات الاربع مع المخطوط لا يختلف احدها عن الآخر الا بقدر ما تختلف نسخة من كتاب واحد عن اختها لناسخ آخر ·

وفي يقيننا بعد ان ظهر ما ظهر من امر الرسالة ان نسبتها الى الجاحظ او الى ابن عدي او ابن عربي لم تبرح موضع نظر وان كنا نرجح انها ليحيى بن عدي لبعض عبارات لا يقول مثلها الجاحظ شيخ المعتزلة ولا ابن عربي شيخ المتصوفة فعسى ان يتفضل العلماء الذين لهم يد في هذا الشأن فيكتبوا الينا بملاحظاتهم في نسبة الرسالة الى ابي عذرها . لا جرم ان من الكتب ما نسب الى مؤلفين هم براء مما فيها ومن القصائد ما ادعاه جملة من الشعراء . فليس بعجيب اذا نسبت رسالة الاخلاق على نمطها العالي في الادب الى بضعة من مشهوري البلغاء

على ان ما وقع من الخلاف في مؤلف كتاب الاخلاق لا يقدح في الكتاب نفسه بل ربما زاده رفعةً وقد اغتبطت بما جرى وعارضت النسخة الاصلية على النسخ المطبوعة والمخطوطة واستدركت بعض هفوات وقعت في النسخة الجاحظية والكمال لله وحده محمد كرد علي

* * *

(تابع لما سبق في الجزء الماضي من كتاب تهذيب الاخلاق)

فليس يتفاضل الناس على الحقيقة بالاموال والاعراض ، وانما يتفاضلون بالآداب والمحاسن الذاتية .

فحقيق بالانسان ان يسوس نفسه السياسة المستحسنة ، و يسلك بهم الطريقة المحبوبة ، فانه بذلك يكون محبباً الى الناس ، مقبولاً عندهم ، معظماً في نفوسهم ، مفضلاً (على) غيره ، موقراً عند الرؤساء والملوك ، مقبول القول ، عريض الجاه .

وهذه خير من (١) الرئاسة المكتسبة بالاموال ، لان المال قد تلحقه الجوائح ، فاذا فارق صاحبه ، سقطت منزلته من نفوس الناس ، وساوى العامة والسوقة ، لانه اذا رأس بالمال ، فالمعظم له هو ماله لا نفسه ، فاذا زال ذلك المال ، لم يبق له شيء يعظم من اجله ٠

وليس كذلك الفاضل النفس ، المهذب الاخلاق فان هذا رئاسته بفضائله ، وفضائله غير مفارقة له فهو رئيس ما دام ، ومعظم لذاته لا لشيء من الخارج

ولان الراغب في سياسة نفسه ، المؤثر تهذيب اخلاقه اذا نبه على خلق مذموم يجده في نفسه ، واحب اجتنابه ، ربما صعب عليه الانتقال عنه من اول وهلة ، وربما لم ينل التخلص منه ، ولم يطاوعه طبعه

وربما استحسن ايضاً خلقاً محموداً لا يجده لنفسه ، وآثر التخلق به ولم تستجب له عادته ، ولم يصل الى مراده ، فوجب ان نرسم للراغبين في السياسة المحمودة طرقاً يتدربون بها ، ويتدرجون فيها ، حتى ينتهوا الى مرادهم ، من اعتياد (٢) الاخلاق الجميلة ، والانطباع بها ، وتجنب الاخلاق القبيحة ، والتفرغ منها

فنذكر من اجل ذلك طريق الارتياض بالاخلاق ، والتعمل لاعتيادها ٠

وقد ذكرنا فيما تقدم ان سبب اختلاف الاخلاق في الناس ، هو اختلاف قوى النفس الثلاث فيهم ، وهي الشهوانية والغضبية والناطقة ٠

---

(١) في الاصل وهذه هي الرئاسة (٢) في الاصل اجتياد

وان صلاح الاخلاق ، هو تذليل الشهوانية منها والغضبية ، وتمييز عادات النفس الناطقة ، واستعمال المحمود من افعالها ، وطريق التدرج لاستعمال العادات الجميلة ، والعدول عن العادات المستقبحة هو التدرج في تذليل هاتين القوتين .

اما النفس الشهوانية فالطريق الى قمعها ان يتذكر الانسان في اوقات شهواته ، وعند شدة القَرَم الى لذاته ، انه يريد تذليل نفسه الشهوانية ، فيعدل عما تاقت نفسه اليه من الشهوة الرديئة ، الى ما هو مستحسن من جنس تلك الشهوة ، ومتفق على ارتضائه فيقتصر عليه ، فان بذلك الفعل تنكسر شهواته ، ثم يعللها و يعدها ، فإن سكنت والا عاود الفعل من الوجه المستحسن ، فانه اذا فعل ذلك و كرّر فعله كفّت النفس . واذا استمرت على هذه الحال ألفت النفس هذه العادة ، وأنست بها ، واستوحشت مما سواها .

و ينبغي لمن اراد قمع نفسه الشهوانية ان يكثر من مجالسة الزهاد والرهبان والنساك ، واهل الورع والواعظين ، و يلازم مجالس الرؤساء واهل العلم فان الرؤساء (واهل العلم) ، وخاصة رؤساء الدين ، يعظمون من كان معروفاً بالعفة ، و يستزرون من كان فاجراً متهتكاً .

وملازمته لهذه المجالس تضطره الى التصون والتعفف والتجمل لاولئك لئلا يستزروه ، و يغضوا منه ، ويلحق برتبة من يعظم في المحافل .

وينبغي له ايضاً ان يديم النظر في كتب الاخلاق والسياسة ، واخبار

الزهاد (١) والنساك ، واهل الورع ، و يجب عليه ان يتجنب مجالس الخلعاء والسفهاء والمتهتكين ومن يكثر الهزل واللعب

واكثر ما يجب عليه تجنبه السكر . فان السكر من الشراب يثير نفسه الشهوانية و يقويها ، و يحملها على التهتك ، وارتكاب الفواحش والمجاهرة بها .

وذلك ان الانسان انما يرتدع عن القبائح بالعقل والتمييز ، فاذا سكر عدم ذلك الذي كان يردعه عن الفعل القبيح ، فلا يبالي أن يرتكب كل ما كان يتجنب في صحوه

فاولى الاشياء بمن طلب العفة ، هجر الشراب بالجملة (٢) ويتجنب مجالس المجاهرين بالشراب والسكر والخلاعة . ولا يظنن انه إن حضر تلك المجالس واقتصر على اليسير من الشراب لم يستضر به . فان هذا غلط وذلك ان من يحضر مجالس الشراب ليس تنقاد له نفسه الى القناعة بيسير الشراب ، بل إن حضر مجالس الشرب ، وكان في غاية العفة تاركاً للشرب متمسكاً بالورع ، حملته شهوته على التشبه باهل المجلس ، وتاقت نفسه الى التهتك (٣) وما اكثر من فعل ذلك ، وتهتك بعد الستر والصيانة .

---

(١) في اكثر النسخ الزهاد والرهبان والنساك (٢) وفي نسخة ابن عربي بعد الجملة : وان لم يمكنه ان يقتصر فليقتصر على اليسير منه ويكون في الخلوات او مع من لا يحتشمه . (٣) في الاصل التنك وفي نسخة ابن عربي تاقت نفسه الى الفعل وما هو اكثر من ذلك وتهتك بعد الستر والصيانة

نشر(١) الاحوال لمن طلب العفة ، حضور مجالس الشراب ، ومخالطة اهلها ، والاستكثار من معاشرتهم ·

وينبغي لمن اراد قمع نفسه الشهوانية ان يقل من استماع السماع ، وخاصة النسوان والشابات منهن المتصنعات فان للسماع قوة عظيمة في إثارة الشهوة ، فإذا انضاف الى ذلك ان تكون المسمعة مشتهاة متعملة لاستمالة العيون اليها ، اجتمع على السامع حوادث كثيرة ، فربما لم يستطع دفع جميعها عن نفسه

والاولى لمن همّ بقهر الشهوة ان يجتنب السماع ، وان لم يكن منه بدّ ولم تستجب نفسه الى هجره بالكلية ، فليقتصر على استماعه من الرجال ، ومن لا مطمع للشهوة فيه · والاقلال منه خير وأصون للمتعفف ·

فاما الطعام فينبغي ان يعلم ان غايته هو الشبع لدفع ألم الجوع وفاخر الطعام ودنيئه جميعاً مشبعان · فليس للمبالغة في تجويد الطعام كبير حظ · والأولى هو التوسط في انواع المآكل ، وان يكون من الجنس الذي نشأ عليه الانسان واعتاده وألفه ·

على ان شهوة الطعام والنهم فيه ، وان كان من الاخلاق الرديئة فهو أسهلها واهونها ، وليس يكسب صاحبها من العار ، ما يكسبه محبة الشراب والمباضعة ، ومعاشرة النسوان ، ومصاحبة الاحداث المتهيئين للفواحش ، فان ذلك في غاية القبح ، وشهوة المآكل اقل قبحاً منه ، وأخف

(١) في نسخة ابن عربي : فشيمة احوال من طلب العفة عدم حضور مجالس الشراب ومخالطة اهلها الخ

على فاعله . وهو مع ذلك قبيح والاستهتار به وكثرة النهم والشره اليه مكروه ، وطريق التدرج الى الاقتصاد في الطعام ، هو ان يبادر ذو الشهوة الى اي شيء وجده من المآكل فإن كان المشتهى الذي تاقت نفسه اليه حلواً ، فالى ايّ حلاوة وجدها ، وان كان غير ذلك فالى ما شابهه في الطعم فانه اذا تناول من الطعام ما يشبه ذلك المشتهى في الطعم ، فان شهوته تسكن ونفسه تكفّ .

وينبغي لمن احب العفة ان يكون ابداً متيقظاً ذاكراً لما يلحق الفاجر والنهم والشره والمتهتك من القباحة والعار (١) ، ويجعل ذلك ديدنه وشعاره ، فان نفسه تبغض الشهوات (الرديئة) ، وتشتاق الى التعفف والقناعة ، وتطرب عند العدول عن الفواحش مع القدرة عليها ، وترتاح لما ينشر عنها ، ويبلغها عن الناس من الثناء الجميل على صاحبها

فهذا الذي ذكرنا هو طريق الى رياضة النفس الشهوانية وتذليلها وقمعها ، وهو طريق الارتياض بالعادات المحمودة المرضية ، فيما يتعلق بالشهوات واللذات

فاما النفس الغضبية فان طريق قمعها وتذليلها هو ان يصرف الانسان همته الى تفقد السفهاء الذين يسرع اليهم الغضب في اوقات طيشهم وحدتهم ، وتسفههم على خصومهم ، وعقوبتهم لخدمهم وعبيدهم ، فانه

(١) في النسخة البطريركية — والعار في الدنيا وشدة العذاب في دار الآخرة ويجعل ذلك ديدنه وشعاره ويداوم على فكر ذلك فان نفسه الخ

يشاهد منهم منظراً شنيعاً يأنف منه الخاصيّ والعاميّ · وان يتذكر ما شاهد منهم في أوقات غضبه · وعند جنايات خدمه وعبيده ، وعند ذنوب إخوانه وأودّائه ، في جميع محاوراته ومعاملاته ، فانه اذا تذكر ما كان استقبحه من السفهاء ، انكسرتْ بذلك سَورة غضبه ،وأحجم عما يهم بالإقدام عليه من السبّ والوثوب ؛ وان لم يكف بالكلية قصر ، ولم ينتهِ الى غاية الفحش ·

وينبغي لمن اراد ان يقهر نفسه الغضبية ان يذكر في اوقات غضبه على من يؤذيه ، او يجني عليه ، انه لو كان هو الجاني ، ما الذي كان يستحق ان يقابل على جنايته؟ فانه بهذا الفعل يعتقد ان دركَ تلك الجناية ، او أرش ذلك الأذى ، يسيرٌ جداً ، فاذا اعتقد ذلك كانت مقابلته للجاني والمؤذي بحسب اعتقاده ، فلا يسرف في الانتقام ، ولا يفحش في الغضب · وإذا فعل ذلك دائماً وجعله ديدناً ، وتفقد معايب السفهاء ، ومن يسرع اليه الغضب ، لم يَبعُد أن تنكسر نفسه الغضبية ، وتنقاد له ، فاذا استمر على ذلك مدةً صار خلقاً وعادة ·

وينبغي لمن رغب في تذليل نفسه الغضبية ان يتجنب حمل السلاح (في مجالس الشراب) وحضور مواضع الحروب ومقامات الفتن و(يتجنب) مجالسة الاشرار ومعاشرة السفهاء ومخالطة الشرط · فان هذه المواضع تكسب القلب قساوة وغلظة وتعدمه الرأفة والرحمة فتقسو لذلك نفسه الغضبية فاذا كان يريد تذليلها وتسكينها وجب ان يجعل مجالسته لاهل العلم وذوي الوقار

والشيوخ والرؤساء والافاضل ومن يقل غضبه و يكثر حلمه ووقاره

وينبغي له ايضاً ان يتجنب المُسكر من الشراب ، فان السكر يهيج النفس الغضبية ، اكثر مما السكر يهيج الشهوانية ، ولذلك ربما يسرع الى العربدة ، والوثوب على جلسائهِ والاستخفاف بهم وسبهم وذكر اعراضهم (بالقبيح) بعد ان كان يتحنن عليهم . و يتودد اليهم . ولا يكون بين الوقتين الا بمقدار ما يستحكم به السكر .

فالسكر مثير القوة الغضبية ومقوٍ لها فمن اراد ان يسكن نفسه الغضبية فلا بدّ من ان يتجنب السكر وان تمكن من هجر الشراب البتة فهو اصلح لقهر النفس الغضبية والشهوانية جميعاً

وينبغي لمن اراد تذليل قوتيه الغضبية والشهوانية ان يستعمل في جميع ما يفعله الفكر ولا يقدم على شيء الا بعد ان يروّي فيه و يجعل الفكرة واتباع الرأي ديدنًا وعادة : فان الرأي وجودة الفكرة يقبحان له السفه وسرعة الغضب والانهماك في الشهوات واتباع اللذات فاذا استقبح ذلك انحجم عنه وعدل الى ما يقتضيهِ الرأي والفكر فان لم يرتدع بالكلية فلا بد ان يؤثر ذلك فيهِ فيقتصر عما يريد التسرع اليه

و ملاك الامر في تهذيب الاخلاق وضبط النفس الشهوانية والنفس الغضبية هي النفس الناطقة فان بهذه النفس تكون جميع السياسات . وهذه النفس اذا كانت قوية متمكنة من صاحبها أمكنه ان يسوس بها قوتيه الباقيتين ويكف نفسه عن جميع القبائح ويتبع ابداً محاسن الاخلاق وانا

لم تكن هذه النفس قوية في صاحبها فكانت مغمورة خافية فاول ما ينبغي ان يعتمده في سياسة اخلاقه ان يروض هذه النفس و يقويها

وتقوية هذه النفس انما تكون بالعلوم العقلية : فانه اذا نظر في العلوم العقلية ودقق النظر فيها ودرس كتب الاخلاق والسياسة وداوم عليها تيقظت نفسه وتنبهت من سهوتها وانتعشت من خمولها واحست بفضائلها وأنفت من رذائلها وذلك ان هذه انما تضعف وتخفت اذا عدمت الفضائل والمناقب واستولت عليها الرذائل فاذا اقتنت الفضائل واكتسبت الآداب تيقظت من غشيتها وثارت من سكرها وقويت بعد ضعفها ·

وفضائل هذه النفس هي العلوم العقلية وخاصةً ما دقّ منها فاذا ارتاض الانسان بالعلوم العقلية شرفت نفسه وعظمت همته وقوي فكره وتمكن من نفسهِ وملك اخلاقه وقدر على اصلاحها وانقاد له طبعه وسهل عليهِ تهذيبه وأذعنت له القوى الغضبية والشهوانية وهان عليه قمعها وتذليلها

فاول ما ينبغي ان يبدأ به من يحب سياسة اخلاقه النظر في كتب الاخلاق والسياسات ثم الارتياض بعلوم الحقائق فان اشرف ما تكون النفس اذا ادركت حقائق الامور واشرفت على هيآت الموجودات واذا شرفت نفس الانسان وعلت همته ترقى الى مراتب اهل الفضل ·

ومما يصلح النفس الناطقة و يقويها ايضاً مجالسة اهل العلم ومخالطتهم والاقتداء باخلاقهم وعاداتهم وخاصة اصحاب علوم الحقائق والمتيقظين منهم المستعملين في جميع امورهم ما تقتضيه علومهم وتوجبه عقولهم

فاما تمييز عادات النفس الناطقة واستعمال ما حسن فيها واطراح ما قبُح فذلك انما يمكن و يسهل ايضاً اذا راض نفسه الناطقة . فان النفس الناطقة اذا ارتاضت بالعلوم الحقيقية وتيقظت وتشرفت أنفت من العادات المستقبحة وتنزهت عن التدنس بها فيهون حينئذ على صاحبها تجنب ما يكره من عاداتها و يغلب عليه استحسان الاخلاق الجميلة والتخلق بها

وقد تبين من جميع ما ذكرنا ان طريق الارتياض بالاخلاق المحمودة والتصنع لاعتيادها واتباع المحمود المرضي منها واجتناب المذموم والمستقبح وتذليل قوة الشهوة الغضبية وضبطها وقهرها هو اصلاح النفس الناطقة وتقويتها وتحليتها بالفضائل والآداب والمحاسن فان ذلك هو آلة السياسة ومركب الرياضة .

ومن لم يتمكن من اكتساب العلوم العقلية والامعان فيها او تعذَّر عليه ذلك فليبذل جهده في تدقيق الفكر ومجاهدة النفس وتمثيل ما بين عادته القبيحة والجميلة و ينظر أيها اجدى عليهِ وايها انفع له وايها احمد عاقبة وابقى على الايام .

فانه اذا صدق نفسه وجد شهواته ولذاته انما هي مُلِذَّة وقت استعمالها فقط فاما بعد مفارقتها فليست باقية عليهِ ولا نافعة له و يجد عارها وشَيْنها باقياً على الدهر متداولاً بين الناس يعاب بهِ ويُزرى عليهِ بقبحه وكذلك شدة الغضب والتسرع الى الانتقام والسب والفحش فانهُ اذا انجلت غَمْرته وسكنت سَوْرته وتأمل امره ورأى ما فعله وجده قبيحاً ولم يجده مُجدِياً

ولا مفيداً وقد صار ما فعله عند الغضب نقيصة يوسم بها ومعرَّة يسب بها ور بما ارتكب في الغضب جنايات يعاقب عليها و يؤدب من اجلها

وكذلك العادات المكروهه من عادات النفس الناطقة ايضاً تجدها غير نافعة ولا مجدية وذلك ان الحسد والحقد والخبث وامثال هذه لا ينتفع بها صاحبها وان انتفع بالخبث والشر فشرّ منفعة ومع ذلك هو ضارّ له ٠ فان من تشرر قصده الناس بالشر واستعدّوا لأذيته وتعملوا للاضرار بهِ وتوقّوه واحترزوا منه وكرهوا نفعه وقصروا عليهِ وجوه الخير واجتهدوا في ذلك وما اسوأ حالَ من هذه صفته ٠

فمستعمل الشر والخبث سيّء الحال يضره من شره اكثر مما ينفعه فاذا حاسب الانسان نفسه واجاد فكره وتمييزه علم ان الضرر في مساويء الاخلاق اكثر من النفع وان الذي يعدّه منها نفعاً فليس هو بنفع على الحقيقة٠ هو يسير جداً غير باقٍ ولا مستمر فان هذا اليسير الذي يعده نفعاً لا يفي بالضرر الكثير والعار الدائم المتصل ٠

ويعلم ايضاً ان الشر والخبث يجلبان عليهِ الشر و يوحشان منه الناس فاذا دام ذلك واكثر منه قوي في نفسهِ اتباع محاسن الاخلاق وسهل عليهِ اطراح مساوئها ومقابحها وغلب عليه الخير والسداد وفزع من العيب والعار ٠ فاذا فعل ذلك دائماً لم يلبث ان يصلح اخلاقه و يحسن طريقته و يهذب شمائله ويلحق برتبة اهل الفضل ويتميز عن اهل الدنس والنقص٠

وينبغي لمن اراد سياسة اخلاقه ان يجعل غرضه من كل فضيلة غايتها

ونهايتها ولا يقنع منها بما دون الغاية ولا يرضى الا بأعلى درجة فانه اذا جعل ذلك غرضه كان حريًّا ان يتوسط في الفضائل ويبلغ منها رتبة مرضية وان فاتتهُ الدرجة العالية

فأما ان قنع بالتوسط لم يأمن ان يقصر عن بلوغهِ فيبقى في أدون المراتب ويفوته المطلوب ولا يطمع ابداً في التمام ·

فهذا الذي ذكرنا هو طريق الارتياض بمكارم الاخلاق ومنهج التدرج في محمود العادات فاذا أخذ الانسان نفسهُ بهِ واكثر بمراعاتهِ (١) وتعهده صار له من الفضائل ديدنًا والمحاسن له خلقًا وطبعاً ·

وقد بقي علينا ان نذكر اوصاف الانسان التام الجامع لمحاسن الاخلاق وطريقته التي يصل بها الى التمام فنقول :

الانسان التام هو الذي لم تفته فضيلة ولم تشِنه رذيلة وهذا الحد قل ما ينتهي اليهِ انسان فاذا انتهى الانسان الى هذا الحد كان بالملائكة اشبه منه بالناس · فان الانسان مضروب بانواع النقص مستولٍ عليهِ وعلى طبعهِ ضروب الشر فقلَّ ما يخلص من جميعها حتى تسلم نفسه من كل عيب ومنقصة وتحيط بكل فضيلة ومنقبة ·

الا ان التمام وان كان عزيزاً بعيد التناول فانه ممكن وهو غاية ما ينتهي اليهِ الانسان ونهاية ما هو منتهى له واذا صدقت عزيمة الانسان

(١) كذا في الاصل ولعله (اكثر مراعاته او اكثر الارتياض بمراعاته)

واعطى الاجتهاد حقه كان قمينا بان ينتهي الى غايته التي هو متهيئ لها و يصل الى بغيته التي تسمو نفسه اليها ·

فاما تفصيل اوصاف الانسان التام فهو ان يكون متفقداً لجميع اخلاقه متيقظاً لجميع معايبه متحرزاً من دخول نقص عليه مستعملاً لكل فضيلة ومجتهداً في بلوغ الغاية عاشقاً لصورة الكمال مستلذاً لمحاسن الاخلاق متيقظاً في الاصل مبغضاً للمذموم العادات معنياً بتهذيب نفسه غير مستكثر لما يقتنيه من الفضائل مستعظماً اليسير من الرذائل مستصغراً للرتبة العليا مستحقراً للغاية القصوى يرى التمام دون محله والكمال اقل اوصافه ·

فاما الطريقة التي توصله الى التمام وتحفظ عليه الكمال فهي ان يصرف غايته الى النظر في العلوم الحقيقية و يجعل غرضه الاحاطة بماهيات الامور الموجودة و كشف عللها واسبابها وتفقد غاياتها ونهاياتها ولا يقف عند غاية من علمه الا ورنا بطرفه الى ما فوق تلك الغاية و يجعل شعاره ليله ونهاره قراءة كتب الاخلاق وتصفح كتب السير والسياسات واخذ نفسه باستعمال ما أمر اهل الفضل باستعماله واشار المتقدمون من الحكماء باعتياده و يشدو ايضاً طرفاً من ادب اللسان والبلاغة ويتحلى بشيء من الفصاحة والخطابة و يغشى ابداً مجالس اهل العلم والحكمة و يعاشر دائماً اهل الوقار والعفة

هذا ان كان رعية وسوقة فان كان ملكاً او رئيساً فينبغي ان يجعل جلساءه ومناديمه وغاشيته والمطيفين به كل من كان معروفاً بالسرو (١)

(١) في الاصل بالسر · والسرو المروءة والشرف

والسداد موصوفاً بالأدب والوقار مخصصاً بالعلم والحكمة متحققاً بالفهم والفطنة ويقرّب مجالس اهل العلم ويبسطهم ويكثر مجالستهم والانس بهم ويجعل تفرجه وتفكهه مذاكرتهم في العلم وفنونه وسياسة الملك ورسومه واخبار الحكماء واخلاقهم وسير الملوك الاخيار وعاداتهم ·

وينبغي للانسان التام ولمن طلب التمام ايضاً ان يجعل لشهواته ولذاته قانوناً راتباً يقصد فيه الاعتدال ويجتنب السرف والافراط ويعتمد من الشهوات واللذات المعتدلة ما كان من الوجوه المرتضاة المستحسنة ويأخذ نفسه بذلك ويحظر عليها الطمع في لذة مكروهة او شهوة مسرفة ويهجر اصحاب اللذات ومعاشرتهم وينقبض عن الخُلعاء ومخالطتهم ويُشعر نفسه ان الشهوة عدو مكاشح وخصم مكاشح يريد ابداً ضرره وأذيته ويعتمد شينه وفضيحته فيناصب شهوته بالعداوة ويكاشفها بالمعاندة ويقمع ابداً سورتها ويكسر ابداً حدّتها ويقهر دائماً سطوتها ويذلّل على التدريج عزها ويسكّن على الترتيب فورها فانه اذا فعل ذلك كان خليقاً ان يملك نفسه وتنقاد له شهوته وينطبع بالعفة ويألف حسن السيرة

ومتى ارخى لشهوته عنانها وسمح لها في مرادها واهمل سياستها ومراعاتها استطالت وشمخت ولم تلبث ان توهن صاحبها وتقوده وتحمله على ما يسوءه ويغره فيصير بذلك بعيداً من التمام غير طامع في الكمال ·

وينبغي لمن يطلب التمام ان يعلم انه لا سبيل له الى بلوغ غرضه ما دامت اللذة عنده مستحسنة والشهوة مستحبة وهذه الحال صعبة جداً متعسرة على

طالبها بعيدة المأخذ وهي على الملوك والرؤساء أصعب وابعد لان الملوك والرؤساء اقدر على اللذات واشد على تمكن الشهوات

واللذات لديهم معرّضة ولهم سجية وعادة فمفارقتها عليهم متعذرة وإعراضهم عنها كالشيء الممتنع خاصة لمن قد نشأ على الانهماك فيها والتوفر عليها الا ان الملوك وان كانوا اقدر على اللذات واكثر اعتياداً لها فهم اعظم همماً واعز نفوساً والمحصل منهم اذا سمت نفسه الى التمام الانساني واشتاقت الى الرئاسة الحقيقية علم ان الملك احق ان يكون اتمّ اهل زمانه وافضل من اعوانه ورعيته فيهون عليه مفارقة الشهوات الرديئة وهجر اللذات الدنيئة ·

وينبغي لمن رغب في سياسة اخلاقه وسلك طريق الاعتدال في شهواته ان يجعل له قانوناً يقتصر عليه في المآكل والمشارب معروفاً بالكرم وهو لا يستبد (١) بالمأكل والمشرب وحده بل يقصد ان يشرك في مأكله من ذلك اخوانه واوداءه ان رعية او سوقة وان كان ملكاً او رئيساً فيجمع عليه غاشيته وندماءه ويعم به اصحابه واعوانه ويتفقد بفضلاته اهل الفقر والمسكنة وخاصة من سبقت له معرفة او تقدمت له حرمة ويصرف الى ذلك حظاً من عنايته فان اعتداد هؤلاء بما يصل اليهم مدبره اكثر من اعتداد حاشيته واصحابه وليظهر لمن يجتمع على مائدته وعلى طعامه وشرابه من اخوانه واصدقائه ورعيته وندمائه — ان كان ملكاً او رئيساً — أن جمع

(١) في الاصل يستبدل

لهم للانس بهم والسرور بمعاشرتهم لا ليكرمهم بطعامه وشرابه ولا ان لذلك قدراً يعتدّ به وليحترز كل الاحتراز من ان يبدو منه امتنان بالطعام والشراب اوتبجّح (١) به فان ذلك يزري بفاعله ويغض منه ويوحش من يغشاه ويقطعهم عنه

وقد يستحسن من الانسان ايضاً اذا كان مقلاً ان يؤاسي بطعامه اخوانه وان كان محتاجاً اليه ويستحسن منه ايضاً ان يؤاسي به الفقراء والضعفاء وقد يستحسن ايضاً اكثر من ذلك ان يؤثر الانسان بطعامه وشرابه غيره وان كان شديد الاضطرار اليه وكان لا يقدر على غيره ٠

وينبغي لمن طلب السياسة التامة ان يستهين بالمال ويحتقره وينظر اليه بالعين التي يستحقها فان المال انما يراد لغيره وليس هو مطلوباً لذاته فانه في نفسه غير نافع وانما الانتفاع بالاغراض (٢) التي تنال به فالمال آلة تنال بها الاغراض فلا يجب ان يعتقد ان اقتناءه وادخاره مفيد فانه اذا ادخر وحرس لم ينل صاحبه شيئاً من الاغراض التي هو بالحقيقة محتاج اليها فالمال مطلوب لغيره

فينبغي للسديد الرأي العالي الهمة ان يزنه بوزنه فيكسبه من وجهه ويفرقه في وجوهه ويكون مع ذلك غير متوانٍ في اكتسابه ولا مقتّر (٣) في طلبه لان عدم المال يضطره الى التواضع لمن هو دونه اذا وجد عنده حاجته ووجود المال يغنيه عمن هو فوقه وان دنت منزلته ويكون ايضاً

(١) في الاصل او يبيح به (٢) في الاصل الاعراض (٣) لعله مقصر

غير مدّخر ولا متمسك به و يقصد الاعتدال في تفريقه و يحذر من السرف والتبذير في تخريجه ولا يمنع حقاً يجب عليه ولا يصرفهُ في شيء لا يجب ولا يشكر عليه واذا فرغ من حاجاته واستكفى من نفقاته وسد جميع خالهِ عاد الى النظر في امره فان كان بقي من ماله بقية فاضلة عن مهمّ اغراضه اخرج منها قسطاً فجعله عُدة ليستظهر بها لشدة . و يعدها لنائبة . ثم عمد الى الباقي ففرقه في ذوي الحاجة من اهله واقاربه واخوانه واهل مودته وجعل فيه قسطاً للضعفاء والمساكين واهل الفاقة المستورين و يجعل اهتمامه بافضاله و بره اكثر من اهتمامه بضرورياته فان الضروريات تقوده كرهاً اليها . والبر والنوافل متى لم يهتم بها و يشعر نفسه التزامها لم يسهل عليه فعلها لان ضعف النفس وسوء الظن يصرفانه عنها وان لم يكن له جاذب من نفسه وداعٍ قوي من همته لم يقدم عليها وغلب عليه (١) التواني فاذا توانى عن البر والتفضل كان شحيحاً ضنيناً بخيلاً دنيًّا وليس بتام بل ليس بالحقيقة انساناً من لم يكن له برّ يُعرف ولم تُنشر عنه افعال توصف هذا ان كان من اوساط الناس .

---

(١) في الاصل عليها

خزائن الكتب العربية

نفائس الخزانة الخالدية في القدس الشريف

زرتُ هذه المكتبة سنة ١٣٣٦ هـ (١٩١٧ م) فرأيتُ فيها نفائس المطبوعات ونوادر المخطوطات ولم اجد من تعرّض لذكر ذخائرها الادبية فوضعتُ فيها هذه المقالة :

على يمين الذاهب الى المسجد الاقصى في بيت المقدس وعلى قيد غلوة منه مما يلي باب السلسلة توجد (الخزانة الخالدية) التي انشأها بعض فضلاء هذا البيت الرفيع العماد في مستهل سنة ١٣١٨ هـ (١٩٠٠ م) ووضعوا فيها ١١٥٦ مجلداً وصفت في برنامج خاص نشروه غداة تأسيسها على غاية من الايجاز مطبوعاً في القدس الشريف في ٧٨ صفحة بقطع ربع عادي . ولم يتعرض لذكرها احد سوى ما ذكره عيسى اسكندر المعلوف عضو المجمع العلمي في مقالته (القدس وتواريخها العربية) المنشورة في مجلة المقتبس . وما ذكره حبيب افندي الزيات في كتابه (خزائن الكتب في دمشق وضواحيها) المطبوع في القاهرة سنة ١٩٠٢ م .

وقد اخبرني وكيل هذه الخزانة السيد محمد امين الانصاري ان عدد الكتب فيها الآن زهاء اربعة آلاف مجلد ثلثاها مخطوط والثلث من نوادر المطبوعات القديمة . وقد ضُمت اليها خزانتا المرحومين الشيخ يوسف ضياء باشا الخالدي ومحمد روحي بك الخالدي وخزانة الشيخ احمد بدوي افندي الخالدي من رجال الادارة . فضلاً عما اهدي اليها من نفائس مطبوعات المستشرقين مثل الاستاذ مرجليوث وغيره

وليست الخزانة على شيء من الرواء والبهاء سواء بمكانها (الذي هو مقبرة لبعض قدماء الامراء لا تزال اسماؤهم منقوشة على اضرحتهم) او بقماطرها البسيطة او بتنظيمها على طريقة المكاتب العامة فحبذا لو صحت عزيمة الفلسطينيين على العناية بها . على ان الفضل في انشاء هذه الخزانة عائد الى العلامتين المرحوم الشيخ طاهر الجزائري وصديقه الشيخ خليل الخالدي فانهما جمعاها وهذه اهم مخطوطاتها النادرة

فمنها كتاب (المدهش) للحافظ ابي الفرج بن الجوزي المتوفى سنة ٥٩٧ هـ

(١٢٠٠ م) ومنه نسخ في مكتبة السيد عبدالباقي الحسني في دمشق والسلطانية في القاهرة ومكتبة اكسفورد في انكلترة

و (الشعور بالعور) للشيخ صلاح الدين خليل بن ايبك الصفدي المتوفى سنة ٧٦٤ هـ (١٣٦٢ م) والنسخة كتبت بعد وفاة المؤلف بنحو ثمانين سنة فقط . وهو في ذكر العلماء الذين أصيبوا بفقد اعينهم منه نسخ في مكتبة عارف حكمة شيخ الاسلام في المدينة المنورة وفي مكتبة احمد زكي باشا واحمد تيمور باشا والسلطانية في القاهرة وفي مكتبة برلين

و (منادح الممادح وروضة المآثر والمفاخر في خصائص الملك الناصر) وهو الكتاب المعروف بالمدبّجات تصنيف عبد المنعم بن عمر بن حسّان الغسّاني الاندلسي الجلياني المتوفى سنة ٦١٣ هـ (١٢١٦ م) انشأهُ للملك الناصر صلاح الدين الأيوبي ومنه نسخ في (الظاهرية) بدمشق . والزكوية في القاهرة . والاهلية في باريس . وهو مجدول مشجّر بديع الوضع

و (الطبقات السنية في تراجم الحنفية) في مجلد ضخم بخط دقيق واضح وعليه خط مؤلفه تقي الدين بن عبد القادر المصري التميمي الداري المتوفى سنة ١٠١٠ هـ (١٦٠١ م) ومنه نسختان في التيمورية والحسينية في القاهرة

و (انموذج العلوم) للمولى شمس الدين محمد بن حمزة الفناري المتوفى سنة ٨٣٤ هـ (١٤٣٠ م) ذكر فيه اصول مائة علم ونسخه في التيمورية وفي برلين وفينّا

و (مختصر حياة الحيوان) لجلال الدين السيوطي المتوفى سنة ٩١١ هـ (١٥٠٥ م) وهو ملخص من حياة الحيوان الكبرى للدميري طبعت ترجمته في باريس قديماً ومنه نسخ في باريس والمكتب الهندي في لندن

و (قهوة الانشاء) للشيخ تقي الدين بن حجة الحموي المتوفى سنة ٨٣٧ هـ (١٤٣٣م) وهو مجموع رسائل ابن حجة المشهور بترسله ومنه نسخ في السلطانية والاسكوريال

و (اختصار السيرة النبوية) للشيخ محيي الدين ابن العربي المتوفى سنة ٦٣٨ هـ (١٢٤٠ م) رواية ولده ابي سعيد وولده ابي بكر بن ابي المعالي محمد وابنته فاطمة عنه . اغفل ذكره مترجموه وصاحب كشف الظنون ايضاً

و (نزهة الناظرين في تاريخ من ولي مصر من الخلفاء والسلاطين) للشيخ مرعي بن يوسف الحنبلي الطول كرمي المقدسي ثم المصري المتوفى سنة ١٠٣٣ هـ (١٦٢٣م) وكأنه ذيل لتاريخ ابن اياس ونسخه عزيزة منها في التيمورية ودار التحف في لندن والسلطانية وبعض مكاتب اوربا

و (مجموع الشيخ السبكي) لتقي الدين علي بن عبد الكافي السبكي المتوفى سنة ٧٥٦ هـ (١٣٥٥ م) وهو نسخة المؤلف بخطه بغير اعجام (تنقيط)

و (رونق الحفاظ بمعجم الالفاظ) تأليف الحافظ جمال الدين يوسف سبط شيخ الاسلام الامام شهاب الدين احمد بن علي بن حجر وعليه خط الحافظ زين الدين قاسم بن قطلوبغا المتوفى سنة ٨٧٩ هـ (١٤٧٤ م) وهو المجلد الثاني من الكتاب يرجح انه بخط مؤلفه بدون اعجام وفيه تصحيحات وتعاليق وتخريجات في بعض التراجم وبعض هذه الصحف ليست من الاصل بل هي شبه مفكرات مكتوبة بأوقات مختلفة ومضافة اليه عند جمعه . وفي آخره فصل (النساء من رونق الالفاظ) في ورقتين فقط بينهما بياض ايضاً فيه ترجمة السيدة اسماء بنت ابي بكر الصديق وام المؤمنين عائشة اختها وهجيمه او جهيمة بنت حيي زوج ابي الدرداء عليهم الرضوان

و (مثير الغرام بفضائل القدس والشام) لشهاب الدين ابي محمود احمد بن محمد بن ابرهيم هلال بن تميم بن سرور المقدسي المتوفى سنة ٧٦٥ هـ (١٣٦٣ م) وفي آخره حواش فيها اسماء بعض تواريخ القدس الشريف ومنه نسخ في برلين والسلطانية وقد اختصره ابن عمار باسم (منتهى الغرام في تحصيل مثير الغرام) ونسخه في المكتبة الاحمدية في حلب وفي برلين

و (كتاب اتحاف الاخصّا في فضائل المسجد الاقصى) للشيخ كمال الدين محمد ابي شرف الشافعي المصري المتوفى سنة ٩٠٦ هـ (١٥٠٠ م) الفه في مجاورته بالقدس سنة ٨٧٥ هـ (١٤٧٠ م) ونسخه في مكاتب اوربا والتيمورية وعارف في المدينة ومراد البارودي

و (رسالة بفضائل مولد عيسى (عم)) ألفها محمد بن خير الاسلام الحنفي الخيري امام الصخرة المشرفة في اواخر جمادى سنة ١٠٨٢ هـ (١٦٧١ م) لما ورد الامر السلطاني الى بيت المقدس بشأن مولد عيسى في بيت لحم وتشعث اخشاب مقامه في سقفه

وما عليها من الرصاص فأفتى شيخ الاسلام اذ ذاك باعادتها الى حالتها الاولى فذهب المؤلف وشاهد المحل واقترح عليه وضع هذه الرسالة ففعل وبآخرهـا اسم ناسخها محمد فتح الله الديري سنة ١٠٩٠ هـ (١٦٧٩ م) (لها تتمة) عبد الله مخلص

نظرة

في كتاب نزهة الانام في محاسن الشام

كنت وعدت قراء هذه المجلة الافاضل اثناء كلامي عن هذا الكتاب (جزء ٧ : صفحة ٣٢٧) بإفراد مقالة خاصة تبحث عن مشاهدات مؤلفه وما وصفهُ من معالم دمشق وابنيتها ومعاهد لهوها وثمارها وانهارها في ذلك العصر · اي منذ نحو خمسة قرون ليتسنى لابناء دمشق اليوم المقابلة بين الحالتين والحكم فيما تفعله المؤثرات الكونية من التطورات حتى في عالمي الجماد والنبات · ولقد صدق من قال :

واذا نظرت الى البلاد رأيتها تشقى كما تشقى العباد وتسعدُ

ووفاءً بالوعد اثبت الآن ما يأتي ملخصاً عن ذلك الكتاب ومعقباً اياه بملحوظاتي الخاصة فأقول :

استهلَّ المؤلف كتابه بمقدمة قال فيها بعد البسملة « احمده حمداً كثيراً حيث اصبح اللوز بامره على بعضهنَّ عاقد · وبعضهنَّ اثقل الحمل من الجوز قامت بارادته بعد قيامها تتقاعد · وبعضهنَّ من باسقات النخيل(١) من طرحت بقدرته ثمرة الفؤاد · واجرى لطفهُ في بعضهنَّ حيث ارتخت نهودهنَّ كالرمان هائمة بحضنهنَّ في كل واد · واشكره شكراً مزيداً منذ عطفَ الطلُّ على طفل امهات السفرجل فيرضعهُ وهو يشرب · واسبل سترهُ على من رفعت كفوفها كورق الكرمة لما امتدَّت وعليها العنب زيّب · ومنهنَّ من عمّها بالحياء فاحمرَّ خدُّها كالتفاح · ومنهنَّ من نكست

(١) لا عهد لنا الآن بالنخيل — وموطنهُ الاقاليم الحارَّة كما نعلم — الا شجيرات معدودات مغروسة شذوذاً في بعض البساتين او البيوت

رأسها من الهيبة كالكثرى فاكسبها عرفاً طوت شقق نشره ايدي الرياح(١)»

ثم اتى على طائفة من الاحاديث الواردة بذكر محامد الشام ومنها ما نقله عن رواية ابي هريرة وهو « اربع مدائن من مدائن الجنة واربع مدائن من مدائن النار . فاما مدائن الجنة فمكة والمدينة وبيت المقدس والشام . واما مدائن النار فالقسطنطينية وطبرية وانطاكية المحترقة وصنعاء »

ثم قال عن سبب تسميتها بالشام : ان اهل اليمن لما تشاءموا لما من بينهم سميت شاماً . وقال ايضاً : ان قوماً من بني كنعان نزلوها فتشاءموا لها فسميت شاماً وفي كلا القولين نظر كما لا يخفى

ثم تكلم عن بناء الجامع الاموي على عهد الوليد بن عبد الملك الاموي كلاماً طويلاً قال في خلاله : انه أنفق على الكوة التي في قبلة المسجد سبعين الف دينار (ص ٤٣) وقال ان اسم بابه القبلي (باب الزيادة (٢)) والباب الشمالي (باب الناطفيين (٣) والباب الغربي (باب البريد) والباب الشرقي (باب جيرون (٤))

ثم ذكر قلعة دمشق فقال : فيها ضريح ابي الدرداء وجامع ذو خطبة وحمام وطاحون وبعض حوانيت لبيع البضائع ودور وحواصل وطارمة ليس على وجه الارض أحسن منها ثم قال ان تيمور حاصر هذه القلعة وعجز عنها (ص ٦٠)

ثم عدد الكثير من اسواقها كدار البطيخ . وقال : وفيها العين المعروفة بالجمع لبرودة مائها وعذوبته وخفته ويباع فيها جميع انواع الفاكهة (ولعله سوق خان الباشا اليوم) ثم ذكر سوق القماش المذروع (لعله سوق الذراع اليوم الذي دعي بعد حريقه وبنائه في اواخر القرن الماضي بسوق مدحت) وسوق القماش المخيط وقال انهُ تحت القلعة (ولعله السوق الجديد المعروف بسوق الحميدية) وسوق للفراء والعبي والسنطيين (العلبية اليوم) والنقليين (البزورية اليوم) وسوق النحاس والسكاكين والقرب والسروج

---

(١) هذا الضرب من السجع لا يدلُّ على علوّ كعب المؤلف في عالم البلاغة والانشاء (٢) هذا الاسم نجهله اليوم . وهو باب المحراب الذي يواجه سوق السلاح ويقال له باب القوافين (٣) هو اليوم باب العمارة (٤) هو اليوم باب النوفرة

والقشاشين والخابريين والنجارين والخراطين ودار الخضر والمناخليين والزجاجين (ص ٦٢ و٦٣) ومواقع بعض هذه الاسواق مجهولة عندنا اليوم

ثم قال: اما ساحة تحت القلعة فانك لا تستطيع ان ترى ارضها لكثرة ما بها من المتعيشين والوظائفية والقالاتية والمتحكين واصحاب الملاعيب والحكوية والمسامرين وكل ما يتلذذ به السمع والنظر وتشتهيه النفوس ويستمرون كذلك الى ان يطلع المؤذن على منارة العروس بالجامع الاموي ويعلّق لهم قنديل الاشارة (ص ٦٣ و ٦٤)

ثم وصف المدرسة المؤيدية وجامع (يلبغا) فقال عن هذا انه احسن الجوامع فيه بركة ماء مربعة فيها فسقية مستديرة ذات نوفرة يصعد منها الماء قامة ومن فوقها مكعّب عليه عريشة عنب ملون يصل الماء الى قطوفها الدانية وبجانبها حوضان فيهما انواع الفاكهة واجناس الرياحين وله شبابيك تطلّ على جهاته الثلاث الاولى تحت القلعة من جهة الشرق . والغربية من جهة بين النهرين والقبلية على نهر بردى وما هنالك من الاشجار والازهار وهناك شجرة جوز يحتاط بها اربعة رجال فلا ينظر الواحد منهم لمن يقابله لعظم ساقها . وللجامع ثلاثة ابواب شرقي وهو في صدر تحت القلعة ويسمى باب الخلق وشمالي يخرج منه الميضا ويسمى باب الفرج وغربي ينحدر منه في درج الى اول الوادي ويسمى باب المتنزه

ثم وصف — بين النهرين — فقال: هو مبدأ الوادي يشتمل على فرجة سماوية فيها دور وقصور وسويقة بها حانوت وطباخ وفقّاعي وحلاوني وفاكهاني وشواء وسكرداني ونُقلي وقاعة لبن وحمام وقنطرة يتوصل منها الى جزيرة لطيفة من رأسها ينقسم نهر بردى فيصير نهرين والمقسوم منه نهر الصالح المعتقد الشيخ ارسلان وهناك مقعفان(١) للبطالين فيما بين المقسمين وقبالتهما بردى فيصير نهرين تقام بها السبت والثلثاء ما يصير الحاضر غائباً . ويتوصل الى زقاق الفرايين ويشتمل على قاعات واطباق وغرف ورواق والجميع يطلّ على بين النهرين ولكل مكانٍ من ذلك ناعورة

(١) المقعف (عامية) المتنزه المتخذ للهو والزهو والاكل والشرب

يلتذ صاحبها (١) بأنينها (ص ٦٦)

ثم ذكر — شرفيها الاعلى والادنى — فقال: ان كلاً منهما يطلُّ على (الشقرآء) و (الميدان) و (القصر الابلق) و (المرجة) ذات العيون والغدران . ثم قال: ان هنالك مدارس لطلب العلم ومساجد من جملتها جامع (تنكز) في الشرف الادنى وان لكل واحدٍ منها من الاوقاف ما يكفيه استولت عليهـا ايدي المتشبهين بالفقهآء فاظهروا فيها انواع المفاسد . ووصف عقيب ذلك جامع تنكز فقال ما مؤداهُ: انهُ بديع الهندسة والبنآء فيه عشرون شباكاً على خطّ الاستوآء تشرف على الانهار ومرجة الميدان . وفي وسطه يمرُّ نهر بانياس يتوضأ فيه الناس وفيـه ناعورتان تملآن وتفرغان الى حوضين يجمعان انواع الاشجار والرياحين فهو للمتنزه مقصد وللمصلي معبد ثم اتى ببيتين للنواجي تورية بالشرف الاعلى وهما:

ألا ان وادي الشام اصبح آيةً محاسنهُ ما بين اهل النهى تتلى

وان شرفت بالنيل مصر فلم يزل دمشق لها بالغوطة الشرف الاعلى

وبعد ان روى ابياتاً في وصف محاسن الشقرآء والميدان والخضرآء والمرجة قال ما محصّله: انهُ قرأ كتاب وقف تربـة الملك الظاهر (برقوق) الكائنة بالصحرآء خارج باب النصر من القاهرة فوجد من جملته طاحونة الشقراء بمرجة دمشق ظاهر قصر الملك ابي الفتوحات (بيبرس) بالقرب من زاوية الاعجام (٢) ويليها قصبة سوق عدة

(١) انظر الى قوله فقاعي وحواضري وسكرداني ونُقلي تجد الفرق بين لغة العامة واصطلاحاتها في مسمياتها في ذلك العصر وبين لغتها فيها الآن . وقد ثبت لنا هنا ان عادة البروز الى المتنزهات في يومي السبت والثلثآء الجارية الآن انما هي بعيدة العهد متوغلة في القدم عند اهالي دمشق . ومن الغريب انهُ لم يبقَ في دمشق ومتنزهاتها نواعير الآن بل هي منحصرة في حوا كبيرا لآس بالصالحية . ومما قالهُ صاحب المقالة في نواعير حماة:

شاخت حماة فوالهفي على بلدٍ اخنت عليه وخانتهُ التقاديرُ

حتى غدا النهر يبكي في جوانبه حزناً عليها وترثيه النواعيرُ

(٢) يذكر القرآء انهُ كان غربي القنوات بستان كان يسمى بستان الاعجام اصبح اليوم ابنيةً وساحات وشوارع

حوانيتها احدى وعشرون حانوتاً تعلوها الطباق المطلة على المرجة وفي منتهاها المسجد المشرف على نهر بردى . ثم قال : وهذه الطاحون هدمها برهان الدين النابلسي في اوائل دولة السلطان الملك الاشرف (قايتباي)

ثم قال : وبعضهم يشبه المرجة بصدر الباز لان الوادي ينضمّ من رأسها ويعلوها جبلان وشبّه هذين الشرفين بالاجنحة ومن كلامه هذا اتضح انهُ يريد بالشرفين اعلى الجبلين المشرفين على موقع — صدر الباز — الآن كالجناحين (ص ٧٠—٧٤)

ثم ذكر — الخلخال — و — المنيبع — و — الجبهة — فقال عن الخلخال : ان فيه سويقة (١) وحوانيت وفرناً وحماماً وهي مسكن الاتراك . وكذلك المنيبع وفيه مدرسة الخاتونية وهو من اعاجيب الدهر يمرُّ بصحنه نهر بانياس وقنوات ولها شبابيك تطل على المرجة ذات الواح من الرخام . وهنالك خلوات للطلبة وبجوارها دار الامير (ابن منجك) يسكنها القاضي بهاء الدين بن صحني الشافعي . ثم قال عن الجبهة : انها متنزه مربَّع مقياسهُ فدانان يعلوه نهر قنوات وبانياس عليه سقايف تظلله بين شجر الصفصاف والجوز والحور وكل مفرش حصير تحيط به جداول الماء مع البرك والبحرات ذات النوافر وهي جانب نهر بردى وفيها حوانيت للشرابحية والجزارين والطباخين ومقاصفية واقفون في خدمة الناس وعندهم اللحف والانطاع والعبي لمن يبيت هناك (ص ٧٦ و ٧٧)

ثم ذكر متنزهاً سماه — قطاية — وقال هو مقصف على نهر بردى وعليه النواعير متشعبة ارضه بجداول الماء والبرك والبحرات وفيه قصبة ذات حوانيت يعلوها اربعة اطباق ومربط للدواب وعند المقاصفي العبي واللحف والانطاع حتى الاطباق والملاعق لمن يأكل وهذا مما لا يوجد في بلد آخر (ص ٧٩)

ثم وصف — البهنسية — بقوله : انها متنزه جامع بين الاشجار ذات الفواكه والازهار مع عيون الماء وتظهر منهُ الى (مرجة جسر ابن شواس) وهي اعظم الامكنة وانضرها وفيها سويقة وحمام يقال لهُ حمام الزمرد وجامع يخطب به وهي

---

(١) تصغير سوق

مسكن الرؤساء والاعيان وفيها دار قاضي القضاة نجم الدين يحيى بن حجي وفيها قتل ومنها تدخل الى ارض (الربوة) والعجب من هذا ان السالك الى الربوة من حين يخرج من جامع (يلبغا) يمشي بين اشجار واثمار ومياه وظل ظليل لا يمكن ان يرى الشمس الا ان يقصد رؤيتها (٨٠ و ٨١)

ثم وصف الربوة فقال : انها مغارة لطيفة بسفح الجبل الغربي سميت ربوةً لانها تشرف على غوطة دمشق ومياهها . وهناك شبه محراب يقال انهُ مهد عيسى عليه السلام — يزار وينذر لهُ — وفيها جامع ومدارس وعدة مساجد وقاعات واطباق ومرابط للدواب وعين ماء يقال لها « الملثم » وسويقتان يفصل بينهما نهر بردى حيث توجد صيادو السمك والقلاَّيون . الى ان قال : وقد اشتريت الفاكهة هناك من المشمش والتفاح الرطل بربع درهم . ثم قال وهناك حمام ليس على وجه الارض نظيره لكثرة مائه ونظافته . وقد جدَّد نور الدين الشهيد هنالك المسجد الدبلي واوقف لهُ اوقافاً على قرآة ووعاظ ومؤذن وفرّاش وبوّاب (١) وفي ذلك يقول تاج الدين الكندي :

ان (نور الدين) لما ان رأى   في البساتين قصور الاغنيآء
عمّر (الربوة) قصراً شاهقاً   نزهة مطلقةً للفقرآء

(ص ٨٣ و ٨٤) ثم قال ان هذه القاعة التي بناها نور الدين هي على شعب جبل منحتة بالواح من خشب سقفها (نهر يزيد) واساسها من تحتها (نهر ثورا) وقبالها في الجبل الغربي ضريح (العاشق والمعشوق) وعليها صومعتان مبيضتان وبينهما سبعة مقاصف في كل منهن الثريات والمصابيح والغطاء والوطاء ما لا يحتاط به الوصف حتى ان بعض الناس يقصدها للتنزه يوماً فيقيم فيها شهراً . وجبلاها متقابلان متلاقيان عليها بذيل الجبل الغربي (دف الزعفران) ورأس الجبل الشرقي مثل الجنك . قال جمال الدين ابن نباتة :

---

(١) اين هذا اليوم

بالجنك من مغنى دمشق حمائمٌ في دفّ اشجارتشوق بلطفها (١)
فاذا اشار لها الشجيُّ بكفه غنّت عليه بجنكها وبدفها

وقال صلاح الدين الصفدي :

انهض الى الربوة مستمتعاً تجد من اللذات ما يكفي
فالطير قد غنى على عوده في الروض بين (الجنك) و(الدف)

(ص ٨٦ و٨٧) ثم قال : ومن محاسن الشام (المقسم) الذي يتقسم منه بردى الى سبعة انهار . وقال : ان اصله من ينابيع (عيون التوت) وهو يمرُّ على قرية (الزبداني) كالبحر الى ان يلتقي على قرية (الفيجة) الفيجاء بمياه ينبوعها (ص ٩١) ويستنتج من قوله هذا ان الفيجاء في الاصل لقب قرية الفيجة ثم لقبت به دمشق توسعاً للمجاورة والمطابقة وحسن التناسب

ثم قسم الانهار السبعة فقال منها (يزيد) و(ثورا) بذيل الجبل الشرقي ويشق (بردى) بطن الوادي و(بانياس) و(قنوات) و(القناية) و(الداراني) بذيل الجبل الغربي . وآخر ما ينفصل من هذه الانهار هو نهر بردى وينزل في المقسم على نحو عشرين درجة كالشادروان فرؤيته تذهب الهم وتزيل الحزن (ص ٩٢)

ثم ذكر (حوا كير الآس) فقال هي كالحدائق في سفح (جبل قاسيون) فان الفاصل بينه وبين (جبل الربوة) عقبة قرية (دمَّر) التي تحد (قبة سيار) ويقال ان سياراً هذا وبشاراً كانا يتعبدان على رأس هذين الجبلين اللذين للربوة وكانا من اصحاب الخطوة فاذا اراد احدهما الاجتماع بالآخر يضع قدمهُ على جانب الجبل والآخر عند صاحبه فكأنهما كانا يمشيان في الهواء فبنوا لها هاتين القبتين على هذين الجبلين (ص١٠٢ و ١٠٣) وهذا القول من بقايا ما خلفته تلك القرون المظلمة من آثار الجهل والجمود

ثم ذكر محاسن الورد وقال : انه في دمشق ستة انواع وهي الاحمر والابيض والأسود والاصفر والقحابيُّ الذي باطنه احمر وظاهره اصفر والجوري والاصفر

---

(١) الجنك آلة طرب معروفة (فارسية) وكذلك الدف آلة موسيقية ينقر عليها بالاصابع

المطبق ثم قال : ان اجودها الجوري :

كأنه وجنة المحبوب نقّطها كف المحب بدينار من الذهب

(ص١٠٤—١١٨)ثم قال عن قرية الزبداني : انها «قلعة الورد يستخرجون بها ماء ورد للقاهرة المحروسة ومكة المشرفة وغيرهما من البلاد وكذلك فاكهتها هي المنقولة الى القاهرة المحروسة وغيرها» اما الفاكهة فهي تنقل الآن من الزبداني الى مصر بعد ان اوجد البخار سككاً قصرت المسافات وسهلت الوسق براً وبحراً ولا ادري كيف كانت تنقل قبل ذلك وتصان من الفساد مع بعد الشقة وتمادي المسافات اما استخراج ماء الورد فيها فلا عهد لنا بمعرفته الآن ولم نسمع عنه من قبل

ثم ذكر من محاسن الشام (النرجس) وقال : هو ثلاثة انواع (اليعفوري) (والبري) (والمضعف) ويقال له (المحدق) وهو يقول : اذا شق بصله وغرس صار مضعفاً (ص١٢١و١٢٢)

ثم ذكر (البنفسج) وقال :هو عراقي وفلجي وابيض (ص١٣٣) اما نحن فلا نعرف منه سوى النوع المعروف باللون المختص به الذي يشبه الزبرجد القاتم. ثم ذكر الياسمين وقال : منه ابيض ومنه اصفر مستشهداً على وجود الاصفر ببيتين للعلاء بن ايبك الدمشقي :

كأنما الياسمين حين بدا اصفره في جوانب الكثب
عساكر الروم نازلت بلداً وكل صلبانها من الذهب

(ص ١٣٦ و ١٣٧) ولم افقه لهذا التشبيه معنى . ثم ذكر المنثور وقال : هو اصفر وابيض وبنفسجي وازرق (ص١٣٩) ثم ذكر (السوسن) وقال :هو ابيض واصفر وازرق (ص ١٤٢) ثم ذكر (الزنبق) وقال : هو خاص بدمشق (ص ١٤٦) — وليس لدينا ما يؤيد ذلك. ثم (البهار) وقال : هو الاقحوان الاصفر . وعقب على ذلك بقوله : منه نوع صغير الشكل جداً يسمى في الشام (عين الجمل) ويلحق به البابونج وافضله ما كان اصفر طرياً طيب الرائحة . وعندي ان البابونج فصيلة مستقلة عن الاقحوان

قال ايضاً : ومن اصناف الاقحوان الآذريون وهو ما كان نواره اصفر او احمر (ص ١٥٠ — ١٥٢) ثم الآس وقال: يلحق به الريحان وهو جنس تحته انواع نرجي

وحماحمي وتربـي وطراطري وحمام واتى على ابيات يستشهد بها على كل من هذه الانواع . ثم قال : ويلحق به النمام «ص ١٥٢ — ١٥٩» ثم ذكر شقائق النعمان وقال : هو صنفان برّي وبستاني وان من البستاني ما زهره احمر ومنه ما زهره الى البياض وقال عن البري : انه اعظم من البستاني وزهره احمر قان وفيه ايضاً الاصفر والاحمر (ص ١٦٠ - ١٦١) . ثم تكلم عن النيلوفر) وقال : هو اصفر وازرق وبنفسجي ويسمى (حب العروس) (ص ١٧١ — ١٧٨) ثم ذكر (البان ثم (قف وانظر) وقال : هو من خواص دمشق وسماه بالآس البري ثم (تمر الحناء) وقال : انه يطلع خارج البلد في الغور وفي الاراضي الحارة من قرى الشام (ص ١٨٠ — ١٨١)

ثم انتقل الى الاشجار فذكر (الحيلاني) وقال : ان شجره يشبه الصفصاف والحق به (الزنزلخت) ثم ذكر (السرو) وقال ان جميع هذه المحاسن بالحواكير غير ان الماء لا يصل اليها الا بجهد كثير لعلوها عن نهر يزيد فاصطنعوا لها الدولاب ولا يدور الا بعزم بهيم شديد (ص ١٨٢ — ١٨٥) ويريد بالدولاب هنا الناعورة كما لا يخفى

(لها تتمة) سليم عنحوري

العضو في المجمع العلمي العربي

آراء وافكار

اصل كلمة مجوس

كتب الينا الاستاذ العلاّمة صاحب التوقيع بالانكليزية ما معرّبه :

نشر الاستاذ رعد في مجلة المجمع (٣ : ١٦٩) ان اصل كلمة مجوس حبشية وذلك مستحيل لأن (المجوس) لم تستعمل استعمالاً عاماً بمعنى (الكافرين) وانما استعملت خاصةً لاتباع (زردشت) . ولاخفاء ان اتباع هذا المذهب قد دخلوا البلاد العربية قبل ظهور الاسلام ولم يقتصروا على تدبُّر القسم الجنوبي منها حينما كان الفرس حاكمين في وقت ولادة النبي (ص) بل حلُّوا ايضاً اقساماً من اليامة ثم

الشرق ٠ وقد ذكر بيسبانين في احد مؤلفاته كون (المجوس) مذهباً دينياً مستقلاً على حدّ قول (التوأم) في عجز بيته :

كنار مجوس تستعر استعارا

وصدره هو :
أصاح ترى بريقاً هبّ وهنا

واتباع (زردشت) كانوا يسمّون ايضاً (ميغوشا) او (أمغوشا) بالاسم الآرامي وهذه الصيغة هي اشبه بالصيغة اليونانية ماغوس ($\mu \acute{\alpha} \gamma o \varsigma$) المشتقة من الفارسية القديمة (ماغو) واضافة حرف (الشين) الذي يقلبه العرب (سيناً) هو علامة اعراب الرفع في آخر الكلمة عند الفرس

ويشير الفرزدق الشاعر في احدى قصائده الى عادة كانت رائجة عند الزردشتيين كما بيّن ذلك كاتب يوناني قديم ٠ وهذا قوله :

وما تلكمُ الا مجوس نساؤهم بناتهمُ آباؤهم هم بعولها »

فرنكفورت (Harovitz هروفتس)

* * *

قطع اغصان الشجرة

قرأت في الصفحة ٢٣٤ من الجزء الخامس جواباً للاستاذ العلامـه المغربي على سؤال لاحد معلمي دمشق في وضع كلمة مناسبة لما يسميه الفلاحون (زبر الكروم وغيرها) وقد سرد الاستاذ عدداً وافياً من الافعال مع معانيها حتى لا سبيل للاستزادة٠

ولم يتعرض للاغراض الزراعية وتخصيص كل غرض منها بواحد او اكثر من هذه الافعال بل ترك ذلك للمشتغلين بفن الزراعة وتنمية الاشجار ٠

والموضوع الذي يسأل عنه (احد معلمي دمشق) هو فن يملأ كتاباً برأسه فليس بالكثير اذن ان يبحث مرة ثانية فيه على ان يكون الغرض في هذه المرة بيان الكلمات المناسبة لكل بحث من ابحاثه ٠ وقد بدا لي ان اعرض على رأي المجمع الموقر الكلمات التي استعملتها في كتاب باشرتُ طبعه وهو (كتاب الاشجار والأنجم المثمرة) لعلّ فيها فائدة للسائل ورفاقه ٠

يطلق الفرنسيون كلمة Taille des arbres على فن غايته (اولاً) تنظيم إثمار الشجر وتزييد حمله (ثانياً) تشكيل الشجر بشكل منتظم وإيجاد توازن بين اجزاء الشجرة الواحدة · ولا تُدرك هذه الغاية الا بقطع بعض اجزاء الشجر في مواقيت مختلفة كالبراعم والفراخ والاغصان والمساليج والخراعب حتى الفروع مما يطول شرحه · وقد أُلفت الألسنة في ديار الشام استعمال كلمة (تقليم) لهذا الفن على الإطلاق وإن لم تأتِ في المعاجم للدلالة على قطع اغصان الشجرة دون غيرها · فهل يرى المجمع بأساً باستعمال هذه الكلمة وهي تدلّ على قطع كل شيء · كما يُستبان من القاموس المحيط حيث جاء (قلم الظفر وغيره) اذا قطعهُ ·

فاذا جوزنا استعمالها نقول ان التقليم على قسمين (تقليم الشتاء واوائل الربيع) و (تقليم الصيف) ·

ففي القسم الاول اذا كانت غاية الفلاح تنظيم إثمار الشجرة كما في الكروم سمي ما أتاه (التقضيب) · واذا كانت غايته جعل الشجرة تنمو على شكل ما من الاشكال الطبيعية او الصنعية فعملهُ هو (تشكيل الشجر) · Taille de formation

اما اذا عمد الى الاغصان المتشابكة فقطع قسماً منها لكي ينفذ النور والهواء الى الباقي وقطع ايضاً الاغصان والفروع الميتة والمريضة وكل غصن او فرع لا فائدة منه فعمله هذا هو (التشذيب) وبالفرنسية Elagage · وقد يضطر البستاني الى قطع الشجرة بالقرب من سطح الأرض (Recepage) إما للقيام بنوع من انواع التطعيم يدعى التطعيم التاجي او لتجديد شباب تلك الشجرة او لاستنبات عدد من الفسائل على أرومتها مما يُستعمل للغرس · ففعل (قفأ) الشجرة الذي ذكره الاستاذ المغربي يصلح لهذا الغرض لكنني لم اجده بهذا المعنى لا في القاموس المحيط ولا في لسان العرب فهل للاستاذ ان يذكر لنا المنبع الذي استقى منه وله الفضل ·

وفي القسم الثاني اي (تقليم الصيف) قد يضطر الزارع الى (إزالة البراعم العَرَضية) Ebourgeonnement و (قطع رؤوس الفراخ)Pincement و (سلب) الشجرة اي قطع اوراقها Effeuillage الخ ·

وقال الاستاذ: « ان الأُنبوشة صغار الشجرة التي تقلع من اصلها وانها هي الفسيلة

ايضاً وقيل ان الفسيلة خاص بالنخل » ٠

قلت استعملهُ فنياً (الفريسة) و (الانبوشة) على السواء لما يسميه الفرنسيون Plant ويسميه الزراع (نصبة) اي صغار الشجرة الناشئة من استنبات البزور ٠ اما الفسيلة (او الأُراء) فاطلقتُها على كل غصن عَرَضي ينشأ على جذور الشجرة او ساقها وهو ما يسميه الافرنج Rejeton او Drageon ويسميه الملاّمة بوست (الماصّة) وزراع دمشق (مرّوش) وزراع غير مناطق (خِلْف) ٠ وتكون الفسيلة طبيعية اذا نشأت من نفسها وصنعية اذا اتخذ الفلاح الاسباب لحصولها كأن يجتث شجر الزيتون الهرم مثلاً بالقرب من سطح الارض فينمو عدة فسائل تصلح للغرس بعد ان تبلغ بضع سنين من العمر وهي لدى زراع دمشق (المراريش جمع مرّوش) ٠ هذا ما رأيت بيانه باختصار في هذا الصدد فعسى أن تكون فيه فائدة للسائل وغيره ممن يأنسون بهذه الابحاث

مصطفى الشهابي

* * *

نهاية الارب

شكرت المجمع على تنويهه بكتاب (نهاية الأرب في فنون الأدب) للنويري ٠ اذ لا ريب ان هذا السفر الجليل سيزيد الآداب العربية رفعة وينمي غراسها ويغزر مواردها ٠

يوجد من هذا الكتاب مجلدان في مكتبة المدرسة الأحمدية بحلب الاول والسابع عشر فالمجلد الاول فيه جزآن قال في آخر الجزء الاول الذي هو نهاية الفن الاول ما نصه :

نجز السفر الاول من كتاب نهاية الأرب في فنون الادب للنويري وكتب من خط الشيخ الامام الفاضل الأديب تقي الدين ابراهيم بن ناهض الحلبي امام مشهد الفردوس بحلب المحروسة عفا الله عنه ٠ من خط مؤلفه شهاب الدين احمد بن عبد الوهاب ابن محمد بن عبد الدائم البكري التميمي القرشي المعروف بالنويري ٠ ووافق الفراغ منه في خامس شهر شوال سنة تسع وخمسين وسبعمائة غفر الله تعالى لمؤلفه وكاتبه

يتلوه الفن الثاني في الانسان وما يتعلق به · وفي آخر الجزء الثاني اخبار من قتل نفسه بسبب العشق وآخر الكلام فيه هذان البيتان :

ومهفهف عني يميل ولم يمل يوماً الي فقلت من ألم الجوى
لم لا تميل الي ياغصن النقا فأجاب كيف وانت من اهل الهوى

وبعض هذه الصحيفة قد ذهب

واول المجلد السابع عشر مخروم واول الكلام فيه «وسمي رضي الله عنه بالصديق لمبادرته الى تصديق رسول الله صلى الله عليه في كل ما جاء به ·» ومن هنا الى نهاية الكلام على خلافته ٤٦ ورقة وتكلم على خلافة عمر رضي الله عنه في ٨٠ ورقة وعلى خلافة عثمان رضي الله عنه في ٢٧ ورقة وهو نهاية هذا المجلد وقال في آخره ما ملخصه : كمل الجزء السابع عشر من نهاية الارب يتلوه في اول الجزء الثامن عشر منه ذكر خلافة علي ابن ابي طالب رضي الله عنه ووافق الفراغ من نسخه سنة سبع وسبعين وثمانمائة على يد محمد بن عبد الرحمن بن علي بن محمد الخطيب السعدي الدمروطي وكتب ذلك برسم الجناب العالي الاميري الكبيري السيفي سودون الخاصكي الملكي الأشرفي اعزّ الله انصاره وضاعف اقتداره · (حلب) محمد راغب الطباخ

مطبوعات حديثة

كتاب الدين والدولة

في اثبات نبوة النبي محمد صلى الله عليه وسلم

(طبع في مطبعة المقتطف بمصر سنة ١٩٢٣ صفحة ١٤٤)

مؤلف هذا الكتاب هو علي بن ربّن الطبيب أحد حكماء طبرستان النصارى · قال صاحب الفهرست (انه اسلم على يد الخليفة المعتصم · وأدخله الخليفة المتوكل (٢٣٢ - ٢٤٧ هـ) في جملة ندمائه · وكان بموضع من الأدب) ويظهر ان الخليفة المتوكل نفسه كان يساعده في تأليف هذا الكتاب : فقد ذكر في ص ١٢٩ ما نصهُ (وقد حلّاها الله وفسّرها (يعني بعض المشاكل الدينية) بمنه وكرمه وبما استفهدت

واستمليت من حكمة أمير المؤمنين أيده الله ومعارضاته ومحاوباته) فالكتاب من هذه الجهة له شأن بالغ بين المصنفات القديمة . ومما يمتاز به ايضاً بلاغة عبارته وتضمنه اساليب طريفة . وكلمات لغوية يحسن تداولها بين الكتاب .وهو بمجموع اساليبه ومباحثه كأنه أُلّف بقلم بعض ابناء هذا العصر مراعىً فيه أذواقهم واميالهم . والنسخة الأصلية التي طبع عنها الكتاب وحيدة في بابها وكانت من ذخائر خزانة (ايلندز) بمدينة مانشستر من مدن الانكليز حتى عثر عليها حضرة الفاضل (أ . منغانه) (A. Mingana . d. d.) فاعتنى بضبطها وتصحيحها ثم طبعها في مطبعة مجلة المقتطف بمصر بعد أن ترجمها الى لغته الانكليزية . والاغلاط في هذه النسخة المطبوعة قليلة جداً يمكن ان نعدّ منها ما جاء في ص ٥١ قوله (يزدرون به ويتشاوشون له) بشينين معجمتين وصوابه (يتشاوسون) بمعجمة ثم مهملة . اي ينظرون اليه نظر تغيّظ وتكبّر . وقوله في ص ١٠٣ و (ستنزع في قسيّك إغراقا ونزعا) وصوابه (وستنزع .... ونزعا) وقوله في ص ١٢٣ (وفاز بالسهم الاخبث) صوابه (بالسهم الأخيب) . وبالجملة فان هذا الكتاب لا يستغني عنه اديب له كلف بلغة العرب وفصاحتها وانشائها كما لا يستغني عنه من له ولوع بالمباحث الدينيّة والتاريخية . فنلفت اليه الانظار ونهدي الى مهديه أطيب الثناء وأجمل الشكر

النصرانية وآدابها
بين عرب الجاهلية

طبع في مطبعة الآباء المرسلين اليسوعيين في بيروت سنة ١٩٢٣ صفحة ٥٢٤

صدر القسم الثاني من هذا الكتاب المفيد لمؤلفه العلاّمة الاب لويس شيخو وقد ضمنه نصوصاً واشعاراً وحكماً يدخل معظمها في باب الموافقات بين ما قاله العرب في جاهليتهم واسلامهم وبين ما ورد في الكتب والاسفار المقدسة . فالكتاب من حيث علاقته بآداب لغتنا العربية مفيد جداً . اما ما نؤاخذ فيه حضرة المؤلف فندع التعرض له اكتفاء بان القراء — لاسيما الذين يكثرون من مطالعة كتاباته — اصبحوا يتفطنون من عند انفسهم الى مواضع النقد والتزيّد في كل ما يحرره ويحبّره

قلمه السيال

والكتاب ملحق بعدة فهارس تسهل على المطالع مراجعة مباحثه ومختلف مضامينه ·
وقد اعتنى ناشروه في تبويبه وتنسيقه وتجويد طبعه ككل ما يصدره حضرات الآباء
اليسوعيين في مطبعتهم من المصنفات والآثار · فنشكر لحضرة المؤلف عنايته واهتمامه
بآداب اللغة العربية المغربي

رسالة فلكية

بالمطبعة الادبية في بيروت سنة ١٩٢٢ في ٤٥ صفحة بقطع ربع متوسط

وهي خطب القاها في نادي التعاون في تلك السنة صديقنا الاستاذ الرياضي
الشهير والفلكي المحقق السيد منصور حنا جرداق (م · ع) استاذ الرياضيات في
الجامعة الاميركية في بيروت وهي تدور حول محور النظام الشمسي · والشمس
والقمر ضمنها احدث الآراء الفلكية فيها ومن عرف شهرة الاستاذ وتضلعه من
العلوم الفلكية والرياضية ادرك فوائد هذه الرسالة المحتوية على زبدة اقوال العلماء
المشهورين في هذا الفن باسلوب رشيق وعبارة واضحة فنمحضه الشكر ونرجو لرسالته
الغراء الرواج الذي تستحقه

دروس في اصول التدريس

بمطبعة دار السلام في بغداد سنة ١٩٢٤ في ١٦٠ صفحة بقطع ربع كبير

وهي الجزء الاول من الدروس والمحاضرات المفيدة التي القاها مؤلفها الشهير بهذا
الفن الاستاذ السيد ساطع بك الحصري الذي يعرفه الدمشقيون منذ عهد قريب
وبعضها القاه بالتركية في الاستانة والآخر بالعربية في دمشق وبغداد وهو من الذين
تفوقوا بذلك وعرفت مقدرتهم العلمية ومكانتهم الادبية فجاء مجموعها هذا كتاباً
في أصول صناعة التدريس حسن الترتيب والتبويب على اسلوب جديد وفي آخر كل
فصل خلاصته · ليسأل عنها التلميذ

تصفحت الكتاب فرأيته على احدث الطرق المعروفة اليوم في اوربة كثير
الفوائد جزيل العوائد · ولا يعيبه سوى التساهل في عباراته واماليه مما اظهره

يظهر العجمة احياناً مع بلاغته في كثير من المواضع · ومن امثلة هذا التساهل قوله (التربيوية) وكنا نحملها على انها من اغلاط الطبع لو لا انها تكررت في بضعة اسطر خمس مرات بهذه الصورة في صفحة واحدة · وتدقيق الاشياء ودققناه · وكلا الطريقتين · والتكشيف والتجاريب · والتحديس · والالفباء والاشكال الشجرية عوض المشجرات الخ ولعلّ عذر الاستاذ في استعمال بعض هذه الالفاظ ووضع البعض الآخر من عند نفسه هو ما يرتئيه حضرته من لزوم الحاجة اليها

وهذا لا يعد شيئاً بالنظر الى حسن الاسلوب والترتيب والتبويب ونظافة الطبع وجلاء الحروف وجودة الورق فنشكر للمؤلف غيرته في وضع مثل هذه الكتب الحديثة الاساليب الغزيرة النفع وندعو لها بالرواج والانتشار لتعميم فوائدها وتطبيق الدروس على حاجات العصر

اعظم حرب في التاريخ

طبع في بيروت في ٩٦ صفحة بقطع ربع

للاستاذ اللوذعي السيد جرجس الخوري المقدسي آثار ادبية لطيفة مفيدة منها مجلة المورد الصافي التي يطالع فيها القراء احسن المختارات الشعرية والنثرية والآن اتحفنا بتاريخ الحرب الاخيرة التي لخص وقائعها باسلوب قريب المنال فجاءت فذلكة لها ذات شأن يعتمد عليه فنمحضه الشكر ونرجو لرسالته الانتشار والرواج

الحملة المصرية او من باريس الى صحراء التيه

بقطع ثمن طبعت بحماه سنة ١٣٤٠ ﻫ في ١٥٩ صفحة

وهي فصول عسكرية ومطالعات سياسية في حروب الاتراك وثورة العرب وغير ذلك من المسائل المهمة التي تتعلق بالحرب العظمى وضعها بالتركية علي فؤاد بك رئيس اركان حرب جمال باشا وقائد الفيلق الثامن ونقلها الى العربية الفاضل السيد نجيب الارمنازي المنشيء في جريدة الاهرام بمصر · وفيها وصف تلك الحملة وما عانته في طريقها ووقائعها بتفصيل كافٍ يهم كل من يريد درس شؤون الحرب ونتائجها فنثني على المؤلف والمعرّب ونحث على مطالعتها

الدولة البولشيفيكية

بمطبعة القديس جاورجيوس الارثوذكسية (بيروت) سنة ١٩٢٤ ص ٧١ بقطع الثمن

وضع توما دبو المعلوف ارشيدياكون البطريركية الانطاكية ورئيس كتاب مجمعها هذا الكتيب في نشوء الدولة البولشيفيكية وتطورها وهو ممن عرفها بنفسه لوجوده في عاصمة روسية من سنة ١٩١٣ — ١٩٢٣ يتلقى العلوم فوصف هذه الدولة احسن وصف يستفيد منه من يحب الوقوف على شؤونها المفصلة وحوادثها الغريبة برسالة حسنة الترتيب والتبويب والتفصيل وطبعها الارشمندريت إيليا الصايي وكيل اسقفية الارثوذكس العام في بيروت على نفقته فنثني على المؤلف والناشر ونحث الادباء على مطالعة الرسالة والاستفادة من مباحثها

عيسى اسكندر المعلوف

خلاصة اعمال مجمعنا

في شهر حزيران الماضي

عقد المجمع جلسته العامة يوم الجمعة بعد ظهر ٢٠ حزيران برئاسة رئيسه وحضور اعضائه وبعد التوقيع على محضر الجلسة الماضية افتتح الرئيس الجلسة الجديدة بعرض قانون المجمع الداخلي الذي تطلبه الحكومة منه والذي نظر فيه الاستاذ سليم بك عنحوري فتقرر قراءته في احدى الجلسات العامة فارجئ الى جلسة أخرى · وتلا الرئيس الرسائل الواردة واحداها رسالة العلامة احمد تيمور باشا المؤذنة بانه ارسل الى المجمع صورة شمسية من كتاب (تحفة ذوي الالباب) للصفدي في مجلدين كما كان قد ارسل صورة شمسية من كتاب (ذيل الروضتين في اخبار الدولتين) لابن ابي شامة للاطلاع عليه واستنساخه · وفي كتاب تحفة ذوي الالباب فوائد عمن حكم دمشق وقد نبه فيه على وهمين من مقال الحافظ ابن عساكر بجعله رجلاً ممن تولوا على دمشق رجلين لانه اشتهر باسمين احدهما محرف عن الآخر · وفيه فوائد كثيرة جديرة بالمطالعة

وكلا الكتابين مأخوذان بالتصوير الشمسي من خزانة الامة بباريز للخزانة التيمورية الفنية بذخائرها ونوادرها وفي طي رسالته ترجمة الشيخ محمد عياد الطنطاوي من اقران رفاعة بك المشهور الذي خدم علم المشرقيات في روسية الخدمة الجلى فتقرر نشرها بالمجلة ·

وتلا الرئيس ايضاً كتاباً من الاستاذ (سنون هرغرون) الهولندي وفيه يحث المجمع على استطلاعه طلع الجامع في بخارست وبلغراد ·. وقرأ رسالة من الاستاذ (ماهلير) المجري خلاصته شكر المجمع على انتخابه عضواً فيه واعداً باتحافه بكتاب علي مشفوع بترجمته · ورسالة من الاستاذ جبر ضومط طيها جريدة باسماء الكتب العربية المخطوطة المودعة في خزانة مكتبة الجامعة الاميركية في بيروت

ثم عرض الرئيس على الاعضاء اقتراحاً جميلاً وهو انه تحققت حاجة مجمعنا الى طائفة كبيرة من المخطوطات العربية النادرة الموجودة في مكاتب اوربه وغيرها مما يمكن استنساخه بالتصوير الشمسي ولكنه يكلف نفقات باهظة لا تطيقها موازنة المجمع فيرى عرض ذلك على مثرٍ شهير فوافق الاعضاء عليه · ثم عرضت الهدايا الواردة في اثناء هذا الشهر واختتمت الجلسة

وكانت المحاضرات التي أُلقيت على الرجال في اثنائهِ (ديون الدول العامة) وهي تتمة المحاضرة الماضية للاستاذ فارس بك الخوري بعد ظهر الجمعة في ١٢ حزيران و(علاقة الشعر العربي بالشعر الاوربي) للاستاذ عيسى اسكندر المعلوف الجمعة في ٢٠ منه و(الاعتدال) للاستاذ انيس سلوم في ٢٧ منه وبها اختتمت محاضرات الرجال في هذا الصيف لتفرق السامعين والمحاضرين في مصايفهم

والمحاضرات التي القيت على النساء (حياة عائشة ام المؤمنين) للشيخ احمد النويلاتي قبل ظهر الجمعة في ٦ منه · و(حقوق المرأة في الاسلام) للشيخ عبدالقادر المغربي و(كلمة في النساء) لكريمته الآنسة نعيمه المغربي في ٢٠ منه · واعلن ارجاء المحاضرات الى ما بعد الصيف الحالي

***

الجزء ٩ المجلد ٤

مجلة المجمع العلمي العربي

(دمشق) ايلول سنة ١٩٢٤ م الموافق صفر سنة ١٣٤٢ ه

الشيخ محمد عيّاد الطنطاويّ (١)

اذا ذكر علم المشرقيّات وعلماؤه فمن الغبن أن لا يذكر هذا الرجل الفاضل بين خادميه ومفيديه ومن الغبن أن لا نعرف من خبره الا تدريسه للعربية بجامعة بطروغراد . وقد نبّهني التنويه به (٢) في مقالة تاريخ علم المشرقيات بروسية المنشورة بالجزء الخامس الى اثبات ما استطعت الوصول اليه من أخباره بعد أن ظللت زمناً أتسقّطها من مختلف المصادر واسأل عنها علماء الأزهر الشريف وغيرهم فلا أستفيد ما فيه غناء . وكنت ارى من لقيتهم من المستشرقين يجهلون من مبدإ حاله مثل ما نجهل نحن من خاتمته ولم يكن ما يعلمونه ونعلمه من الحالين سوى النزر التافه الذي لا يكفي للتعريف به .

(مبدأ حاله ومؤلفاته)

لم أظفر مع كثرة سؤالي عنه بأوفى ممّا كتبه اليّ اخيراً صديقي الاستاذ الجليل الشيخ عبدالمعطي السقّا أحد علماء الأزهر والمدرّسين فيه مجموعاً ممّا بلغه عنه واستخلصه من مؤلفاته قال :أعزّه الله :

---

(١) نسبة الى طنطا في لغة العامة وهي طندتا أكبر مدينة بمصر بعد القاهرة والاسكندرية . (٢) ورد اسمه في (ص ٢٠٩) محرّفاً بعياض وصوابه عيّاد بالدال وتشديد الياء .

« هو الشيخ محمّد بن سعد الملقّب بعيّاد الطندتائيّ الشافعيّ أحد أفراد الطبقة الأولى الآخذة عن شيخ الاسلام الشيخ ابراهيم البيجوريّ شيخ الجامع الأزهر المتوفّى سنة ١٢٧٦ . كان رحمه الله من أعيان علمآء القرن الثالث عشر راسخ القدم في العلوم العقليّة والنقليّة آخذاً بحظّ وافر من الأدب فله كثير من الشعر الحسن والنثر المستحسن وكان المشتغل بالأدب من علمآء الأزهر في عهده نزر يسير يعدّ على أصابع اليد كشيخ الاسلام الشيخ حسن العطّار شيخ الجامع الأزهر والشيخ خليل الرجبيّ . وله رحمه الله مؤلفات كثيرة تنمّ على غزارة مادّة ودقة نظر منها في العقائد حاشية على شرح العلاّمة الكبير برهان الدين أبي المعالي ابراهيم السقّآء (١) على منظومة السيد محمّد بليجة المسمّى ذلك الشرح بالتحفة السنيّة في العقائد السنيّة يقول في آخرها وحيث طعمت من بليجة وشربت من منهل السقّآء فنفكّه بها لا تنس نفسك عالك أن توفّي (٢) . ومنها حاشية على رسالة شيخه العلاّمة الشيخ ابراهيم البيجوريّ في العقائد وهي التي يقول فيها مادحاً ومقرّظاً كما وجدته مكتوباً بخطّه تحت طرّتها :

انّ علم الكلام أفضل علم   فيه وصف الاله والرسل يسرد
فالى هذه الرسالة يمّم   فهي حازت لما عليك تأكد

ومنها شرح على منظومة الشيخ السلمونيّ التزم السجع في جميع جمله يقع في نحو كرّاسة .

ومنها حاشية على شرح الشيخ خالد الأزهريّ على متنه المسمّى بالأزهريّة في علم النحو ضمّنها تحقيقات جمّة . ومنها حاشية على متن الزنجانيّ في الصرف المشهور بمتن العزّيّ قال في أوّلها مورّياً بالمتن المذكور :

الصرف زين أهله   وهو لهم كالكنز
قالوا لما نقرؤه   قلت لأجل العزّي

وله منظومة في البيان نظم فيها متن السمرقنديّة وشرح على المنظومة المذكورة

---

(١) توفّي سنة ١٢٩٨ . (٢) عبّر في أوّل هذه الحاشية عن العلاّمة السقّآء بقوله «استاذنا الشيخ ابراهيم السقّآء» ويظهر منه انه كان من شيوخه الذين اخذ عنهم .

في كرّاستين لطيفتين . ومنها حاشية جليلة على كتاب الكافي في علمي العروض والقوافي . وقد قدّر له رحمه الله الذهاب الى روسية فذهب اليها وأقام بها الى ان جاور ربّه ولم يؤثر ذلك في شيء من دينه وعقيدته كما يؤخذ من قوله في أوّل قطعة شعريّة أرسل بها الى احد اصدقآئه بمصر :

أنا بين قوم لا أدين بدينهم أبداً ولا يتديّنون بديني » . انتهى

(سفره الى روسية)

ليس بيدنا ما يفيد تعيين سنة سفره ولكنّا نستطيع معرفتها بالتقريب من تأليف له وضعه وهو بروسية في العاميّة المصرية وسمّاه (أحسن النخب في معرفة لسان العرب) وقفنا على نسخة منه مطبوعة في ليبسيك سنة ١٢٦٤ هـ = ١٨٤٨ م ورأينا بطرّته « للشيخ محمّد عيّاد الطنطاويّ معلّم العربيّ في مدرسة الألسن الشرقية والمدرسة الكبيرة الامبراطورية ببتربورغ المحميّة » وقد افتتحه بقصيدة من نظمه في «تاريخ ولادة الأمير الكبير شاه زاده نقوله الكسندروفيج (١) » مطلعها :

بعث المنا نحو السرور رسولهُ يقري عليه سلامه ووصولَهُ

وختامها وهو بيت التاريخ :

أدعو الاله مهنّئاً ومؤرّخاً للروسيا رغد بطلع نقولَهُ

١٩١ ١١١ ١٢٠٤ ٣٣٧

١٨٤٣

ومبنى الكتاب على ألفاظ وجمل وأمثال ومكاتبات وقصص وأغانٍ عاميّة مع ترجمتها الى الفرنسية وبينها مكاتبات تاريخها سنة ١٢٥٧ هـ دارت بينه وبين من بمصر من أصدقآئه يفهم ممّا فيها أنّها كتبت عقب وصوله الى روسية لتعرّف احواله

(١) الظاهر أنه الامير نقولا بكر القيصر اسكندر الثاني ولد في حياة جدّه القيصر نقولا الأوّل ومات في حياة والده سنة ١٨٦٥ فخلفه في ولاية العهد أخوه اسكندر الثالث . وتاريخ مولده المذكور هنا من الفوائد التاريخية التي لم أعثر عليها في المعالم الفرنسية التي بيدي

بعد سفره ويستدلّ من ذلك على أنّه سافر قبيل هذه السنة أو في اوائلها . فمن هذه الرسائل رسالة كتب بها الى العلامة رفاعة بك يقول فيها في وصف ما شاهده، بعد وصوله «وأنا مشغوف بكيفية معيشة الاورپيين وانبساطهم وحسن ادارتهم وترتيبهم وتربيتهم خصوصاً ريفهم وبيوته المحدقة بالبساتين والانهار الى غير ذلك مما شاهدتهم قبلي بمدّة في باريز اذ بتربورغ لا تنقص عن باريز في ذلك بل تفضلها في اشياء كاتّساع الطرق . واما من قبل البرد فلم يضرّني جدّاً انما ألزمني ربط منديل في العنق ولبس فروة اذا خرجت واما في البيت فالمداخن المتينة معدّة لادفاء الأوَض (١) وطالما أنشدت عند جلوسي بقرب النار :

النار فاكهة الشتاء فمن يرد أكل الفواكه في الشتا فليصطلِ

وتذكّرت قول الاعرابيّ في يوم بارد :

فان كنت يوماً مدخلي في جهنّم ففي مثل هذا اليوم طابت جهنّمُ» انتهى .

ويفهم من كتاب اخر بعث به اليه متولّي شؤون بيته بعد سفره واسمه يوسف انّ هذا السفر كان بتوسّط عظيم من الافرنج بمصر اسمه (بكتي) ولعله كان الوكيل السياسيّ للدولة الروسية بمصر . وفي الكتاب فوائد تاريخية منثورة منها شيء عن حادثة الرديف وتجنيد اهل القاهرة مدّة العزيز محمّد عليّ ومنها ايراده منظومة أمين افندي الجندي التي نظمها عند مسير الجيش المصريّ لفتح الشام وكنّا نسمع في متناقل الاخبار ان هذا الجيش كان يتغنّى بها ولم نكن نعلم منها غير قوله في مطلعها :

هيّا بنا هيّا بنا للحرب نلقى ضدّنا

(خاتمته)

جاء في (ص ٤٢٠) من تاريخ الادب العربيّ للاستاذ Huart انه توفي سنة ١٨٧١ (٢) . وجاء في مجلة رعمسيس التي تصدر بالقاهرة (٦ : ٦٢٩) من مقالة

---

(١) جمع أوضة في العامية بمعنى الحجرة تحريف أوده التركية وتكتب عندهم أوطه .

(٢) تقع هذه السنة بين سنتي ١٢٨٧ و١٢٨٨ هـ .

عنوانها (فضل المستشرقين على العربية) ما نصّه : «وفي سنة ١٨٥٤ م أنشئ في كلية بطرسبرج مكتب خصوصيّ لدرس العلوم الشرقية فدعي لتدريس العربية فيه المسيو نفروتسكي الذي وضع في اصول العربية كتاباً يرجع اليه علماء الروس حتى يومنا هذا. وكان يسعفه في تدريس اللغة العامية الشيخ محمد الطنطاوي المتوفى سنة ١٨٧١ وله في اللهجة المصرية كتاب معروف» .

وذكر امين فكري باشا في رحلته الى مؤتمر استكهلم المسمّاة (بارشاد الالبّا الى محاسن اوربا) (ص٦٠٩ — ٦١٠) انه التقى في المؤتمر بالاستاذ يوسف كُوتوال مدير المعارف بقازان وكان يبلغ نحو الثمانين من العمر وانه ائتلف بوالده العلاّمة عبدالله فكري باشا وتحابّا وكثيراً ما كانا يجتمعان لتجاذب الحديث قال : (وقد سألته ذات يوم عن الشيخ محمد عيّاد الطنطاوي من اعاظم علماء الازهر المتبحرين في علوم الادب صاحب التآليف العديدة والشعر الرقيق وكان توجه الى بلاد الروسية وأقام بها هل هو حيّ او ميّت وهل أعقب ذرّية او لم يعقب فأخبره الشيخ كوتوال كما قيدته وقت ذاك في ورقة محفوظة عندي ان الشيخ محمّداً كان بالمدرسة الكبرى وبديوان الخارجيــة بسان بطرسبورج معظماً غاية التعظيم محترماً الى النهاية مرتّباً له معاش عظيم وكان له ولد وزوجة وانه مات في سنة ١٨٦٢ (١) على ما يتذكّر وماتت بعده زوجته وكانت من مصر علويّة وبعدها توفي ولده وكان اسمه أحمد على ما يظن وان الشيخ محمّداً المومأ اليه دفن في بطرسبورج حيث قبور المسلمين بها وقبره معلوم هناك وكذلك قبر زوجته وابنه» .

هذا كل ما وصلنا اليه نقلاً واستنباطاً ولا يسعنا الاّ الترحيب بما يكمل نزر من خبره حتى نظفر بما ينقع الغلة ولا سيما في تحقيق سنة وفاته وهو ما نلجأ فيه الى اعضاء مجمعنا الكرام من علماء المشرقيات وفي يقيننا انهم فاعلون .

القاهرة — احمد تيمور

---

(١) تقع بين سنتي ١٢٧٨ و١٢٧٩ هـ .

نظرة

في كتاب نزهة الانام في محاسن الشام

(تتمة ما سبق في الجزء الماضي)

ثم انتقل الى ارض (المزّة واللوّان) فعدّها من محاسن الشام وقال: ان حكماء اليونان لما رأوا الجانب الشمالي يصلح لزراعة الازهار ورأوا طيب ارض الجانب القبلي فاختاروها لغرس الاشجار (١٨٦) ثم ذكر المشمش وقال: انه في دمشق احد وعشرون صنفاً حموي . سندياني . ادلبي . عربيلي . خراساني . كافوري . بعلبكي . لقيس . لوزي . دغمشي . وزيري . كلابي . سلطاني . حازمي . ايدمري . سنيني . بردي . ملوح . فراط البخاتي . جلاجل القلوع (ص ١٨٧ و ١٨٨) اما نحن فلا نعرف اليوم من هذه الاصناف سوى الحموي واللقيس والبردي والايدمري واللوزيري والسندياني والكلابي . ثم ذكر القراصيا وقال: هي سبعة اصناف رشيدية بعلبكية . افرنجية . رومية . طماعية . بزرة . فيجية واحسنها البلدية المنسوبة لوادي مكرم وهو بين الربوة التي تحت صحن المزة . ويحمل منه الى السلطان بالديار المصرية (١٩٢) وعندي انه يقصد بالقراصيا هنا ما نسميه (الجانرك) اما القراصيا المعروفة اليوم فهي نادرة الوجود جداً في بساتين دمشق .

ثم ذكر الكمثري وقال هو باليونانية (الانجاص) وقال انه اصناف عثماني . عيلاني . خلاني . سمرقندي . صيني . ملكي . صقلاني . مغاربي بيرودي رحيبي ورمي قناديلي خنافيسي دمنق دهيوري عربب بعلبكي ماوردي عقرباني شتوي صيني سكري قهلبي (ص ١٩٥) ونحن لا نعرف اليوم من هذه الاصناف غير العثماني وصنفاً نسميه (ابا زبلة) وآخر نسميه (نلّي) وآخر نسميه (بابيلي) نسبة الى قريتي تل منين وبابيلا

ثم ذكر التفاح وعدّد له اصنافاً وهي سكري . مسكي . فتحي . صيني . شتوي . بلدي . صيني . قاسمي . فاطمي . خابي . فضي . حديثي . جناني . حرستاني . لبناني . حلواني . دهشاوي . اخلاطي . بربري . نبطي . ماوردي . بطيخي . مجهول . وقال: عنه ان جسمه صديق الجسم وريحه صديق الروح (ص ٢٠١—٢٠٦)

ولا نعرف الآن من اصناف التفاح الا السكري والشتوي والجناني والحامض واللفان وخدود البنات . ثم اتى على ذكر الدرّاقن وعدّد من اصنافه النيرباني والزهري والكلابي والختمي وهي معروفة عندنا ، زاد عليها مما نجهله الخواجكي والرصاصي والحمصي واللوزي واللزيق واللقيس والصالحي والمظفري والمسافري والصوري ولحم الجمل والمجهول (٢٠٦ و٢٠٧) ثم ذكر الخوخ وقال : هو(الاجاص) يسميه اهل دمشق بالخوخ وقال : هو صنفان ابيض واسود (ص ٢١٠)ثم قال :(البرقوق) نوع منه صغير لكنه اذا نضج حلا (ص ٢١١)

وبعد ان قال عن جميع هذه الاصناف :انها في (المزة واللوان) قال ان في المزة اعيان الناس وهي ذات دور وسيعة الأفنية مليحة البناء صحيحة الهواء ومنها يتوصل الى قرية (كفرسوسة) وقال ان فيها معصرة واشجار زيتون من عهد عيسى عليه السلام وضريح الولي الشيخ سعيد (ص٢١٢-٢١٤٠) ثم قال ومنها يتوصل الى (ارض المزاز والشويكة) التي ينسب اليها الرمان الشويكي وعدّد للرمان اصنافاً وهي الشويكي والبردي والماوردي والمليسي والكوفي والبرجقي والسجاقي والشويخي والمصري والسلطاني والحجر والمسطوف والتدمري والقيط والحصوي والطقاطقي والقطلي والمشبه والحامض واللفان ورأس البغل والمجهول (ص٢١٤) واكثر هذه الاصناف مجهولة عندنا اليوم . ثم ذكر داريا وقال هي قبلي الشويكة واليها ينسب البطيخ الداراني (ص٢١٩ و٢٢٠) والمعروف الآن انها مشهورة بالعنب الزيني لا بالبطيخ وبعد ان سمى الاخضر من البطيخ المندي قال هو اصناف داراني مرجي ودوماني وحبشي وقبلي وعواميدي وهو المسمى النموس . ثم قال من محاسن الشام قرية (بلدا) وهي من القبلة الى شرقي قرية عربيل وما بين هاتين القريتين من سائر القرى معروف بزراعة كروم (العنب) ثم عدّد له اصنافاً وهي بلدي وخناصري وعاصمي وزيني وبيتموني وقناديلي وافرنجي ومكاحيلي وبيض الحمام وحلواني وبوارشي وجبلي وقصيف وابزاز الكلبة وقثليش وكوتاني وعبيدي وشحماني وجوزاني ودراقني ومخ العصفور وعرايشي وروحي وشبيهي ونبطاني وعصيري ورناطي وورق الطير وسماقي وحرحس ومجزع وشمراوي ودربلي وقارسي وعلوي وعيوني ومورق ومشعر ومسمط ومرحص

ومحضر ومقوس وحماوي وتفاحي ورهباني وزردي ومبرد ومحصل ومغاربي وشحمة القرط (ص٢٢٣و٢٢٤) وبعد ان اطال في وصف انواع العنب شعراً جاء على ذكر اللوز. وقال انه اصناف منهُ الجبلي والقسطامي والعريبلي والعقابي والبندقي والشحمي (ص٢٤٥) ولا ادري هل يريد به اللوز الحقيقي — وهو نادر الوجود جداً في دمشق — او النوع المعروف عندنا بالعقابية التي لم يأتِ لها ذكر في الكتاب. ثم قال: ومن محاسن الشام (مرج الشيخ رسلان) وهو يشتمل على انهار واشجار ونواعير وغالب اراضيه تزرع بالخشخاش. ثم اتى على ذكر (الوادي التحتاني) وقال هو شرقي (مرج الشيخ) وفيه غياض ورياض يكثر فيها (السفرجل) وعدد منه اصنافاً منها البرزي والقبطي والسالمي والصيني والرقي والعبامي والتفاحي وابو فروة وبجوول ونحن لا نعرف من هذه الاصناف شيئاً وانما نعرف الماماني والزبداني فحسبُ. قال: وبهذا الوادي (غيضة السلطان) وحورها متضام الى بعضه لا يستطيع الانسان الدخول بينه ثم قال: وهناك منتزه يقال له (ست الشام) وهو مرجة خضراء ما بين الغياض وفيها عين تجري بماء بارد عذب (ص ٢٥٤) ثم قال: ومن محاسن الشام (المرج) واوله منتهى الوادي التحتاني وآخره البحرة (١) ويقال انه يشتمل على ثلاثمائة وستين قرية تزرع الغلة والحبوب وفي الغالب الشعير (٢٥٥) وفي هذا القول مبالغة ظاهرة كما لا يخفى.

ثم ذكر قرية (ضمير) ونسب اليها البطيخ الاصفر وقال انه اصناف منها السمرقندي والسلطاني والشمام (ص٢٥٦) والمعلوم الآن ان ضمير مشهورة بزرع الشعير ليس الأ والبطيخ الاصفر انما هو محصول دوما وليس للشمام من أثر في ضواحي دمشق وقراها الا ما جلب بذرهُ مؤخراً من ازمير والاناضول وهو لا يزال قليلاً

ثم قال: ومن محاسن الشام (برزة) وهي من منتزهات دمشق التي يرحل اليها وهي شمال ضمير وفيها مقام لابراهيم الخليل عليه السلام واليها ينسب التين البرزي ثم قال والتين اصناف مزي وبرزي وماسوني ورومي وبعلبكي وكعب الغزال وغريب

---

(١) البحرة شرقي مرج دمشق تنصب فيها فضلات مياه انهارها وهي واسعة جداً حولها آجام ومستنقعات تفسد هواء ما يجاورها من القرى

وطيفور وشتوي وجبلي وحضيراني وملكي وعسلي ومجهول ـــ ورق الطير (ص ٢٦١) اما نحن فلا نعهد ان في برزة تيناً مشهوراً ويزرع فيها هذه الايام (الانيسون) ولا نعلم من اصناف التين في دمشق الا البعلي والملكي والسوادي

ثم قال ومن محاسن الشام (القابون) وهي حسنة الماء والهواء وهي قابونان فوقاني وتحتاني وبهما ارض مصطبة السلطان وهي مصطبة في قدر فدان يصعد اليها في نيف وعشرين درجة من جهاتها الاربع وفيها قصر حسن البناء ينزل به الملوك والسلاطين عند توجههم الى الاسفار والى هذا القابون ينسب الخيار (ص ٢٦٤ و ٢٦٥) اما نحن فلا نعلم انه يوجد سوى قرية واحدة اسمها القابون وليس لها ماء خاص بل يأتيها نهر يزيد في بعض ايام الاسبوع وهو غير نظيف في الغالب وهي كثيرة الاشجار من الزيتون والمشمش وغيرهما وتزرع فيها جميع انواع البقول والخضراوات والحبوب وليس لخيارها ميزة على سواه بالكثرة بل بالنفاسة اما المصطبة المحكي عنها في الكتاب فلا اثر لها ولا عين ثم ذكر (القثاء) وبعد ان قال ان القثاء والخيار والقرع من طعام المحرورين ويضرُّ المبرودين اتى ببيتين لابن المعتز في القثاء غاية في الابداع وهما :

انظر اليه انابيباً منضدة ... من الزبرجد خضراً ما لها ورقُ
اذا قلبت اسمه بانت محاسنه ... وصار مقلوبه اني بكم «اثقُ»

(ص ٢٦٧) ثم اتى على بيتين لابن خطيب داريا في الفقوس :

شبهت حين بدا الفقوس مبتهجاً ... على الرياض وحبٌّ فيه ماسوري
مخازن من لجين لف ظاهرها ... بسندس حشوها حبات كافور

(ص ٢٦٨) ثم قال ومن محاسن الشام (بيت لهيا والعنّابة) ومن الناس من يقول ـــ بيت الآلهة ـــ وهو مكان مبارك يزار ثم ذكر عن لسان بعض المؤرخين رواية طويلة ملخصها ان آدم وحواء وولديهما هابيل وقابيل كانوا يسكنون (بيت لهيا) وغيرها وان الصخرة التي رفع هابيل كبشه قرباناً عليها هي في الجامع الاموي عند باب جيرون بالقرب من حاصل الزيت وهي صخرة سوداء مقرورة (ص ٢٦٨ - ٢٧٠) ثم عاد مستطرداً الى (العنابة) فقال هي محلة الآن تشتمل على دور وقصور وعلّل سبب تسميتها بالعنابة بان كاهناً من الروم كان يتعبد في صومعة هناك فمرض مرضاً عضالاً في حين

كان احد تجار الروم ضيفاً عنده وفي جملة متجره خمسة احمال عنّاب فاخذ الكاهن يتناول منه فشفي فزرع حولي صومعته عنّاباً بقي منه عند الفتح الاسلامي واحدة منها سميت بها تلك المحلة (ص ٢٧٠ و٢٧١) والذي نعلمه الآن ان العنابة تطلق على جهة باب توما ويحسبون هواءها افضل من سواه · قال ومن محاسن الشام ارض (سطرا ومقرى) وهما من الاراضي الطيبة الفيحاء واستشهد عليها ببيتين لابن خطيب داريا وهما :

خليليّ ان وافيتما الشام بكرةً وعاينتما الشقراء والغوطة الخضرا
قفا واقرأا عني كتاباً كتبته بدمعي لكم (مقرا) ولا تنسيا (سطرا)

قال وبينهما متنزه يسمى (اليلك) يجتمع فيه الناس ايام زهر السفرجل ويسيبون الماء تحت اشجاره ويوقدون في ظلمة الشهر قشور البيض ويطلقونها في الماء ويعلقون قشور النارنج موقدة في الاشجار ويضربون الخيام في بستان الحاجب ويقطعون فيه اوقاتاً باللذة والانشراح تعجز الواصفين وقد اورد اشعاراً كثيرة في وصف محاسن (اليلك) منها قول ابن قرناص :

و(يلك) قد بدت فيه معانٍ تطيب بها الندامى والمدامُ
يسامرك النسيم اذا تغنت حمائمه ويسقيك الغمامُ

وقول بدر الدين الأزهري :

لله من يلكٍ بديع حسنهُ قد ضم شملي بالذي اهواهُ
ما زال يفرش لي بساطاً اخضراً فرعى الاله رياضه وكلاه

(ص ٢٧٣—٢٧٥) ولم يذكر لنا موقع هذه المتنزهات لنعلم هل هي باقية الآن بغير اسمائها ام طمست وقام مقام اشجارها البناء · ثم ذكر من محاسن الشام اراضي المزارع وقال ان من خصوصياتها (المليون) وعدّد له جملة منافع (والطرخون) وقال هو صنفان بابلي ورومي (٢٧٨ و٢٧٩) (والكرنب) وقال هو نبطي وخوزي (٢٨ و٢٨١) و(القنبيط) (والباذنجان) وقال منه الاحمر الرفيع والابيض القليل البزر الرقيق القشر (ص ٢٨٥) و(الكراث) وعدد له اصنافاً والجزر والزعتر والفجل (ص٢٨٧— ٢٩١) و(النعنع) و(الرشاد) و(البقلة الحمقاء) و (الاسبانخ والكرفس

والسلق الاحمر والابيض والهندبا والبصل والثوم والكزبرة والكراويا والكمون والقرع والكمأة) وقال انها من خواص دمشق وقال عنهـا انها اصل مستدير لا ورق له ولا ساق لونه الى الحمرة يؤخذ في الربيع ويؤكل (ص٢٩٤ — ٣٠٠) واللوبياء والارز ولا عهد لنا الآن بزراعة الارز في دمشق والباقلاء والذرة والقرطم والعدس والسمسم والبزرقطونا والترمس والحمص والحلبة والخس والكرفس (ص٣٠٠ — ٣٠٠)

ثم قال ومن محاسن الشام ارض (الميطور والسيلون) وهما من متنزهاتهـا ويقال اول من غرس بها غراساً بيده سليمان بن عبد الملك الاموي (ص٣١٠ و٣١١) ولم يعين لها موقعاً — والذي نعرفه ان بستان سيلون مطل على الربوة من بساتين المزة — وذكر من اشجارها البندق والفستق وفيه نظر(٣١٣ و٣١٤) . ثم قال ومن محاسن الشام (السهم) وهو متصل بارض الصالحية . وقال في تعريفه انه درب ما بين دور وقصور وفاكهة وزهور ومياه تجري بهدير كالبحور (٣١٧) وكثيراً ما وصف السهم الشعراء فاحسنوا .

ثم قال ومن محاسن الشام ارض (بضار وبهران) وهما معدن التوت ثم عدد للتوت اصنافاً وهي وهبي ومحسني وبندقي وعجمي مخضب وقرشي وحرّاني وشامي وهو الاسود (ص٣١٨) وغاية ما يقال عندنا اليوم توت ابيض او توت هزاز وتوت احمر وتوت شامي وهو الاسود ولا نعلم ان له ارضاً خاصة تسمى (بضار وبهران) .

ثم قال ومن محاسن الشام (الصالحية) وقال هي قصبة دون ميل تمشي فيها بين ترب ومدارس ببناء جميل استولى عليها المباشرون والنظار فازالوا منها العين ولم يبق سوى الآثار . وبعد ان ذكر كيف تلاعبت بها ايدي الطامعين فخربوها واستولوا على احباسها واوقافها قال «فياشوقاه لحسن (الجركسية) وحلاوة (الركنية) وبالهفاه على (جامع الافرم) و(الناصرية) لقد تغيرت تلك المعاهد وغلقت ابواب تلك المساجد والمعابد . انا لله وانا اليه راجعون ان هذا لهو البلاء الجسيم (٣٢٠ و٣٢١) .

قال وفي الصالحية نهران يجريان وهما ثورا ويزيد وكم عليهما من غرفة وقصر مشيد

ثم قال ان شمس الدين الصائغ الحنفي لما قدم من القاهرة الى دمشق نزل في الجسر الابيض عند الامير مجير الدين بن تميم وجلس بجانب نهر ثورا وهو يمر في تلك

الدار فرأى الفواكه تمر على وجه الماء فأخذ يأكل منها ما استطاب ثم قال لمضيفه افلا تستغنون بهذا النهر عن شراء الفاكهة بما يفيض من فضله فاجابه مرتجلاً :

بقول وقد رأى نورا خليلي يفيض بطيب الثمرات فيضا
ايكفيكم فلا تشرون شيئاً فقلت له نعم ونبيع ايضا

(ص٤٢٢) قال واهل الصالحية يهادون سكان المدينة بالبلح والاترج والكباد لنموه وحسنه عندهم والذي نعلمه ان لا اثر للبلح الآن في الصالحية وان شجر الاترج والكباد كثير مستفيض في دور سكان دمشق وهم قد يبيعون ما يفيض من حاجتهم .

ثم اخذ يصف بلح دمشق واترجها وكبادها ونارنجها وليمونها وما ورد من الاشعار في وصفها (ص٣٢٣—٣٣٩) الى ان عاد الى القول :

ومن محاسن الشام (جبل قاسيون) فان الصالحية في سفحه وتحت ذراه وهو جبل مبارك به آثار الانبياء والصحابة والاولياء وبه (الكهف) ويقال انه كهف اصحاب القصة وبه (مغارة الدم) ويقال ان كل ليلة جمعة يرى بها قطرة دم وهناك محاريب الاربعين اي محل تعبدهم ومن ازهار قاسيون القرنفل والخزام والشيح وفيه السماق وبه تدبغ الجلود والزعرور والزيتون والخرنوب (ص٣٤٠ – ٣٤٤)

ثم قال ومن محاسن الشام قرية (منين) وهي خضرة نضرة شمالي جبل قاسيون وفيها مزار الشيخ جندل والشيخ ابو الرجال ويقال ان الشيخ جندل لا يقبل من ينام عنده فاذا نام انسان حول الضريح يفتح عينيه فيجد نفسه خارج المزار ثم قال انه ينسب اليها الجوز المنيني لرقة قشره وبياض قلبه وهو اصناف مغاربي وفرني ومنيني وجبلي وبستاني (٣٤٥) قال وبها الثلج الذي يقيم من العام الى القابل يحمل منه ثلج السلطان الى القاهرة وما يستعمل بدمشق الجميع منها يخزنونه في حواصل ٠٠٠ اه (ص٣٤٧) وقال ان الريباس ينبت في الثلج (ص٣٤٦) وقال نقلاً عن ابن الجوزي انه شبيه باضلاع الخس ٠وفيه خشونة وطعمه حلو بحموضة وعفوصة ولا يطلع الا في الثلج (ص٣٤٩) ومن لطائف ابن عباد في الثلج :

اقبل الثلج فانبسط للسرور وبشرب الصغير بعد الكبير
فكأن السماء صاهرت الار — ض وصار النثار من كافور

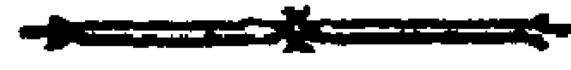
وقال عن ابن البيطار ان البرباريس ينبت ايضاً في جبال الثلج وهو عجمي واسمه عندهم الزرشك ومنه اندلسي ، ورومي وشامي واحسنه السبك يجلب من جبل بيروت وجبل بعلبك (٣٥٠) ثم ذكر الصنوبر والموز وقصب السكر وهذه الاصناف غير موجودة الان في بلاد الشام ثم ذكر غوطة دمشق ، قال عن لسان كعب الاحبار انها بستان الله في ارضه) (٣٥٦)

ثم ذكر صناعات الشام فعدد منها النسيج على انواع نقوشه ورسومه وصناعة الصاغة والقرطاس والدباغة والسلاح والوشي والدهان والنحاس والجفان والقباقيب (ص ٣٦٢ و٣٦٣) ولم يذكر الترصيع بالصدف ولا عمل القيشاني ولا التذهيب بالنقش المعروف بالعجمي ولا الصي والكوافي والشنابر والاحذية والجوهرية الى غير ذلك من صناعات دمشق التي لا تزال آثارها ظاهرة فيها حتى اليوم

ثم ذكر من دفن فيها من الانبياء الصحابة والاولياء في فصل طويل علق عليه الناشر شرحاً تدارك فيه ما فات المؤلف من اسماء مدفوني دمشق من الاعلام وكان ذلك مسك الختام .

سليم عنحوري

العضو في المجمع العلمي العربي



هبات علمية واثرية

منح المجمع العلمي الفرنسي المسيو بونار — الشاعر ومؤلف الرواية التي عنوانها (في الصين) – جائزة الآداب الكبرى وقيمتها عشرة آلاف فرنك (١٢٤ ليرة انكليزية) . ومنح المسيو لوفيرير جائزة جوبير وقيمتها تسعة آلاف فرنك على كتابه (مأساة شعب) وهو تاريخ المستعمرين الفرنسيين في كندا

ووهب جان دي ركفلر (الابن) مليون دولار لترميم ابنية تاريخية في فرنسا تهدمت بالحرب العامة منها كاتدرائية ريمس وقصور فرسايل وفونتنبلو

(تتمة ما سبق في الاجزاء الماضية من كتاب تهذيب الاخلاق)

فاما الملوك والرؤساء فانهم احق بهذه السياسة ، ويجب ان يكونوا بذلك اشد عناية ، فيجبوا الاموال من حقها وواجباتها (١) ، ويصرفوا منها في نفقاتهم ومؤوناتهم ، وارزاق جندهم واصحابهم ، قدر الكفاية من غير سرف ولا تقتير ، ويعدوا منه شطراً لخوف عاقبة ، ويصرفوا (٢) الباقي في طرق الكرم والجود ، ووجوه الخير والبر ، فيعطوا اهل العلم على طبقاتهم ، ويجعلوا لهم رواتب من خواص اموالهم ، ويدفعوا لمن هو مثابر على العلم والادب ، ويبروا الضعفاء والمساكين ، ويتفقدوا الغرباء (والمنقطعين) ، ويهتموا بالزهاد واهل النسك ، ويخصوهم بقسط من إفضالهم وانعامهم ، ويعنوا بالصغير والكبير من رعيتهم ، وينفقوا في مصالحهم شطراً من اموالهم . فان الملوك اولى بالكرم من الرعية وأحق بالجود من العامة

وقد يستحسن ايضاً من المقلين والمقترين ، المؤاساة بالمال والايثار به ، وان كانوا محتاجين اليه وكلما كانت حاجاتهم اشد كان ذلك الفعل احسن (٣) .

وهذه الحال تستحسن اذا رأى الرجل اخاً من اخوانه ، او صديقاً من اصدقائه (يختص به) قد دعته الحاجة الى ما لا يقدر عليه لاصلاح شيء من شأنه ، او لدفع محنة نزلت به ، وكان هو قادراً على ذلك القدر من المال ، فيبتدئ (حينئذ) باسعافه عفواً من غير مسألة وان فعل هذا الفعل مع

---

(١) في نسخة : ووجهها (٢) في الاصل : ويصرف (٣) في نسخة : الفعل حسناً منهم

الغريب الذي لا يعرفه، ولم تسبق له حرمة ولا مودة، كان جميلاً مستحسناً .

وينبغي لمحب الكمال ان يشعر نفسه ان الغضبان بمنزلة البهائم والسباع، يفعل ما يفعله من غير علم ولا روية . فاذا جرى بينه وبين غيره محاورة أدت الى ان يغضب خصمه، ويسفه عليه، اعتقد فيه انه في تلك الحال بمنزلة البهائم والسباع، فيمسك عن مقابلته، ويحجم عن الاقتصاص منه، الا يعلم ان الكلب لو نبح عليه لم يكن يستجيز مقابلته على نبحه، وكذلك البهيمة لو رمحته لم تستحسن عقوبتها، لانها غير عالمة بما تصنعه، الا ان يكون جاهلاً سفيهاً فان من السفهاء من يغضب على البهيمة اذا رمحته، ويوجعها ضرباً اذا آذته، وربما عثر السفيه فشتم موضع عثرته ورفسها برجله .

فاما الحليم الوقور فلا يستحسن شيئاً من ذلك، واذا استشعر من خصمه انه بمنزلة البهائم (حال الغضب) صار هذا الاستشعار منه طريقاً الى ضبط النفس الغضبية وزمّها، فان آذاه مؤذٍ بغير سفه، فيؤدي ذلك الاذى الى حال تغضبه، أنف ايضاً من الغضب مع استشعاره ان الغضبان والبهيمة سواء، فيعدل حينئذٍ الى مقابلة مؤذيه بما يقتضيه الرأي (السليم) من حيث لا يظهر فيه غضب ولا سفه .

وينبغي لمحب الكمال ايضاً ان يعود نفسه محبة الناس اجمع، والتودد اليهم والتحنن عليهم، والرأفة والرحمة لهم، فان الناس قبيل واحد متناسبون تجمعهم الانسانية وحلية (١) القوة الالهية هي في جميعهم وفي كل واحد

---

(١) في الاصل تحلية

منهم وهي النفس العاقلة . وبهذه النفس صار الانسان انساناً ، وهي اشرف جزئي الانسان اللذين هما النفس والجسد ، فالانسان بالحقيقة هو النفس العاقلة ، وهي جوهر واحد في جميع الناس ، والناس كلهم بالحقيقة شيء واحد ، وبالاشخاص كثيرون

واذا كانت نفوسهم واحدة ، والمودة انما تكون بالنفس ، فواجب ان يكونوا كلهم متحابين متوادين ، وذلك في الناس طبيعة ، لو لم تقدهم النفس الغضبية فان هذه النفس تحبب لصاحبها الترؤس فتقوده الى الكبر والاعجاب ، والتسلط على المستضعف ، واستصغار الفقير ، وحسد الغني ، وبغض ذوي الفضل ، فتتسبَّب(١) من اجل هذه الاسباب العداوات ، وتتأكد البغضاء بينهم

فاذا ضبط الانسان نفسه الغضبية ، وانقاد لنفسه العاقلة ، صار الناس كلهم له اخواناً واحباباً ، واذا أعمل الانسان فكره رأى ان ذلك واجب لان الناس اما ان يكونوا فضلاء او نقصاء ، فالفضلاء يجب عليه محبتهم لموضع فضلهم ، والنقصاء يجب عليه رحمتهم لاجل نقصهم

فيحق (٢) لمحب الكمال ان يكون محباً لجميع الناس ، متحنناً عليهم ، رؤوفاً بهم ، وخاصة الملك والرئيس ، فان الملك ليس يكون ملكاً ما لم يكن محباً لرعيته رؤوفاً بهم . وذلك ان الملك ورعيته بمنزلة رب الدار واهل داره ، وما اقبح رب الدار ان يبغض اهل داره ، ولا يتحنن عليهم ، ولا يحب مصالحهم .

(١) في نسخة : فتنشأ (٢) في نسخة : فيحق يجب لمحب الكمال

وينبغي لمحب الكمال ان يجعل همته فعل الخير مع جميع الناس وانفاق ما يفضل من ماله فيما يبقي له الذكر الجميل بعد موته ، ويتحرز من فعل الشر فانه اذا حاسب نفسه ، علم ان من يفعل الشر انما يفعله لخير يعتقد انه يصل اليه بذلك الشر وربما كان غلطاً وربما كان مصيباً . واذا علم ان الامر على هذه الصفة ، كان واجباً ان يطلب الخير الذي يرومه من طريق غير طريق التشرر (١) ، اذا كان هو الغرض المطلوب لا فعل الشر

فاما ان كان تشرره لشفاء غيظ يلحقه ، فليعلم انه اذا سكن غيظه وجد ذلك المقصود بالشر غير مستحق لذلك الفعل ، ففعل الشر قبيح ، وخاصة بمن قد جمع (٢) الفضائل ، الا ان يكون ذلك الشر تأديباً على جرم ، أو اقتصاصاً من جان ، فان هذه الحال مستحبة محمودة ، بل لا تعد شراً لان ذلك الشر انما يصل الى الجاني فقط ، ويكون منه نفع عام لجميع الناس بان يرتدع به امثاله من الجناة ، فتكون المنفعة فيه اكثر ، فمن اجل ذلك لا يعد شريراً (٣)

واذا اعتمد الانسان فعل الخير وألفه ، وتجنب الشر واستوحش منه ، أنف من الاخلاق المكروهة التي تعد شراً ، كالحسد ، والحقد ، والخبث ، والخديعة ، والنميمة ، والغيبة ، والوقيعة ، وامثال هذه العادات . واذا فكر العاقل المحصل فيها ، علم انها غير مجدية عليه نفعاً ، وهي مع ذلك تشينه وتقبح سيرته ، واذا كان محباً للتمام ، مستشرفاً للكمال ، كان واجباً عليه

(١) تشرر تكلف الشر (٢) ح : جمع بين الفضائل والعلم (٣) خ : شراً

تجنب هذه الاخلاق (المذمومة)

وينبغي لمحب الكمال ان يعتقد انه ليس شيءٌ من العيوب والقبائح خافياً عن الناس ، وان اجتهد صاحبها في سترها ، فلا تطمع نفسه في ارتكاب فعل قبيح يظن انه ينكتم عن الناس حتى لا يقف عليه احد

ويجب ان يعلم ان الناس بالطبع موكلون بتتبع عيوب الناس وتعييرهم بها ، وذلك في الناس غريزة ، والسبب فيه ان الانسان ما لم يبلغ التمام ، فليس يخلو من تقصير يعاب به ، و يسوءه ان يكون غيره افضل منه ، فهو يسر ان تكون الناس كلهم نقصاء ليساووه في النقص فهو ابداً يتبع معايب الناس و يعيرهم بها ليرى الناس انه افضل ممن فيه ذلك العيب ، و يشعر نفسه ايضاً ذلك لتطيب بما فيها من العيب ، فليس شيءٌ من العيوب يخاف عن الناس وان اعتمد ستره .

وقد يظن كثير من الملوك والرؤساء ان عيوبهم مستورة عن الناس غير بادية ، وذلك لموضع هيبتهم ، وعظم سطوتهم ، و يستشعرون ان حاشيتهم وخواصهم لا يجسرون على اظهار اسرارهم ، ان وقفوا على شيء منها . وهذا نهاية الغلط لان خواص الملك وحاشيته كما انهم عنده ثقات امناء ، كذلك لكل واحد منهم خاص وثقة يخرج اليه باسراره ، والذي لا يستر اسرار نفسه فمحال ان يستر عنه اسرارهُ غيره .

وهذه الحال طريقة الى انتشار معايب الملوك الذين يظنون انها مستورة ، والعلة في ظنهم ان عيوبهم مستورة ، هو انهم لا يسمعون احداً

يذكرها ، ولا احداً يتنصح اليهم بها ، فيظنون انها خفية . فاذا احب الانسان ان يعلم ان عيوبه غير خافية ، فليعد الى نفسه فينظر هل يعرف لاحد عيباً كان يستره ويخفيه ، فانه يجد للناس عنده عيوباً كثيرة قد اجتهدوا في سترها ، وحرصوا على صونها . ومنهم من يظن انها خفية . ومنهم من يعلم انها قد انتشرت بعد الستر فاذا علم انه عارف باسرار كثير من الناس كانت مستورة فالواجب ان يعتقد ان عيبه غير خاف ولا مكتتم وان الناس يعرفون من عيوبه اكثر مما يعرف هو من عيوبهم .

فينبغي لمن احب الكمال ان يعتقد ان عيوبه ظاهرة وان اجتهد في اخفائها وليس بتام من عُرف له عيب ولا طريق الى التمام الا باجتناب العيوب بالكلية والتمسك بالفضائل في سائر الامور وهذه الرتبة غاية تمام الانسانية ونهاية الفضيلة البشرية وواجب على كل انسان الاجتهاد في بلوغها واستفراغ الوسع في الوصول اليها لان التمام مطلوب لذاته والنقص مكروه لعينه .

وأحق الناس بطلب هذه المرتبة وأولاهم بالتحمل (١) لبلوغ هذه المنزلة الملوك والرؤساء لان الملوك والرؤساء اشرف الناس واعظمهم قدراً وما اقبح بالشريف العظيم القدر ان يكون ناقصاً فالملوك اذاً ينبغي ان يكونوا اشد الناس حرصاً على بلوغ الكمال لان الكامل من الناس الجامع للفضائل متوثب (٢) بالطبع على الناقص من الناس فالانسان التام رئيس بالطبع

(١) خ : التجمل (٢) خ : مترتب

(و) اذا كان الملك تاماً جامعاً لمحاسن الاخلاق محيطاً بجميع المناقب كان ملكاً بالطبع واذا كان ناقصاً كان ملكاً بالقهر وما أولى بالملك ان يرغب في الرئاسة الحقيقية لا بالتي تكون بالقهر وبالشرف الذاتي لا ما هو بالوضع · فالواجب ان يصرف الملك همته الى اكتساب الفضائل واقتناء المحاسن و يطلب الغاية من المكارم و يستصغر الكبير منها حتى يحوز جميعها ولا يرضى بالنهاية حتى يزيد عليها فانه ان رضي برتبة فوقها رتبة لم يصر ابداً الى التمام وان ابعد الناس من التمام من رضي لنفسه بالنقصان فاذا طلب الملك الكمال فاول ما يجب ان يعتاده عظم الهمة فان عظم الهمة تصغر (١) في عينه كل رذيلة وتحسن له كل فضيلة

واذا عظمت همة الملك سلم من الاعجاب بملكه ورأى نفسه وهمته اعظم قدرا من ان يستكثر ذلك الملك واذا احتقر الملك ملكه الذي به عزه وعظمته طلب لنفسه ما يعظمها بالحقيقة وليس تعظم النفس الا بالفضائل

ثم ينبغي له ان يكره الملَق و يبغض المتملقين و ينهاهم عن تلقيه به

وملاك امره ان يتعرف عيوبه حتى يمكنه توقيها والتحرز منها وهو ابداً في الملوك صعب لان الانسان بالطبع يخفى عليه كثير من عيوبه فالذي يخفى على الملوك اكثر لاعجابهم بمحاسنهم وعظم مرتبتهم

وايضاً فان الرعية والسوقة يبكتون بعيوبهم و يعيرون بها فهم يعرفونها والملوك لا يجسر احد على تبكيتهم ولا يقدم احد على نصحهم وتبكيتهم على

(١) خ : تشنع

عيوبهم لان الناس اجمع يقصدون التقرب الى الملوك وتملقهم فلا يقولون لهم الا ما يحبون لينالوا الحظوة عندهم · فعيوب الملوك ابداً خفية عنهم ·

وينبغي للملك اذا احب ان يتنزه من العيوب و يتطهر من دنسها ان يتقدم الى خواصه وثقاته ومن كان يسكن الى عقله وفطنته من خدمه وحاشيته فيأمرهم ان يتفقدوا عيوبه ونقائصه و يطلعوه عليها و يعلموه بها ·

وينبغي له ان يتلقى من يهدي اليه شيئاً من عيوبه بالبشر والقبول ويظهر له الفرح والسرور بما اطلعه عليه بل المستحسن منه ان يجيز الذي يوقفه على عيوبه اكثر مما يجيز المادح على المدح والثناء الجميل و يشكر من ينبهه على نقصه ويتحمل لومته بفعله فانه اذا لزم هذه الطريقة وعرف بها يسرع اصحابه وخواصه الى تنبيهه على عيوبه واذا نبه على ما فيه من النقص أنف منه واستشعر ان اولئك سيعيرونه به و يصغرونه من اجله فيلزمه حينئذ ان يأخذ نفسه بالتنزه من العيوب ويقهرها على التخلص من دنسها ·

فاذا فعل ذلك وتوفر على اقتناء الفضائل والزم نفسه التخلق بالمحاسن ولم يرضَ من منقبة الا بغايتها ولم يقف عند فضيلة الا وطلب الزيادة عليها واجتهد فيما يحسن سياسة نفسه عاجلاً و يبقي له الذكر الجميل آجلا لم يلبث ان يبلغ الغاية من التمام ويرتقي الى النهاية من الكمال فيحوز السعادة الانسانية والرئاسة الحقيقية و يبقى له حسن الثناء مؤبداً وجميل الذكر مخلداً

فقد اتينا على صفة الانسان التام الجامع لمحاسن الاخلاق والطريقة التي تؤديه الى هذه الرتبة وتحفظ عليه هذه المنزلة ·

وقدمنا ما ينبغي تقديمه من سياسة الاخلاق وتهذيب النفوس فما أولى من نظر في هذا القول وتصفحه وفهم مضمونه وتدبره ان يأخذ نفسه باستعمال ما بيّن من فصوله و يسوس اخلاقه بالتطرق الى الذي قنن في نضاعيفه (١) و يجتهد كل الاجتهاد في تكميل نفسه و يستفرغ غاية الوسع في طلب تمامه ثم اقبح النقص بالقادر على التمام والعجز من المستعد لنيل الكمال ·

وهذا حين نختم القول في تهذيب الاخلاق (٢) والحمد لله حمد الشاكرين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً (اه)

آثار قديمة في فلسطين

عثرت مدرسة القدس للحفر والتنقيب عن الآثار القديمة في قانورهزا المعروفة بدورة في التوراة) من ساحل فلسطين على دار فخمة تحيط بها اروقة قائمة على اعمدة في هيكل يوناني فينيقي يطل على البحر ومن المحتمل انه كان مشيداً باسم بوسيدون (اله البحر والماء) وانه اقيم على انقاض هيكل اقدم منه

ويتولى تلاميذ المدرسة العمل باشراف الاستاذ جارستنج واستخرجت مصلحة الآثار القديمة ناووساً اثرياً آخر من المدفن بقرب قيصرية بضارع في جماله ودقة صنعه ناووس الرخام المزخرف الذي اكتشف في ت ٢ سنة ١٩٢٣ الماضية

***

(١) خ : قنن في ابوابه (٢) في البطريركية : والحمد لواهب العقل دائماً ابداً امين

خزائن الكتب العربية

نفائس الخزانة الخالدية في القدس الشريف

(تتمة ما سبق في الجزء الماضي)

(حسن الاستقصا لما صح وثبت في المسجد الاقصى) لاحمد بن التافلاتي ألفهُ سنة ١١٩٦ هـ (١٧٨١ م) واهداه الى الحاج صنع الله الخالدي

(شاناق في السموم والترياق) كتاب لشاناق الهندي نقله من لغته الهندية الى الفارسية منكه الهندي وتولى نقله بالخط الفارسي ابو حاتم البلخي فسّرهُ ليحيى بن خالد البرمكي ثم نقل للمأمون على يدي العباس بن سعيد الجوهري مولاه . وهو في معرفة السموم والترياق الذي يدفعها . نسخة ملكية قديمة العهد وكتب عليها من اتصلت به اسم الكها وهو علي بن حسن احمد بن عبد المؤمن بن بدر بن سعد بن جلبي براق سنة ٨٤٣ هـ (١٤٣٩ م) . منه نسخة في التيمورية

(تفسير ابي الليث السمرقندي) امام الهدى نصر بن محمد المتوفى سنة ٣٧٣ هـ (٩٨٣ م) ونسختها في التيمورية وترجمها احمد بن محمد عربشاه الى التركية نظماً باسم السلطان محمد بن بايزيد بن مراد العثماني الذي تولى عنده ديوان الانشاء

(الجزء الثالث من الوسيط للواحدي) وهو ابو الحسن بن علي بن احمد الواحدي المتوفى سنة ٤٦٨ هـ (١٠٧٥ م) ونسخته بالتيمورية باسم الوسيط والوجيز

(معراج الوصول للقزويني) شرح منهاج الاصول للبيضاوي وفي خزانة حكمة بالمدينة كتاب (معراج العقول في منهاج الاصول للقزويني) ومعه (شجون المسجون وفنون المفتون) للصفدي ولعله هو

(فتاوي ابن قاضي عجلون) بخط المؤلف لعله تقي الدين بن قاضي عجلون من اهل القرن العاشر للهجرة . وفي الكتاب انه رد عليه فتوى من حلب سنة ١٠٢٧ هـ (١٦١٧ م) وهي بالحاشية لا بالمتن وهو بخط اندلسي صعب القراءة

(عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير) لابي الفتح محمد بن محمد بن احمد بن عبدالله يحيى بن سيّد الناس اليعمري المتوفى سنة ٧٣٤ هـ (١٣٣٣ م)

ونسخه في اوربة والاستانة ومصر وفي هذه يقول انه اختصرها بكتاب (نور العيون في تلخيص سيرة الامين والمأمون) وهو بالقاهرة . ولها مختصرات اخرى وعليها شرح اسمه (نور النبراس على سيرة ابن سيد الناس) لسبط بن العجمي في برلين وباريس وشرح للعز بن جماعة ايضاً

(ارجوزة محمد بن احمد الباعوني المتوفى سنة ٨٧١ ﻫ (١٤٦٦ م) في التاريخ في نحو الف بيت من الهجرة الى زمن الملك برسباي المعروف بالملك الاشرف سيف الدين ابي النصر برسباي الدقماقي

(الاول من جامع الاصول في احاديث الرسول) لمجد الدين ابن الأثير وعليه خط تلميذ المؤلف كتب سنة ٦٣٥ ﻫ (١٢٣٧ م) وابن الأثير هذا هو ابو السعادات مجد الدين بن مبارك بن ابي الكرم الجزري المتوفى سنة ٦٠٦ ﻫ (١٢٠٩ م) ونسخه في القاهرة في عشرة اجزاء . ومنه سبعة اجزاء في قونية اشبه بنسخة القدس حتى في الوكف عليها

(الجزء التاسع منه) قرئ على الصدر القونوي سنة ٦٦٦ ﻫ (١٢٦٧ م) وكذلك الجزء الاخير منه (شرح سيرة ابن سيد الناس) للعز بن جماعة وهو عز الدين محمد بن شرف الدين ابي بكر بن جماعة الكناني قاضي القضاة المتوفى سنة ٨١٩ ﻫ (١٤١٦م) وذكر السيوطي في حسن المحاضرة ان له نحو الف مصنف ولا نعلم كيف فقدت . وهذا بخطه في مجلد هو المسودة ولا تاريخ يحلها واملها الوحيدة

(الاول من الشافي في اختصار الكافي) لابي البقاء بن احمد القرشي بخط المؤلف وفي الكشف انه لابي البقاء محمد بن احمد الضياء المكي المتوفى سنة ٨٥٤ ﻫ (١٤٥٠ م)

(تعاليق شهاب الدين احمد بن الهائم) على الخصائص النبوية بخط المؤلف كاملة وهو شهاب الدين احمد بن محمد بن عماد الشهير بابن الهائم توفي في القدس سنة ٨١٥ ﻫ (١٤١٢ م) لم يذكره الكشف

(مجموعة فيها مرشد السالك لاداء المناسك) لعبد الوهاب بن احمد عربشاه المتوفى سنة ٩٠١ ﻫ (١٤٩٥ م) نظماً — و(شفاء الكليم في مدح النبي الكريم) نظماً له وبخطه

وله نسخ في غوطا

(مجموعة اخرى) له بخطه فيها (تحرير تنقيح البيان في تقرير توضيح مسائل خامس الاركان (الحج))

(كتاب رسالة) له في ترجمة والده صاحب (فاكهة الخلفاء) ولامية في التوحيد اسمها (تنزيه الموحّد).و (نونية في التوحيد) ايضاً واحمد بن عربشاه والده توفي سنة ٨٥٤ هـ (١٤٥٠ م)

(تقويم اصول الفقه وتحديد ادلة الشرع) من تصنيف القاضي ابي زيد عبدالله بن عمر الدبوسي الفقيه الحنفي في مجلد ضخم فيه خرم والمؤلف توفي سنة ٤٣٠هـ(١٠٣٨ م)

(مجموع رسائل لابن كمال باشا) منها تحقيق تعريب الكلمة الاعجمية . وله (مجموع آخر فيه رسائله ايضاً) وابن كمال باشا هو شمس الدين احمد بن سليمان احد شيوخ الاسلام في عهد السلطان سليمان العثماني توفي سنة ٩٤٠ هـ(١٥٢٣ م)

(تأويل مشكل الاحاديث والرد على الملحدة والمعطلة واهل الاهواء المبتدعة) من املاء ابي بكر محمد بن حسن بن فورك المتوفى سنة ٤٠٦ هـ (١٠١٥ م) وله نحو مائة مصنف منها (رسالة في التوحيد) في مكتبة حكمة بالمدينة

(النجوم الزواهر بشرح جواهر الذخائر) لنجم الدين الغزّي وهو شرح ارجوزة في الكبائر والصغائر لوالده البدر الغزي وبآخره منظومة فيها زيادة على منظومة والده . وفي السلطانية القاهرية شرح لرضي الدين المقدسي على (جواهر الذخائر)

(ايضاح الاشكال في من ابهم اسمه من النساء والرجال) اي رواة الحديث للحافظ محمد بن طاهر المقدسي المتوفى سنة ٥٠٧ هـ (١١١٣ م) اغفله الكشف وابن خلكان في ترجمته وربما كانت هذه النسخة الوحيدة . وهو ينسب الى قيسارية بين حيفا ويافا على ساحل بحر الشام (الرومي او المتوسط او الابيض)

(كتاب الاربعين الابدال التساعيات) للبخاري ومسلم للحافظ شرف الدين عبد المؤمن الضمياطي (الدمياطي) قرئ عليه سنة ٦٨٨ هـ (١٢٨٩ م) وهو تام وقد توفي المؤلف سنة ٧١٥ هـ (١٣١٥ م) اغفله الكشف .وذكر له صاحب (فوات الوفيات) في ج ٢ ص ١٨ كتاباً اسمه (الاربعون المتباينة الاسناد في حديث اهل بغداد)

(كتاب الاشاره الى من نال الوزاره لابن منجب الصيرفي) فيه تراجم وزراء الدولة الفاطمية او العبيدية اغفله الكشف وذكر في وفيات الاعيان (٢: ٤٤١) في ترجمة الوزير يعقوب بن كلس من اهل القرن السادس للهجرة والثاني عشر للميلاد

(رسالة النجوم الزاهرة في حوادث مصر والقاهرة) في الزبراجة تأليف السلطان مصطفى ابن السلطان احمد العثماني المتوفى سنة ١١٨٧ هـ (١٧٧٣ م) نسخت سنة ١٢٠٤ هـ(١٧٨٩ م)

(كتاب ارتياح الاكباد بارباح فقد الاولاد)للعلامة السخاوي وقد مرّ ذكرهُ . قرئ عليه وعليه خطه وهو مخروم . الفه سنة ٨٦٤هـ(١٤٥٩ م) بمقدمة وخمسة ابواب وخاتمة

(كتاب الزجاجة البلورية شرح القصيدة الخمرية) وهي في التيمورية باسم رسالة في شرح القصيدة الخمرية لنشوان ذكرتها مجلة المقتبس (٧ : ٤٥٤)

(كتاب قصص الانبياء عليهم الصلاة والسلام) لاحمد بن محمد بن عمر القدسي الشافعي الشهير بابن ابي عدسة بخطه هكذا ورد اسمه وفي (الانس الجليل) (٢ : ٥١١) ورد هكذا الخواجه محمد بن احمد بن حاجي المشهور بمولانا شمس الدين ويعرف بابي عذيبه لملازمته العذبة اتباعاً للسنة وبه عُرف ربيبه شهاب الدين احمد المؤرخ الذي ترجمه في صفحة ٥٢٤ من هذا الجزء . قال وكتب تاريخين احدهما مطولاً والآخر مختصراً وقد وقفت على معظم المختصر وهو مرتب على حروف المعجم ولم يظهر تاريخه الكبير بعد وفاته .. فأعدم .. الخ وذكر هذا الكتاب كل من كاظم افندي الدجيلي وعيسى افندي اسكندر المعلوف في مجلة الهلال ٢٨ :٦١٧ و٩٢٦ بالاسم الاول والصواب انه ابن زوجة ابي عذيبه

(كتاب التبيان في اعراب القرآن) لابي البقاء محب الدين العكبري الحنبلي الفقيه المشهور المتوفى سنة ٦١٦ هـ (١٢١٩ م) نسخه سليمان بن احمد بن عيسى بن عثمان بن عمر المقدسي سنة ٧٢٥ هـ (١٣٢٤ م) ومنه نسخة في السلطانية بالقاهرة

(كتاب فتح الابواب المقفلة عن مباحث البسملة) لاسمعيل بن غنيم الجوهري يليها شرح مثلثات قطرب وهو مخروم الآخر فلا يعلم زمن تأليفه او نسخه ولكنه من خطوط القرن السابع للهجرة

(مجموع فيه ترجمة محمد بن الطاهر بن محمد الطيب التافلاتي مفتي القدس المتوفى ١١٩١ هـ (١٧٧٢م) لتلميذه الشيخ محمد الخالدي كتبها سنة ١٢٠٤ هـ (١٧٨٩م) و(شجرة النعمان) في الفقه للتافلاتي وبخطه في القسطنطينية وكتاب آخر في مذاهب الائمة الاربعة نسخ سنة ١٠٥٧ هـ (١٦٤٧ م) الف باسم الملك المجاهد علي بن داود الرسولي الذي تولى مملكة اليمن سنة ٧٢١ هـ (١٣٢١م)

(كتاب الزبور الشريف الذي انزل على سيدنا داود (عم)) وهو بعبارة عربية فصيحة منقول حديثاً عن نسخة عند اسرة الدجاني المتصل نسبهم بسيدنا داود والقائمين بخدمة مقامه الشريف في بيت المقدس كتبه في القسطنطينية الحاج محمد المرعشي الملقب بشاطرزاده سنة ١١٥١ هـ (١٧٨٣ م)

(كتاب تاريخ وفتح نامهٔ كوبند) بالتركية تأليف طورس بك وهي نسخة جميله مذهبة كتبت في عهد السلطان بايزيد بن محمد خان ونسخت سنة ٩٦٣ هـ (١٥٥٥ م بقلم احمد بن سليمان كاتب احكام الديوان في ٢١٢ ص بقطع الربع . ولم نطلع على اسم الكتاب ولا مؤلفه بكتب تراجم العثمانيين ولعلها النسخة الاصلية التي قدمها مؤلفها الى من ألفت باسمه

(كتاب دمية القصر وعصرة اهل العصر) لابي الحسن علي الباخرزي بن الحسن المتوفى سنة ٤٦٧ هـ (١٠٧٤ م) ونسخ الكتاب سنة ١١٦٦ هـ (١٧٥٢ م) بخط مشرقي جميل . وهو ذيل ليتيمة الدهر في محاسن اهل العصر لابي منصور عبدالملك الثعالبي المتوفى سنة ٤٢٩ هـ (١٠٣٧ م) واليتيمة ذيل (للبارع) تأليف هارون بن علي المنجم المتوفى سنة ٢٨٨ هـ (٩٠٠ م) وللدمية ذيول كثيرة

(كتاب الحضرة الانسية في الرحلة القدسية) للشيخ عبدالغني النابلسي بخط الشيخ عبدالرحمن بن محمد الكزبري الدمشقي الشافعي نسخها سنة ١٢٠٤ هـ (١٧٨٩م) في ٢٨٣ ص بقطع الوسط . وقد ذكر المرحوم جرجي زيدان في آداب العربية ٤ : ٢٠٢ وعيسى افندي اسكندر المعلوف في المقتبس (٨ : ٥٧٧) ان هذه الرحلة طبعت بمصر مع ان المطبوع هو رسالة صغيرة في ٨٤ ص مقتضبة من الاصل الخطي الذي لا يقل عن خمسة امثال تلك الرسالة ولها نسخ كثيرة في مكاتب الشرق والغرب (اهـ) عبدالله مخلص

آراء وافكار

المجوس

قرأت في الجزء الرابع من المجلد الرابع تحت عنوان (الالفاظ الحبشية في اللغة العربية) للسيد عبدالله رعد احد اعضاء المجمع العلمي كلاماً عن لفظ (مجوس) فرأيت ان اعرض ملاحظتي في ذلك :

قال حضرة الفاضل: (يطلق العرب المسلمون هذه الكلمة على قوم كفرة لا يعبدون الله) في حين ان المسلمين لا يقصدون من كلمة المجوس الا عبدة النار من الفرس ولا يطلقونها على جميع الكفار ممن لا يدين بدينهم ومن جهة ثانية فان هذه الكلمة استعملتها العرب قبل ان يكونوا مسلمين بدليل ورودها في القرآن الكريم اي في زمن بدء الاسلام وانتشاره وكان الاولى ان يأتي السيد الموما اليه بكلامهم فانه حجة

وقال بعد قليل : (وهم اي العرب المسيحيون لا يستعملون كلمة مجوس ومجوسيين للدلالة على قوم لا يعبدون الله بل يستعملون لهذه الدلالة كلمة كافر وكفرة ووثني ووثنيين الخ) ويظهر من مدلول هذا الكلام ان المسلمين يطلقون كلمة مجوس لمن يسميهم المسيحيون كفرة ووثنيين والواقع خلاف ذلك . فان المسلمين لم يطلقوا كلمة المجوس على الوثنيين بل يطلقون عليهم لفظ مشركين ويفهم من كلامه ايضاً ان كلمتي كفرة ووثنيين مترادفتان مع ان الاولى اعم من الثانية فكل وثني كافر ولا كل كافر وثني

راجعت كتب اللغة فلم أرَ صحة مدعاه بل هي تؤيد ما قلته وهذه عباراتها جاء في القاموس :(مجوس كصبور رجل وضع ديناً ودعا اليه معرّب منج كوش) ثم بعد ذلك (والنحلة المجوسية) وجاء في تاج العروس علاوة على الشرح ذكر (زرادشت) مؤسس المجوسية وذكر بيت شعر . الشطر الاخير منه هو (كنار مجوس تستعر استعارا) وذكر الجوهري في صحاحه مثل هذا الشرح وروى البيت المذكور وورد مثل ذلك في لسان العرب بصورة واضحة وجاء في المصباح : « المجوس امة من الناس وهي كلمة فارسية وتمجس صار من المجوس » وصرّح بها المعرّي ايضاً بقوله :

(ونجل الفارسي له دعاة يفعال التمجس درّبوه)

وقد وردت هذه الكلمة في الحديث وفي القرآن الكريم ايضاً كما ذكرت اعلاه في سورة الحج ، في الآية السابعة عشرة وهي (ان الذين آمنوا والذين هادوا والصابئين والنصارى والمجوس والذين اشركوا) وذكر الرازي في تفسير هذه الآية العبارة الآتية (اما القسم الثاني وهو الاختلاف الحاصل بسبب الانبياء عليهم السلام فتقسيمه ان يقال القائلون بالفاعل المختار اما ان يكونوا معترفين بوجود الانبياء او لا يكونوا معترفين بذلك اما المعترفون بذلك فاما ان يكونوا اتباعاً لمن كان نبياً في الحقيقة او لمن كان متنبئاً اما اتباع الانبياء عليهم السلام فهم المسلمون واليهود والنصارى وفرقة اخرى بين اليهود والنصارى وهم الصابئون واما اتباع المتنبي فهم المجوس واما المنكرون للانبياء على الاطلاق فهم عبدة الاصنام والاوثان وهم المسمون بالمشركين)

بعد ان اتضح تماماً ان الكلمة المذكورة تطلق على عبدة النار من الفرس فقط يستبعد الانسان ان اصل الكلمة حبشية لان من الغريب جداً ان تأخذ العرب كلمة حبشية وتطلقها على نحلة فارسية ظهرت في بلاد العجم واعتنقها اهاليها مع التصديق ان لفظة (نكوس) الحبشية اقرب للفظة المذكورة من (منج كوش) كما جعل اصلها صاحب القاموس على ان تقاربها الزائد من الكلمة الحبشية البعيدة عن المرمى لا يصلح سبباً قوياً في تقرير اخذها منها وانه يجوز ان تكون لفظة (منج كوش) محرفة عن اصلها لانه ورد تحريف علماء العرب في بعض الاوقات اثناء ايرادهم الكلمات الفارسية او غيرها . والغالب على الظن ان اصل الكلمة فارسية لا حبشية وعلى كل ارى من الاوفق ان يرجع في استنباط اصل هذه الكلمة الى متضلع بالفارسية من علماء العربية في العراق (١)

حلب محمد الكيالي

ارجوزة الضاد والظاء

نشرتم في الجزء الرابع من مجلد المجلة الرابع ارجوزة الضاد والظاء التي بعثت بها اليكم دون ان اعلم اسم ناظمها وقد كتب الي صديقنا العلامة احمد باشا تيمور عن تلك

---

(١) جاءنا جواب الاستاذ الرومي قبل هذا الجواب فنشرناه في الجزء الماضي ص ٣٧٧ ولعل فيه فصل الخطاب (المجمع)

الأرجوزة وناظمها ما رأيت ان ارسله اليكم لتتفضلوا بنشره الحاقاً لما سبق واستتماماً للموضوع قال اعزّه الله وادام به النفع :

« وقفت في الجزء الاخير من مجلة المجمع على ارجوزة الضاد والظاء التي عُنيتم بنشرها ولم تعلموا اسم ناظمها ولا من نظمت له فافيدكم انّ عندي نسختين منها جاء في كلتيهما ان اسم الناظم الشيخ محمّد الخزرجيّ ثم وقعت لي مجموعة لغوية نفيسة قديمة الخطّ بها نسخة من هذه الأرجوزة لم يذكر بها اسم الناظم ولكن جاء فيها ان اسمها (المرصاد في ضابط الظاء والضاد) وبين النسخ الثلاث ونسختكم اختلافات طفيفة فالأول فيها (الحمدلله العظيم الواحد) وفي نسختكم العليّ بدل العظيم وفيها (ذي الفضل والإحسان والحامد) وفي نسختكم والانعام . وجاء في نسختكم (ابداً اذا قرأتها بالظاء) وهو موافق لاحدى نسختنا ولكن في الثانية (فابداً) وفي القديمة (واقرأ) وهكذا وقد اصبتم في تصحيحكم الزائد الألم بالشديد الالم وهو الوارد في نسختنا القديمة الاّ اني لم اهتدِ لزمن الناظم ولا اسم الكبير الذي نظمت له . »

قلتُ وقد ازال سعادة الباشا العالم ما كان علق بذهني من امر هذه الارجوزة فقد كنت اظنها لأبي الفتح احمد بن مطرف بن اسحق القاضي المصري من رجالات الدولة المصرية في ايام الحاكم بأمر الله لولا ان ياقوت الحموي الذي ترجم القاضي المذكور (ارشاد الأريب الى معرفة الاديب ج ٢ ص ١١٥) يقول ان له رسالة في الضاد والظاء كتب بها الى الشريف ابي الحسن محمد بن القاسم الحسيني عامل تنّيس . ولو قال ارجوزة بدل رسالة لما توقفت عن اسنادها اليهْ . هذا وقد طُبع سهواً (الصقر) بدل (الصفر) في شطر «والصفر لا يعدل بالنضير»

الجرجرائي لا الجرجاني

جاء صديقنا العلاّمة رفيق بك العظم في مقالهِ الممتع « القوانين الصحية في الدولة الاسلامية » (١) على ذكر الوزير ابي القاسم علي بن احمد الجرجاني نقلاً عن القفطي ولا جناح على الاستاذ فيما نقله فقد اورده القفطي في كتاب « إخبار العلماء بأخبار

(١) مجلة المجمع م ٤ ص ١٠٠

الحكماء » (١) وعلّق ناشر طبعة ليبسك في الحاشية على انها « الجراجري » في نسخة وهذا غلط ايضاً .

والصواب ان نسبة الوزير المذكور هي «الجرجرائي» نسبة الى جرجرايا من ارض العراق كما ذكره صاحب وفيات الاعيان في ترجمة الظاهر لاعزاز دين الله الفاطمي (٢) يؤيد ذلك ما جاء في كتاب الولاة والقضاة للكندي الذي نشره الاستاذ رفن كست فقد ذكره بنسبة «الجرجرائي» وعلّق على ذلك بقوله ان في الاصل « الجرجاني » بدون تنقيط النون (٣) وانه صحّحه على وفيات الاعيان وذكره ابن ميسّر (٤) بنسبة الجرجرائي ايضاً

وقال عنه السيوطي (٥) « الجرجراي » وعلى ما لاحظناه من بعض المخطوطات والكتابات التاريخية المنقوشة في الاحجار التي ترجع الى القرن السادس للهجرة وما قبله انهم كانوا يقتصرون في الهمزة وبعض الحروف التي تتعلق بياء النسبة على ياء منفردة بمدون رأسها ولا يضعون عليها النقط فيكتبون اللحياني او الكسائي باللحياى والكساى ونظن ان شأنهم في الجرجرائي كان كذلك فنقلت الينا « الجرجراى »

وفضلاً عن هذه المستندات فان لدينا حجة اخرى هي ورود نسبة ذلك الوزير في مخطوط قديم يسمى «الإشارة الى من نال الوزارة» لابن منجب الصيرفي بصورة «الجرجراى» التي اثبتنا فيما تقدم انها «الجرجرائي» فقد قال عنه انه من جرجرايا قرية سواد العراق ونرجح ان ابن خلكان نقل ذلك عن ابن الصيرفي لانه اشار اليه

(١) طبع هذا الكتاب في ليبسك باسم «تاريخ الحكماء» مختصر الزوزني المسمى بالمنتخبات الملتقطات من كتاب «إخبار العلماء بأخبار الحكماء» للقفطي وطبع في مصر عن نسخة ليبسك وعن اصول خطية اخرى باسمه الاصلي دون التنويه بالزوزني واختصاره . اما الجرجاني ففي طبعة ليبسك ص ٤٤٠ وطبعة مصر ص ٢٨٦

(٢) وفيات الاعيان طبع بولاق سنة ١٢٩٩ هـ ج ١ ص ٤٦٤ (٣) الولاة والقضاة ص ٤٩٧

(٤) اخبار مصر ج ٢ ص ٣١ ولم يطبع من هذا الكتاب سوى هذا الجزء

(٥) حسن المحاضرة في اخبار مصر والقاهرة طبع مصر ج ٢ ص ١٢٩

في عدة تراجم وعوّل عليه في النقل .

اما كتاب «الاشارة الى من نال الوزارة» فقد استنسخته عن النسخة الوحيدة المحفوظة في خزانة الكتب الخالدية وحققته وعلقت عليه وهو قيد الطبع الآن في مطبعة المعهد العلمي الفرنسي للعاديات الشرقية في القاهرة وهو يتضمن تراجم وزراء الدولة الفاطمية من عهد العزيز بالله الى ايام الآمر باحكام الله . هذا ما اردت تعليقه على نسبة هذا الوزير . وفوق كل ذي علم عليم (بيت المقدس) **عبدالله مخلص**

عثرات الاقلام

٢١

ومنها قولهم (وقد عرفوه من بصمة اصبعه) البصم بمعنى الختم والطبع لفظ تركي والصواب ان يقال طبعة اصبعه او ختمة اصبعه او اثر اصبعه

ومنها قولهم (فلما جاء بغداد باشر المهمة بالتعليم في المدارس) صوابه باشر التعليم من دون باء ومن دون توسط (المهمة) لان المباشرة تتعلق بالعمل لا بالمهمة التي هي من صفات الانسان الذي يباشر

ومنها قولهم (قابلوا الحاكم فعرضوا له عن القضية) صوابه عرضوا عليه القضية من دون (عن) وبتعدية فعل (عرض) بعلى اي اظهروها له واطلعوه عليها

ومنها قولهم (التبك فلان فلم يعرف كيف يصنع) الأفصح ان يقال ارتبك مكان التبك اذ يقال ارتبك فلان في الأمر تحير والتبك الأمر عليه اختلط

ومنها قولهم (فاجابه الحاكم بما اجاب به ذاكين الرجلين) يريد بذاكين التثنية وصوابه ان يقال (ذينك) بتثنية اسم الاشارة لا ذاكين بتثنية كاف الخطاب

ومنها قولهم (حياه باحناء الرأس) صوابه بحني الرأس من حنى الثلاثي اما احنى فلم ترد بهذا المعنى

ومنها قولهم (هذا العمل محط لشأنك) صوابه حاط لشأنك من حط الثلاثي ومنه قول امرئ القيس (كجلمود صخر حطه السيل من عل) اما احط الرباعي فلم يرد بهذا

المعنى وانما يقال احط وجهه اي اصابه الحطاط وهو شبه بثر

ومنها قولهم (المال المنفوق على بناء الدار) صوابه المنفق وهو اسم مفعول من انفق الرباعي اما نفق الثلاثي فهو لازم فلا يبنى منه اسم مفعول

ومنها قولهم «ايفاء ما وعد به لصديقه» صوابه ايفاء ما وعد به صديقه لان هذا الفعل متعدٍّ بنفسه يقال وعده بكذا لا وعد له بكذا

ومنها قولهم « قد اهدى الضالين وعلم الجهال» صوابه هدى الضالين اما اهدى الرباعي فمعناه زف او اتحف يقال اهدى العروس الى بعلها واهدى اليهِ كتاباً

ومنها قولهم « ولو اجتهد كل واحد في خدمة الوطن فكم يرتقي » صوابه لارتقى كل الارتقاء لان جواب لو يجب ان يكون فعلاً ماضياً مربوطاً باللام نحو «لو شاء لهداكم اجمعين » وما ورد بخلاف ذلك فهو شاذ

مطبوعات حديثة

تاريخ الترك

للدكتور رضا نور بك المجلد الاول ص ٣٧٣

طبع بالمطبعة العامرة بالاستانة سنة ١٣٤٢هـ — ١٩٢٤ م

اسم هذا الكتاب بالتركية (تورك تاريخي رسملي خريطه لى) ومؤلفه من علماء الترك ورجال سياستهم وله يد في انقلابهم الاخير وكان في جمهورية تركيا وكيلاً اي ناظراً للمعارف وهو محلى بالصور والمصوّرات يحث فيه المؤلف عن توران وطبيعة بلادهم ونسلهم واصل الترك وتقاليدهم الخرافية وجنسهم وتاريخهم القديم ودولهم قديمها وحديثها وثورة الترك العثمانيين وهذا الفصل مهم لانه كتب بقلم شاهد العيان واذا كان فيه بعض المبالغات فان مؤرخي تركيا الجديدة نفسها يحصونها وينقدونها . وقد مثل المؤلف في تأليفه صورة مكبرة من حب القومية وكنا نود لو تمجّد قومه ما شاء وشاءت بلاغته ولم يتعرض لغيرهم بالسوء مما لا يوافقه التاريخ الصحيح عليه كانحائه على العرب ودعواه ان الدولة العباسية دولة تركية وان ابا مسلم الخراساني التركي وابن سينا تركي

ونسب اموراً لفاتحي بلاد الترك من الامويين لا ندري من اين اخذها فيها مغامز كثيرة يستحي ان يعرى منها تاريخ جدي ولاسيما في اطلاق الفاظ على العرب لا يقول بها الا عامة الترك كقوله ان الاولاد في سينوب يطلقون على الكلب في الاغلب اسم «عرب» الى غير ذلك من الهنات التي يجب تجريد الكتاب منها ولا ينبغي للمؤرخ المنصف ان يكتب تاريخه في حالة التهيج وهو في خمار الانتصار ولا أن يأخذ من حالة افراد ومساوئهم ما يحكم به على مجموع امة عظيمة واعوذ بالعرب من ان ينسبوا لاخوانهم الترك في حال غضبهم ما لا يليق وان يدعوا مثلاً ان الضعف الذي عرا اخلاقهم نشأ من اخذهم بتربية الاتراك لاستيلائهم زمناً طويلاً عليهم . ومما قاله (ص ١٣١) ان استيلاء العرب على سمرقند كان نعمة على المدنية لانهم تعلموا هناك صنع الورق من القطن فنقلوا هذه الصناعة التركية الى اسبانيا واوربا وكان الصينيون اذ ذاك ماهرين بعمل الورق ولكنهم يعملونه من الحرير فعمل الكاغد من القطن هو من مخترعات الترك وكان القطن في بلاد ما وراء النهر مبذولاً للغاية . وحبذا لو عدد لنا في المجلدات التالية من كتابه علوم الترك واختراعاتهم وافضالهم على المدنية مشفوعة بالنصوص التي يركن اليها .

ومما قاله ان لانقراض الترك العثمانيين عدة اسباب وعوامل مهمة (١) انقطاع البطولة من المسلمين وقيام الترك سداً امام النصرانية وبذلك جلبوا عليهم خصومة اوربا المسيحية جمعاء فكانت مطارق المسيحيين تتساقط على رؤوس الاتراك مدة قرون (٢) الغفلة الوطنية التركية وعدم جعل القومية اساساً لسياسة الدولة فلم يكتفوا بالمحافظة على صيانة السنة والاديان التي وجدوها بل ايدوا القوميات فمنح الفاتح الروم مثلاً امتيازات مذهبية فاحدث بذلك دولة في دولة وارتكب خطأ فاحشاً وعوضاً ان يجعلوا البلاد متجانسة صيروها كبرج بابل . وما قاسته التركية بل هذه الدولة في هذا السبيل مما لا يستطاع تسطيره فان السلجوقيين احتفظوا بجميع ما وجدوه في الاناضول من الاديان والقوميات الغريبة وجرى العثمانيون على اثرهم فحافظوا على ما وجدوه باعيانه ولم يعرفوا ما هو التمثيل . وكانت هذه العناصر كلما رأت فرصة تستل من بناء هذه الدولة حجراً وتذهب به وبصنعهم صارت الحال الى ما صارت اليه وقد اشتهرت ممانعة

شيخ الاسلام زنبيللي علي افندي لياووزخان (السلطان سليم الاول) لما اراد ان يسلم الروم فقاومه باسم الدين فبقيت هذه العناصر بحالها لفقدان الدعوة الى القومية التركية وقيام الدعوة الشرعية . وهذه العناصر فتحت للاجانب سبيل التدخل في شؤون دولتنا الداخلية فكانوا السبب في انقراضها فلم يهدأ لهم بال في هذا الشأن الا واجتهدوا في الوصول اليه . ومن اسباب هذه الذهنية المشؤومة الرأي الاخرق القائل بلزوم الابقاء على صنف من الرعايا يؤدون الخراج للدولة . وهذا من اساليب العرب واصولها (٣) تدخل الدين في مصالح الحكومة وعدم قيام بناء الدولة على ما يجب (٤) جهل الملوك واستبدادهم وسفاهتهم (٥) تربيتهم ابناء الصرب والروس والاولاح والارمن والعرب والارناؤد والكرج والجركس وغيرهم من العناصر ثم تقليد امور الدولة اليهم بدلاً من ان يأخذوا ابناء الترك . وابناء تلك العناصر وان لم يكونوا اتراكاً كانوا يبذلون الجهد للقضاء على التركية واسدال الحجاب عليها . فكان الملوك يعتصمون بالاسلام فأورثوا بذلك التعصب قوة وكان لهم ان يتوفقوا في هذا السبيل اذ كانت بايديهم اهم مواقع الدولة ونرى مع الاسف هذا العامل الفاسد والحركة الوخيمة (٦) وكانت الكنيسة الروسية الارثوذكسية عاملة على الانتقام لمالكة بيزنطية فبشعور روسيا بهذا الانتقام وحرصها على جعل الاتراك روساً في لغتهم ومناحيهم كانت تحارب تركيا ابداً وهذا من جملة دواعي الانقراض . الى ان قال : ان الحكومة العثمانية تذرعت بالمعنويات ولم تلتفت الى الماديات وهذا من اعظم خطيئات الترك العثمانيين وكان عليهم أن يجمعوا الاتراك بأسرهم تحت علم واحد وبدلاً من ان يجعلوا العثمانيين حرثهم نسقاً واحداً هبوا كالاسود الظمأى الى اواسط افريقية يلتمسون السراب عبثاً ومن جهة اخرى انصرفوا الى اوربا كالطيور التي جعلت قلوبها كقلوب السباع فقطعت يؤسسها بلا موجب فلاع فينا ثم وقفت ورؤوسها مجروحة دامية ومن اعظم دواعي الاسف انهم فتحوا سبيل الرواج للسانين العربي والفارسي فداس العرب والفرس لسان الترك ونبذوه بالامة الفاقة والسفالة والجهالة الخ . والكتاب على هذا النسق في تلقين روح الشعوبية وحبذا لو تلاه من يحسنون التركية من شبان العرب ليتعلموا فيه درساً مفيداً ويبصروا ما يقول عنهم جيرانهم واخوانهم وكيف يدعو الترك المحدثون الى قوميتهم م . ك

مجلات جديدة

تصدر الحين بعد الآخر في مصر والشام مجلات علمية وادبية تشتد الحاجة اليها فلا تلبث ان تملأ الفراغ الموجود حتى تتوارى بالحجاب ولو كتب البقاء لنصف المجلات التي صدرت بالعربية منذ نهضتها الاخيرة لكانت اليوم منها مجموعة مهمة ويرجع معظم السبب في توقف مجلاتنا النافعة عن الصدور الى شؤون مالية على الاغلب وعسى ان يكون الثبات والصبر نصيب المجلات الثلاث الجديدة التي صدرت في الشهر الماضي.

« المكتبة » مجلة ادبية تبحث عن المؤلفات وقيمتها العلمية لمديرها السيد عبد العزيز الحلبي وهي اول مجلة من نوعها فيما نحسب صدرت بالقاهرة وقد جوّد منشئها الكلام على المصنفات المطبوعة حديثاً فتناول نقده وتقريظه خمسة وثلاثين مصنفاً استعمل الحرية في النقد فما ذكره في نقد طبعة تفسير الجلالين الاخيرة وهي من مطبوعات دار احياء الكتب العربية لاصحابها السادة عيسى البابي الحلبي وشركائه بمصر «وكنا نود لو طبعت هذه الكتب (المطبوعة على الهامش وهي من علوم القرآن) الاخيرة الاربعة في آخر التفسير كملحق للكتاب لنتخلص من تلك الطريقة القديمة طريقة ملء الحواشي بكتب مثل هذه الكتب النفيسة ولكن هذا لا يمنعنا من الثناء على ناشر الكتب الذي احب زيادة الخير للقراء مع التوفير عليهم فهي هدية على الهامش (بلا ثمن) »

وقال في كلامه على كتاب في عالم الرؤيا لجبران افندي خليل جبران انه كاتب يجمع بين جمال القول ورنة الموسيقى وغزارة المادة ولو كان يتحرى صحة التراكيب العربية ويتجنب اللحن لكانت له اعظم منزلة في عالم الادب العصري لاسيما وهو كاتب وشاعر ومصور ويكتب الانكليزية كابنائها ولكتبه فيها منزلة عظيمة

وقال في كتاب المنتخب النفيس من علم نبي الله ادريس : « وهذا الكتاب يعجبك ان كنت ممن يحبون التدجيل ويؤمنون بالخرافات ويكون أفكوهة لك ان كنت ممن ينكرون تلك الوساوس ولكن هل يتسع وقتك لقراءة مثل هذا الكتاب للتفكه ان كنت ممن يحرصون على اوقاتهم ؟ ذلك ما تعرفه أنت وحدك . » وهذه المجلة البديعة توزع على العلماء والطابعين والمعاهد العلمية مجاناً وهي في ٣٢ صفحة

« الآخاء » مجلة علمية تاريخية ادبية روائية مصورة تصدر في القاهرة مرة في الشهر لصاحبها الاستاذ السيد سليم قبعين وهو الذي نقل الى لغتنا من اللغة الروسية كثيراً من الكتب النافعة في الفلسفة والادب والاجتماع فهو معروف عند قراء العربية والمجلة في ٦٤ صفحة فيها مباحث كثيرة في الاغراض المشار اليها ومقالات جيدة . منها المعرب ومنها المؤلف وصور كثير من الادباء والاعيان في القطرين فنرجو لها الاقبال الذي تستحقه

« الكشاف العربي » مجلة كشفية ادبية شهرية تصدر في حلب لصاحبها الفاضل السيد عبد القادر الشوا وهي فريدة في نوعها باللغة العربية تعنى بنشر المباحث الكشفية ونشر مباحث الرياضة البدنية والموسيقى وذلك بطريقة دروس متتابعة وتنشر مباحث من التمثيل الادبي والروايات التمثيلية والقصصية والاخلاقية وتراجم المشاهير واخبار فرق الكشافة وفي العدد الاول مقالة نفيسة في تاريخ الكشفية وغير ذلك من الابحاث الموسيقية والتمثيلية وتراجم المشاهير الى غير ذلك من الفوائد التي لا يستغنى عنها الراغب في حفظ صحته ورياضة نفسه وعقله وقيمة الاشتراك خمسة ريالات وهي تصدر عشرة اشهر في السنة كل مرة بـ ٣٦ صفحة فنرجو لها رواج البضائع الجيدة الصنع والثبات المطلوب ثبات الكشافة بالتطبع والطبع م . ك

القضاء على الامتيازات الاجنبية
في تركيا والاصقاع العربية

تأليف السيد حبيب ابي شهلا الدكتور في علم الحقوق ص ٣٣٣ طبع بباريز سنة ١٩٢٤

M. Habib Abi-Chahla : L'Extinction des Capitulations en Turquie et dans les Régions Arabes. Paris, Picart, Editeur 1924

مؤلف هذا الكتاب من شبان لبنان الفضلاء ألف كتابه هذا بالافرنسية وقدمه على مثال أطروحة لجامعة باريز اثبت بها كفاءته لنيل شهادة العالمية في الحقوق وقد بحث في الاجنبي والحقوق الاسلامية والامتيازات الاجنبية العثمانية وما حوته هذه

الامتيازات ومنشأها الغير المعقول وطبيعتها القضائية وتكلم على ابقائها والقضاء عليها وعلى الامتيازات والاحتلال العسكري والتقسيم والامتيازات وما دخل من الاصلاحات على الاوضاع العثمانية فابطلت صبغتها الدينية وجعلتها علمانية وعلى الاصلاحات الاولى والاصلاحات وتدخل الاجانب والاصلاحات والغاء الامتيازات وعلى مؤتمر لوزان وعهد لوزان ومواثيقها والامتيازات الاجنبية والانتداب والامتيازات الاجنبية في بلاد الشام وانتقد الاصول المتبعة حديثاً في القضاء بين الاجانب الى غير ذلك من الفرائد المبعثرة الناشئة عن فكر راق وعلم وادب وحبذا لو نقل المؤلف بنفسه كتابه الى اللغة العربية ليستفيد مما كتبه جميع ابناء العربية ولا يبقى الانتفاع بكتابه محصوراً في فئة خاصة . وانا لنشكر اهتمامه بهذا الموضوع الجليل اكثر الله من امثاله م . ك

نور البيان

في جملة ما اهدانا صديقنا الاستاذ زكي بك مغامز عضو مجمعنا العلمي في الاستانة من الكتب التركية التي ظهرت حديثاً كتاب (نور البيان) وهو تفسير القرآن الكريم بالتركية كتب عليه انه ترجم بمعرفة لجنة رجعت الى عدة تفاسير في كتابته واخذت تنشره جزءاً جزءاً في المطبعة العامرة وتوزعه على الجمهور . وقد التزموا في ترجمته الترجمة الحرفية ما امكن واحياناً يردفون ترجمة الآية بايضاح يبين اسباب نزولها وما الى ذلك مما يقربها الى الفهم محمد كرد علي

***

معاوية ابن ابي سفيان

(مصنف في سيرة حياته . طبع في بيروت سنة (١٩٢٤) م و (١٣٤٢) هـ في نحو مئة صفحة بالقطع الصغير لمؤلفه انيس زكريا نصولي

مؤلفو كتب التاريخ الاسلامي كانوا في أمر (علي ومعاوية) رضي الله عنهما فريقين: فريق يرى ان علياً معه كل الحق ومعاوية لا شيء من الحق معه . وفريق ثان يرى ان علياً معه كل الحق ومعاوية معه بعض الحق . وهناك فريق ثالث لم تكن له شخصية بارزة في التاريخ . لقلة عدد افراده . ولعدم توفر الاسباب لظهوره . وهذا الفريق يرى

السكوت عن عليّ : فلا يوجه اليه لوماً ولا عتاباً . ثم يقبل على معاوية فيوسعه إنصافاً وإعجاباً . ويعطيه من الحق اكثر مما اعطاه الفريق الثاني . وهذا الفريق الثالث هو اليوم في طور التكوّن . وقد اخذ يعلن عن نفسه . ويجهر برأيه . وقد ساعده على ذلك امور اربعة :

(١) حرية القول والقلم التي ما كانت متيسرة في العصور الماضية

(٢) انتشار كتب تاريخية لمؤرخي الاسلام الاقدمين كابن جرير الطبري .

(٣) وسائل النشر التي عرّفت بعض هذا الفريق بالبعض الآخر وآذنته بان له من اخيه عضداً ينصره حين الجدال . واذا دعيت نزال .

(٤) شيوع النعرة العربية بين أبناء العرب وهم يرون أن لمعاوية ومن خلفه أثراً بيناً في تأسيس الدولة العربية وتقوية سلطان العرب .

ومن هذا الفريق الثالث الشاب النبيل السيد انيس زكريا النصولي البيروتي احد منتهي طلاب الدائرة العلمية من جامعة بيروت الاميركية . فانه صنف كتاباً لطيف الحجم ضمنه سيرة (معاوية) وتناول فيه (حياته السياسية مع وصف ملكه وفتوحاته وما أوتيه من حلم ودهاء وأدب مؤيدة بالشواهد التاريخية واحكام العقل)

والكتاب على صغر حجمه استوفى أحسن ما قيل . في هذا الصحابي الجليل . وما صدر عنه من جميل الاعمال . ولا سيما الحروب البحرية التي كان له اليها ميل خاص قد يستغرب وجوده في رجل مثله عاش في جوف الحجاز بعيداً عن مخلوق عجيب لم يسمع له امواجاً . ولم يركب منه أثباجاً . ولقد احسن المؤلف فيما كتب ونسّق وبوّب لكنه لم يعن بعبارة الكتاب العناية اللازمة . كما انه اعتمد في بعض النقول على من لا يصح الاعتماد عليه . ولا الاستشهاد بقوله . ونحن ذاكرون هنا بعض ما نؤاخذه فيه من هذا القبيل . راغبين اليه ان يتفطن له في ما يكتبه بعد الآن وينشره من مسائل التاريخ الاسلامي

(١) إن جلوس الخلفاء في الخطبة كان لعذر . وقول (المؤرخ الافرنسي) ان النبي (ص) «كان يخطب وهو قاعد» اي لغير عذر لم يثبت : ففي صحيح مسلم عن جابر بن سمرة رضي الله عنه ان النبي (ص) كان يخطب قائماً ثم يجلس ثم يقوم فيخطب قائماً قال جابر : «فمن نبأك انه كان يخطب جالساً فقد كذب»

(٢) لا يجوز القول بان معاوية هو الذي هدم التعصب للقبيلة أو جامعة القبيلة وهدم الفوضى في أخذ الثار وأزال التفاخر بالآباء والاجداد — كل ذلك لم يهدمه معاوية وانما هدمه الاسلام وهو من جملة اغراض البعثة الاساسية . وقد عزّز هذا الهدم ابو بكر وعمر حتى اذا جاء معاوية ووجد الامر ممهداً بنى عليه وشيّد حواليه . والقرآن وكتب السنة والتاريخ طافحة بالشواهد على ذلك .

(٣) القول بان معاوية هو الذي اوجد حكومة عالية سياسية حقيقية في الاسلام اما عمر فكانت حكومته حكومة تصوفية !!! قول لا صحة له . والحق ان معاوية تلميذ عمر وخريجه في الضبط وحسن السياسة . وقد مشى على آثاره . واستضاء بوميض ناره . ومن انعم نظره في اعمال عمر وطريقته في السياسة والادارة والحكم يكاد يحكم بانه مادي محض . فما معنى التصوفية في حكومته سوى انه كان يلبس المرقعة ويمتزج بشعبه كانه واحد منهم وهذا كرؤساء جمهوريات هذه الايام ولم يلبس على رأسه تاج الجبابرة الذي داسه بقدمه وأورثه الضغائن . . .

(٤) قال المؤلف وان معاوية (أعلا لهؤلاء البدوين القرشيين مناراً الخ) قوله (البدوين) يشعر بان العبارة منقولة عن مؤلف افرنسي حديث لأن الافرنسيين هم الذين يعبرون عن البدو بالبدوين . وليس اللوم في هذا وانما اللوم ان يقول مؤرخ مسلم ان القرشيين اهل مكة الذين ايدوا الاسلام ونصروه كانوا بدواً وهم انما نشأوا في مكة . ومكة لحين البعثة وقبلها وبعدها ما كانت بادية ولا سكانها بدواً قط : كانت مكة حين البعثة تجهّز قافلة الى الشام مؤلفة من ألف بعير تحمل من البضائع ما قيمته خمسون الف دينار . وهي العير التي كانت سبباً في وقعة (بدر) العُظمى .

وقد قال ملطبرون في جغرافيته ان مكة (من قديم الزمان قاعدة بلاد العرب وكانت تصفها اليونان بانها عظيمة عامرة) . ولعل احد فضلاء المؤرخين او المؤلف نفسه ينبري فيضع لنا تاريخاً يصف لنا فيه حضارة مكة حين ظهور الاسلام وقبيله .

(٥) قال المؤلف (ص ١٤) ان الذين اعتزلوا الدخول في النزاع بين علي ومعاوية سموا المعتزلة . لكنه لم يبين لنا من الذي سماهم بذلك من المؤرخين؟ ونحن في شك من هذه التسمية

(٦) قال المؤلف (ص ١٣) ان من الهاشميين من تخلى عن معونة علي كعائشة وأسامة بن زيد) مع انهما (اي عائشة وأسامة) ليسا من الهاشميين كما لا يخفى .

(٧) ردّ المؤلف (ص ٣٣) اجماع المؤرخين على ان عمرو بن العاص خدع ابا موسى الاشعري في مسألة التحكيم وقال انها حيلة لا يقبلها المنطق وانما هما قررا ان يجعلا الامر شورى بين المسلمين فيختاروا لانفسهم من احبوا . ثم نقل المؤلف عن الطبري ان اباموسى قال (اني قد خلعت عليا ومعاوية فاستقبلوا أمركم وولوا عليكم من رأيتموه لهذا الامر اهلاً) وهذا القول الذي اعلنه ابو موسى لا بد أن يكون عمرو أعلن مثله او نقيضه فان كان اعلن نقيضه (اي انه خلع عليا وثبّت معاوية) فهذه هي الخدعة وان كان اعلن انه خلعهما كليهما فيصبح من المستبعد رجوع عمرو مع معاوية الى الشام واعلان مبايعته بالخلافة ثم مكافأة عمرو بولاية مصر . فيا ليت المؤلف زاد هذه النقطة وضوحاً وذكر لنا ما هو القول الذي اعلنه عمرو بعد ان اعلن ابو موسى ما اعلن .

وهناك ملاحظات أخرى على المؤلف نذكرها له جملةً واحدة: قبيلة باجلة (ص ١٦) صوابه بجيلة او باهلة . حتى قال لهم العباس (ص ٣٧) صوابه ابن عباس . ووصفوا الحلماء بقولهم (كأنما على رؤوسهم الطير) (ص ٧٢) ليس هذا وصفاً للحلماء وانما هو وصف للمنصتين انصاتاً تاماً لا تشوبه حركة وهو مأخوذ من حالة الابل الجربى التي تقع على رؤوسها الغربان فتأكل من بين وبرها الديدان فتسكن ولا تتحرك . وقوله (معاوية كملك . كجندي . كحكيم . كداهية . كشاعر) كل هذا لا يحسن في ذوق العربية الفصحى فلو قال (معاوية شاعر) او (معاوية والشعر) مثلاً لكان أدنى الى الذوق العربي . وهناك تراكيب اخرى تركنا انتقادها حباً في الاختصار

هذا ما ارتأينا ان نعاتب المؤلف عليه . ولم نطل النفس فيه . الا لعلمنا بحب المؤلف للانتقاد . لاسيما انه في صدد الاكثار من التأليف في التاريخ الاسلامي على طريقة عصرية . فحبذا هذا منه بشرط ان يعرف على من يعتمد . والى من يستند . وبذلك تطيب ثماره . وتُتلقى بالقبول آثاره .

(*)

مختصر تاريخ العرب والاسلام

ألف هذا الكتاب للمبتدئين السيد محمد عزة دروزه احد فضلاء نابلس ومدرس تاريخ العرب والاسلام في مدارسها . والكتاب جزآن طبعا في المطبعة السلفية بمصر طبعاً متقناً . وقد حمله على تأليفه ما رآه في الكتب التي وضعت للمبتدئين من (إغفال بعض النقط والترتيبات المهمة من جهة وتطويلها في بعض الاقسام التي ليس من ورائها كبير نفع من جهة أخرى) وقد راعىٰ في تأليفه هذا (انماء العاطفة القومية في التلميذ وتعويده المحاكمة التاريخية) وقسمه الى ثلاثة اقسام

(١) الدور العربي المحض وهذا الدور ينتهي بسقوط الدولة الأموية

(٢) الدور العربي غير المحض وهو يتناول تاريخ الدول العباسية والفاطمية والاندلسية

(٣) تاريخ الدول الاسلامية الحاضرة ومجملاً من تاريخ سوريا بعد الفتح العثماني

هذه هي صورة مصغرة من ذلك الكتاب تبين منزلته بين امثاله وفائدته المرجوّة لطالبيه وقرائه لاسيما أساتذة المدارس ومعلميها فعسى ان ينال من اقبالهم عليه . ما هو جدير به . وانا لنشكر لمؤلفه عنايته واهتمامه .

نظرات في تاريخ الأدب الاندلسي

هي مجموعة محاضرات في هذا الموضوع ألقاها الاستاذ السيد كامل الكيلاني في الجامعة المصرية . وقد طبعت في مطبعة المكتبة التجارية طبعاً حسناً وكان المؤلف ألقى القسم الاكبر من هذه المحاضرات في الجامعة منذ سنتين ونشر بعضها في الصحف الأدبية .

قال : (وسأتبع هذه المحاضرات بعد قليل بالقسم الثاني منها فليقرأها القارئ على انها مقدمة لدراسة الأدب في ذلك العصر وليتخذها نواةً لكتاب وافٍ يتناول فيه ذلك التاريخ بشيء من التوسع) وقد افتتح الكتاب بمقدمة تاريخية عن العرب في اوربا ثم ذكر ترجمة عبد الرحمن الداخل ثم اولاده وخلفاءه الذين جاءوا بعده حتى زمن ابي عامر المنصور . ويتخلل هذه التراجم ذكر اخبار ادباء تلك العصور وشعرائهم وما يجري في مجالس الخلفاء من لطائف اخبارهم وبليغ اشعارهم وعقد بابين خاصين

لاخبار زرياب الموسيقي والمتنبي' وابن هانئ' وقد ختم الكتاب بخاتمة جميلة في البلاغة الاندلسية وعناية الاندلسيين بالحفظ واثر الحفظ في الشعر العربي وفي ذيل صفحات الكتاب تعاليق وهوامش ممتعة في تفسير بعض المسائل وتراجم الرجال وبالجملة فان هذا الكتاب مفيد في الموضوع الذي تصدّى له مؤلفه ولا ينبغي لمتأدب ان يفوته الاطلاع عليه ٠ وعسى ان يوفق المؤلف الى اتمام ما وعد من التوسع في هذا الموضوع ٠ وهو جدير به وبالشكر عليه

بين الجزر والمدّ

اصبحت آثار الفاضلة (مي) القلمية كسقَط الجوهر : كيفما قلبته ظفرت فيه بدرة فريدة ٠ أو ياقوتة ثمينة ٠ وقد أهدت الينا إدارة مجلة الهلال أخيراً من آثارها كتاباً لطيف الحجم سمته (بين الجزر والمدّ) يتضمن مقالات لها في اللغة والأدب والفن والحضارة ٠ وأكثر ما راقنا من ابحاث هذا الكتاب دفاع الكاتبة عن اللغة العربية وتمجيدها اسم العرب وتنويهها بمدنيتهم وسابق عظمتهم ٠ وقد استغرق كلامها في العرب ولغتهم نحو نصف الكتاب ٠ من ذلك قولها (أدّى العرب الى الانسانية ما على الام الكبيرة من واجب النفع والافادة ٠ انتشرت لغتهم وحضارتهم أيما انتشار فكانوا صلةً امينة ٠ صلةَ خيرٍ وضياء بين العصور الخالية والقرون الحديثة ٠٠٠٠٠٠ وعلى ذلك الأساس العربي المتين أقامت اوربا صرح مدنيتها الحديثة) وقولها (ستظل اللغة العربية حية ما دام الاسلام حياً وما دام في انحاء المسكونة ٣٠٠ مليون مسلم من البشر يضعون يدهم على القرآن حين يقسمون) ٠ وللفاضلة المؤلفة في موضوع تعريب الكلمات الاعجمية ومواقع استعمالها جولات بالغات ٠ وآراء صائبات ٠ يحسن بكل متأدب ان يطلع عليها ٠ ويستفيد منها ٠ والمجمع يشكر لها عنايتها هذه بالنهضة العربية ٠ وخاصة خدمتها للغتنا وآدابها ٠

المغربي

***

سبع عشر رسالة للعلاّمة كراتشكوفسكي الروسي

اشتهر هذا الصديق عضو مجمعنا بتضلعه من اللغة العربيـة كما سبقت الاشارة الى ذلك ولقد خدمها بمؤلفات ومجاميع وانتقادات مهمة اتحفنا اخيراً بسبع عشرة رسالة منهـا فرغبت الى الصديق جبران افندي حبيب (كاتم الاسرار لغبطة خاله العلامة البطريرك غريغور يوس الحداد الارثوذكسي) ان يوقفني على اسمائها ومواضيعها لأن معظمها مطبوع بالروسية وبعض العربية وبعد مراجعتها وصفتها باختصار وهي :

(١) آثار المخطوطات الحبشية نشر النص وترجمه وطبعه بالروسية والحبشية بمطبعة اكادمية العلوم الامبراطورية سنة ١٩١٢ م في ٢٠ صفحة بقطـع النصف (٢) ترجمة الشاعر القرشي عمر بن ابي ربيعة طبعت فيهـا سنة ١٩١٢ في ١٤ ص (٣) اعمالـــ البارون فكتور رومان روزن المستشرق الشهير . سنة ١٩٠٩ في ١٠ ص (٤) نظرة في وصف مخطوطات ابن طيفور والاوراق للصولي ونقل عن هـذه ترجمة عبدالله ابن المعتز العباسي . سنة ١٩١٢ ص ٢١ (٥) حماسة البحتري واول من اكتشفها في اوربة سنة ١٩١٢ ص ١٢ (٦) المخطوطات العربيـة في الخزانة البلديـة في الاسكندرية ووصف ديوان عمر الحمّار الحلبي الكناني المشهور في القرنين السابع والثامن للهجرة ونقل شيء من شعره وزجله منهـا قصيدة نفيسة في وصف حماة ومنتزهاتها . سنة ١٩٠٤ في ٣٠ص (٧) فهرست اوراق البارون روزن الآنف الذكر التي ضمت الى القسم الآسوي في متحفة المجمع العلمي الروسي طبع بطروغراد سنة ١٩١٨ في ٢٨ ص (٨) مخطوطة جديدة للمجلد الخامس من تاريخ ابن مسكويه . سنة ١٩١٦ في ٨ ص (٩) التعاويذ عند عرب الجنوب . سنة ١٩١٧ ص ٤ (١٠) ترجمة التوراة للغة العربية في ايام الخليفة المأمون ص ٨ (١١) تصحيح الاغلاط في ترجمة محمد بن سلام الجمحي التي نشرها جوزف هل الالماني في ليدن سنة ١٩١٦ في ١٢ ص (١٢) المسيحيون والالقاب المسيحية عنـد شاعر القرن الثاني عشر في بغداد . سنة ١٩١٨ في ٨ ص (١٣) مخطوطة جديدة لديوان ذي الرمة مع شرحه للاصمعي . سنة ١٩١٨ في ١٠ ص (١٤) الرواية التاريخية وكتبة العرب . سنة ١٩١١ في ٣٢ ص (١٥) مكتب اللغات

الشرقية في كلية القديس يوسف للآباء اليسوعيين في بيروت . سنة ١٩١٠ في ٤١ ص (١٦) المخطوطات العربية التي ضمت الى القسم الآسوي من متحف المجمع العلمي الرومي واصلها من القوقاز سنة ١٩١٧ في ٣٨ ص رتبت فيه الكتب بحسب اسمائها على حروف المعجم تليها شروحها وحواشيها بالعربية ومما يهم ذكرهُ منها (الأكرلثاوذوسيوس) و (البيطرة الرومية) في امراض الخيل ليعقوب بن اسحق الخطابي . و (ترجيح البيّنات) لعبد الرحمن بن سليمان و(تلقيح العقول) في الفروق لاحمد المحبوبي . و (طبقات الفقهاء) لابن كمال باشا و (الفلاح في علم السلاح) لمؤلف مجهول و(تخميس القصائد الوترية) لمحمد الوراق القرطبي . و (شرح المقامات الحريرية) لمحمد بن محمد المغربي الى غير ذلك من الكتب الرياضية والفلكية (١٧)على ذكر وفاة الاستاذ (ن . أ . مدنيكوف) خلف الاستاذ روزن في شباط سنة ١٩١٩ ص ١٨

هذا وصف مختصر لهذه الرسائل المفيدة وبعضها انتزع من مجلات روسية عديدةٍ نشرت فيها

ولهذا الرصيف الكريم ترجمة الريحانيات وبعض مقامات مجمع البحرين اليازجية ولمة في تاريخ الآداب العربية لكتاب (تاريخ الادبيات العامة) وترجمة (المرأة الجديدة) للمرحوم قاسم امين المصري ونشر ديوان الوأواء الدمشقي الذي وصف في الجزء الثامن ص ٣٣٩ وعلى الجملة فان ما ابرزهُ حتى الآن من آثار اقلامه بين رسالة وكتاب هو أكثر من ثمانين . فنشكر له اهتمامه واجتهاده ونحث على مطالعة آثار اقلامه النفيسة للاستفادة من آرائه التي مد مجلتنا ببعضها

عيسى اسكندر المعلوف

مطالعات واخبار علمية

آثار لبنان الجنوبي والشمالي

اذاع قلم المطبوعات انه قد تم كشف المدافن المحفورة في الصخر في البرامية قرب صيداء فظهر عدا الناووس الحجري نواويس خشبية ورصاصية وخزفية وعلى ناووس حجري منها نقوش ازهار وثلاثة نسور

تحمل في مناقيرها أكاليل من ازهار واثمار

واما آثار الشيخ زين على مصب النهر الكبير في شمالي لبنان فهي مدفن استخرج منه كاس يونانية جميلة نادرة الوجود في سورية وهي من الخزف اليوناني في القرن الخامس · وجعران مزين بالذهب والفضة وعليه كتابة هيروغليفية · ودمية (صورة) منقوشة بالميناء تمثل عين اوزريس الاله المصري · وهذان الأثران من الطراز المصري يرجعان الى عهد الكاس اليونانية المذكورة · ويظهر ان المدفن سرق واستخدم ثانية بعد عهد بعيد لما فيه من الخرزات الزجاجية الملونة وقطع النقود الشبيهة وعلى بعضها رسم قسطنطين الملك والاخر بيزنطي وعربي وستحقق هذه الآثار التاريخ الدال على قدم المدينة

***

آثار حوران

اذاع قلم المطبوعات البيان الآتي :

ان البعثة الأثرية التي ارسلتها مؤخراً الى حوران حكومة تشكوسلوفاكيا بالاتفاق مع المفوضية العليا هي اول حركة من هذا النوع قامت بها الحكومة الفتية منذ نشأتها

ان ادارة البعثة عهدت الى الاستاذ هرزوني الذائع الصيت بسمة العلم والمعروف خصوصاً بحله رموز الكتابات الحثية ذات الزوايا الموجودة في آسيا الصغرى والتي اكتشفت سنة ١٩٠٧ في بوغاز كوي وجاءت لتاريخ الشرق القديم بمساعدة لا تقدر لم يجر حتى الآن اقل تنقيب منظم في حوران التي هي بلاد السور بين القدماء والتي

كان يطلق عليها في ايام التوراة اسم بلاد باشان وقد اختار المسيو هروزني قاعدة لاعماله محلة الشيخ سعد الواقعة على بعد ٣٠ كيلومتراً من شمالي درعا وذلك لانه كان قد وجد في الشيخ سعد قطعتين من الآثار المهمة هما اسد ضخم من الحجر الأسود من الطراز «الحثيّ» وحجر منقوش عليه اسم رعمسيس الثاني الذي كان يدعوه الروم «سيزوستريس» ولذلك كان من المحتمل ان تسفر اعمال التنقيب التي تجري في الشيخ سعد عن آثار يعود تاريخها الى الفي سنة قبل المسيح وهكذا في جبيل وكفرجره ومشرفه فانه يمكن الاطلاع على تاريخ سوريا منذ عدة اجيال وقد اثبتت الاعمال التي قام بها في الشهرين الاخيرين المسيو هروزني ومعاونه المهندس باروسلاو كوكر صحة هذه النظريات

ففي قمة الشيخ سعد يوجد معبد اسلامي مهجور في الوقت الحاضر وقسم منه متهدم كان فيما مضى كنيسة قديمة من المرجح انها تعود الى ايام الغسانيين وقد بنيت تذكاراً لايوب الذي كما يقول التاريخ عاش في بلاد باشان

وقد دلت ابحاث البعثة التشكوسلوفاكية على ان هذه الكنيسة كانت قد بنيت على انقاض هيكل يوناني شيد مكانه معبد اقدم منه يعود الى المدنية العمورية القديمة وفي هذا المعبد اقام رعمسيس الثاني المسلة التي ورد ذكرها سابقاً والتي لم يكن قد تم اظهار القسم السفلي منها وقد تمكن المسيو هروزني من قراءة الكتابة بكاملها فعرف انها تحتوي على تقدمة من فرعون لاله العموريين ارخان دي سبتانتريون ولا شك بأن رعمسيس الثاني عندما ترك سوريا الجنوبية قاصداً مهاجمة المملكة الحثية اقام هذا الاثر تذكاراً لاله العموريين الذين جعلهم من حلفائه

وفي اسفل المعبد وجدوا بقايا بناية كبيرة مبنية من احجار سوداء كبيرة مرصوفة بشكل انتظام ويستدل منها انها كانت قصر الامراء العموريين المعاصرين لرعمسيس الثاني والذي هو جدير بالذكر ان هذا القصر الذي شيد في بلاد لا تنقصها الحجارة كان مبلطاً لا بالاحجار بل بقطع قرميد على الطريقة البابلية وذلك يدل على ان بلاد باشان لم تكن على اتصال مع مصر فقط بل مع مملكة الكلدانيين وقد اكتسبت منها بعض طرق البناء

واكتشف المسيو هروزني تحت بلاط القصر اهراء فيها سلال من الحبوب اضحت

لتقادم العهد عليها فحمية وهي خليط من الشعير والقمح وسيتضح من الفحص الجهري (المكروسكوبي) الذي ستعرض له هذه البذور نوع من الحبوب التي كانوا يستغلونها في حوران منذ ثلاثين او خمسة وثلاثين قرناً

واستخرجت البعثة من تحت القصر ثلاثة نواويس من حجر مرتكزة من الشرق الى الغرب وجدوا فيها فقط طابعاً من الجص عليه رسم سمكة

وان القطع المنحوتة التي وجدوها هناك وهي فارس ذو خوذة ناتئة واسد غاضب وما شاكلهما هي من الطراز الحثي كتمثال الاسد الكبير نفسه ويستنتج من هنا ان الحثيين لم يحتلوا بلاد باشان فقط بل ان العموريين خضعوا لنفوذ الحثيين في الوقت نفسه الذي تسلط عليهم فيه نفوذ بابل

اما فيما يختص بالكتابة فان العموريين اتخذوا قواعد الشعوب المجاورة لهم والذين هم واياهم من عنصر واحد كالفينيقيين والعبرانيين والمكابيين

وهناك قطعة عليها كتابة وجدوها في حفريات الشيخ سعد دلت على ان العموريين اتخذوا منذ القرن الثامن الاحرف الابجدية التي استعملها الكنعانيون

واكتشفوا ايضاً عدا هذه الآثار الثمينة التي يرجع تاريخها الى عهد بعيد عددا كبيراً من التماثيل الكاملة والتماثيل البارزة منها دون النصف شكل من تمثله وهي منذ العهد اليوناني الروماني مع كتابات يونانية عديدة

ومن المعلوم ان حوران كانت في ذاك العهد بلداً من اخصب بلاد الله وازهرها ليس منطقتها القريبة بل المقاطعات الجبلية منها المعروفة اليوم باسم جبل الدروز

ان المهمة التي كلفت حكومة الدكتور مازريك (تشكوسلوفاكية) المسيو هرزوني بها ليست محدودة بمنطقة حوران وحدها فقد سافر الاستاذ في ٢٣ ايار الى قيصرية كابادوكية في البلاد الحثية حيث باشر عملاً جديداً وسيذهب في فصل الخريف الى انحاء متعددة واقعة ما بين النهرين في منطقة النفوذ الفرنسي ليستخرج آثارها (اهـ)

***

الجزء ١٠ المجلد ٤

مجلة المجمع العلمي العربي

(دمشق) تشرين الاول سنة ١٩٢٤ م الموافق ربيع الاول سنة ١٣٤٣ هـ

التذكرة الحمدونية

توطئة

لكثير من العلماء والمؤرخين والادباء (تذكرات) ملأوها بالفوائد الكثيرة والمنتخبات المفيدة حتى ايامنا ولقد افردتُ لها مقالة اخرى خاصة . اما الآن فانني اقتصر منها على وصف (التذكرة الحمدونية) لاشتهار اسمها بين الادباء وندرة وجودها في ايديهم اذ قد توفقتُ الى الوقوف على الاجزاء الثلاثة الاولى منها وفيها فهرس جميع موضوعاتها

مؤلف هذه التذكرة واسرتهُ

نشأ في بغداد عاصمة الخلفاء العباسيين ودار السلام العراقية اسرةٌ انتمت الى آل حمدون الذين روى ياقوت في معجم الادباء : انهم من آل سيف الدولة بن حمدان ابن حمدون من بني تغلب . كان منهم بيتٌ اشتهر بالرئاسة والفضل واتصل بعضهُ بالخلفاء وممن نعرفه منهم والد صاحب التذكرة وهو ابو سعد الحسن بن محمد بن علي بن حمدون كان من شيوخ الكتّاب المقدّمين والادباء العارفين بقواعد التصرّف والحساب وله تصنيف في (معرفة الاعمال) وتوفي عاشر جمادى الاولى سنة ٥٤٦ هـ (١١٥١ م) معمّراً طويلاً . وقد خلّف ثلاثة ذكور اشتهروا بعدهُ احدهم ابو المعالي محمد وهو صاحب هذه التذكرة . واخواهُ ابو النصر محمد وابو المظفر . فابو النصر لقب (غرس الدولة) وكان من العمال والصلاّح ولد في صفر سنة ٤٨٨ هـ (١٠٩٤ م) وتوفي في ذي الحجة سنة

٥٤٥ هـ (١١٥٠ م) ولعله هو منشئ (عهد الجاثليق) الذي نشرته مجلة المشرق (٢ : ٣٥٣) وقالت عنه : «انها لم تعرف من امره شيئاً» . وهذا العهد منقول عن (هذه التذكرة) في خزانتي بريطانية وبرلين . وابو المظفر لم نعثر على ترجمته . اما ابو المعالي محمد فهو ابن ابي سعد الحسن بن محمد بن علي بن حمدون الكاتب الملقب كافي الكفاة بهاء الدين البغدادي ولد في بغداد في رجب سنة ٤٩٥ هـ (١١٠١ م) وسمع من ابي القاسم اسماعيل بن الفضل الجرجاني وغيره . وكان من فضلاء عصره ذا معرفة تامة بالادب والكتابة مترعرعاً في بيت علم مشهور . اختص بالمستنجد بالله الخليفة العباسي يجتمع به وينادمه فولاه ديوان الزمام والف (تذكرته) هذه منتخبة من افضل الكتب التي طالعها على كثرتها في عهده فوقف المستنجد على بعض حكايات فيها توهم غضاضةً عليه . فأنزله من دست منصبه وحبسه فبقي معتقلاً الى ان قبض الى رحمة ربه يوم الثلاثاء حادي عشر ذي القعدة سنة ٥٦٢ (١) هـ (١١٦٦ م) ودفن بمقابر قريش في بغداد وله اشعار اورد بعضها ابن خلكان في (الوفيات) والعماد الاصبهاني في (الخريدة) وغيرهما من مترجميه في كتبهم وله بعض مصنفات أجلّها (التذكرة) . وآخر هذا البيت ولده ابو سعد الحسن الملقب تاج الدين المتوفى سنة ٦٠٨ هـ (١٢١١ م) عن ابنة . وكان من الادباء العلماء المصنفين الناسخين صاحب خزانة كتب نفيسة (٢)

ما هي التذكرة الحمدونية

قال العماد الاصبهاني في الخريدة عند ترجمة المؤلف : « وألّف كتاباً سمّاه بالتذكرة . وجمع فيه الغث والسمين والمعرفة والنكرة . . . » وقال ابن خلكان : « وصنف (كتاب التذكرة) وهو من احسن المجاميع يشتمل على التاريخ والأدب والنوادر والاشعار لم يجمع احد من المتأخرين مثلهُ . وهو من الكتب الممتعة مشهور كثير الوجود بأيدي الناس » اهـ

اما الكتاب فهو نادر الآن يقع في اثني عشر مجلداً تشتمل على خمسين باباً اختصرهُ

(١) وقال الذهبي انه توفي سنة ٦٠٨ هـ (١٢١١ م) والأول عليه اكثر المؤرخين

(٢) راجع ترجمته في معجم الادباء لياقوت «١ : ٢٠٩»

محمود بن يحيى بن سالم بن رجب الشيباني وسماه (منتخب الفنون من تذكرة ابن حمدون).
ولعله هو الذي ذكره رصيني الشيخ محمد رضا الشبيبي احد اعضاء مجمعنا في النجف الاشرف في مجلة المقتبس ونشر منه مقالة في (تسمية ابطال العرب وقاتليهم في الاسلام) ووعد بوصف الكتاب ولم يفعل (١) فلعله الآن يصفه لنا في هذه المجلة قريباً لئلا يبقى مجهولاً .

وتوجد اجزاء مختلفة متفرقة من (التذكرة) بخزائن الاسكوريال في اسبانية وراغب باشا وعاشر افندي في الاستانة وخزانتي برلين في المانية ولندن في بريطانية وفي الخزانة الوطنية في باريس بفرنسة وغيرها . وفي دار الكتب المصرية بالقاهرة الجزء الحادي عشر في ٣٨٤ صفحة اولهُ الباب السابع والعشرون (٢) في انواع السير والاخبار وعجائبها وفنون الاشعار وغرائبها وفيه نوادر الادباء والشعراء والمخنثين والمؤوفين والحلماء والاغبياء والجهلاء الخ ...

وقد استعان بالتذكرة المستشرق ألفرد فون كريمر A. Von Kreemer على تأليف كتابه (تاريخ العرب وعاداتهم قبل الاسلام) ونقل غيره من المؤلفين الشرقيين والغربيين منتخبات منها معتمدين على مباحثها الرائعة

ابوابها ومباحثها

اظفرني الحظ بالوقوف على نسخة من اجزائها الثلاثة الاولى بدمشق منذ خمس سنوات وهي في خمسة ابواب تقع في ثلاثمائة وعشرين صفحة بخط جميل قديم مضبوط مكتوبة بالحبرين الاسود والاحمر بالقطع المتوسط وفي مقدمتها ابواب الكتاب وفصوله وهي تدل على ما تضمنته التذكرة من المباحث التي اوردها الآن بنصّها تعريفاً لها :

(الباب الاول)— في المواعظ والآداب الدينية في اربعة فصول (الفصل الاول)

---

(١) راجع المقتبس (٨ : ١٩٤ - ١٩٨) (٢) اما الجزء الحادي عشر فيبحث في البابين السابع والاربعين والثامن والاربعين وهما في السير والنوادر والمجون كما ترى في فهرس الابواب

من كلام الرسول (ص) في ما ورد موعظة وادباً يتعلق بالورع والزهد واتبعه بشيء من كلام الانبياء فيه و (الفصل الثاني) من كلام الرسول (ص) والعترة الهاشمية واخبارهم في ما يناسب هذا الباب و (الفصل الثالث) من كلام الصحابة (رضه) و (الفصل الرابع) من كلام التابعين وسائر طبقات الصالحين واخبارهم * (الباب الثاني) — في الآداب والسياسة الدنيوية ورسوم الملك والرعية وهو ستة فصول . (الفصل الاول) في الحكم والآداب التي تهذب بها النفوس ويشترك في احتذائها السائس والمسوس و (الفصل الثاني) في السياسة الملكية وما يجب للولاة وعليهم للرعية وما يلزمهم من تقبُّل الاخلاق المرضية و (الفصل الثالث) في سياسة الوزراء والكتّاب واتباع الملوك في خدمة ولاتهم و (الفصل الرابع) في الآداب والسياسة التي تصلح للجمهور و (الفصل الخامس) اخبار في السياسة والآداب يقتدى بها وتكون مثالاً لطالبيها و (الفصل السادس) نوادر تتعلق بهذا الباب مع بعدها عنها وعلى قلتها فيه * (الباب الثالث) — في الشرف والرئاسة ويتضمن هذا الباب ما جاء في شرف النفس وعلوّ الهمة والسؤدد والحلم وحمل المغارم وحفظ الجوار وحمى الذمار * (الباب الرابع) — في محاسن الاخلاق ومساويها * (الباب الخامس) — في السخاء والجود والبخل واللؤم (١) * (الباب السادس) — في البأس والشجاعة والجبن والضراعة ويجيء في هذا الباب اسماء المشهورين من الفرسان وقتلتهم في الاسلام (٢) * (الباب السابع) — في الوفاء والمحافظة والغدر والملل * (الباب الثامن) — في الصدق والكذب وتتصل به العهود والمواثيق والاقسام المستغربة * (الباب التاسع) — في التواضع والكبر * (الباب العاشر) — في القناعة والظلف والحرص والطمع * (الباب الحادي عشر) — في تحصين السرّ والنميمة * (الباب الثاني عشر) — ما جاء في العدل والجور * (الباب الثالث عشر) ما جاء في العقل والحمق * (الباب الرابع عشر) — في المشورة والرأي صوابه وخطائه * (الباب الخامس عشر) — في العهود والوصايا * (الباب السادس عشر) — في الفخر والمفاخرة * (الباب السابع عشر) — في المدح ويتصل

---

(١) الى آخر هذا الباب ينتهي المجموع الموصوف الآن لأن آخره الباب الخامس في السخاء والجود والبخل واللؤم (٢) وهو المنشور في المقتبس كما مرّ

به فصلان (اولها) الشكر والاعتذار و(ثانيها) الاستعطاف * (الباب الثامن عشر) = في التهاني وفيه تسعة فصول (اولها) الفتوح و(ثانيها) الولاية و(ثالثها) الخلع و(رابعها) الولد و(خامسها) المواسم و(سادسها) النكاح و(سابعها) القدوم من سفر و (ثامنها) الشواذ و (تاسعها) النوادر * (الباب التاسع عشر) = في المراثي والتعازي وفصوله ستة (اولها) الملوك والرؤساء و(ثانيها) الاخوان والاهل و(ثالثها) الاطفال و (رابعها) النساء و(خامسها) الشواذ و(سادسها) النوادر * (الباب العشرون) = في العيادة والمرض * (الباب الحادي والعشرون) = في المودة والاخاء والمعاشرة والاستزارة * (الباب الثاني والعشرون) = في الهدايا * (الباب الثالث والعشرون) = في الهجاء ومقدماته وهي ثلاثة فصول (اولها) العتاب والاستزادة و (ثانيها) التعريض و(ثالثها) شكوى الزمان * (الباب الرابع والعشرون) = في الاغراء والتحريض * (الباب الخامس والعشرون) = في التقريع والتوبيخ * (الباب السادس والعشرون) = في الوعيد والتحذير * (الباب السابع والعشرون) = في النعوت والصفات وهي اربعون نوعاً (١) نعت الخيل والبغال والحمير (٢) نعت الابل (٣) الفيل (٤) الاسد (٥) وحش الفلاة وسباعها (٦) القنص وآلاته واماكنه (٧) الطير (٨) انواع شتى من الحيوان (٩) الحية (١٠) الهوامّ والحشرات (١١) النساء ولباسهن ومتنزهاتهن (١٢) الغلمان (١٣) السودان (١٤) السماء والنجوم وما يتعلق بها (١٥) الليل وما جاء في طوله (١٦) الصبح وقصره (١٧) السحاب والغيث وما كان منها (١٨) الرياح (١٩) الخِصْب والمَحل (٢٠) المياه والغدران والانهار (٢١) السفن والجسر (٢٢) الرياض والازهار (٢٣) النخل والشجر (٢٤) الحرب والجيش (٢٥) السلاح والجبن (٢٦) انواع القتل والجراح (٢٧) الابنية والمعاقل (٢٨) الديار والرسوم (٢٩) الفلاة (٣٠) السير والسُرى (٣١) البيان والمحاورة (٣٢) القوافي (٣٣) الكتاب والقلم وآلاتهما (٣٤) النار والحرّ وما تنوّع منها (٣٥) القرّ والصلاء (٣٦) المآكل والاكول (٣٧) القدر (٣٨) الملاهي (٣٩) الشواذ (٤٠) النوادر * (الباب الثامن والعشرون) = في الشيب والخضاب وهو خمسة فصول (اولها) الفجيعة بالشيب (ثانيها) التسلّي عن حدوثه (ثالثها) مدح الخضاب وذمّه (رابعها) اخبار المعمّرين (خامسها) النوادر *

(الباب التاسع والعشرون) : في الغزل والنسيب وهو اثنان وعشرون نوعاً (١) شدة الغرام والوجد (٢) الاعراض والهجر والصدّ (٣) التشرق والنزاع (٤) ذكر الوداع (٥) المسرة باللقاء عند الإياب (٦) الطيف والخيال (٧) الرقة والنحول (٨) البكاء والهمول (٩) احماد المواصلة ولذة العناق (١٠) شكوى الفراق والبين واحتمالها (١١) الأرق والسهاد (١٢) تعاطي الصبر والجلد (١٣) العذول والواشي والرقيب (١٤) وصف المحبوب (١٥) طيب الافواه (١٦) وصف الثغر (١٧) إسرار الهوى وإعلانهُ (١٨) عشق الحلائل (١٩) غزل العبّاد وتساهلهم فيه (٢٠) اخبار من قتلهُ الكمد (٢١) جمل من الغزل والنسيب (٢٢) نوادر من الباب واخبار المتيمين * (الباب الثلاثون) : في انواع شتّى من الخطب * (الباب الحادي والثلاثون) : في المكاتبات * (الباب الثاني والثلاثون) في الامثال والاستشهادات * (الباب الثالث والثلاثون): في الحجة البالغة والاجوبة الدامغة * (الباب الرابع والثلاثون) : في كبوات الجياد وهفوات الامجاد * (الباب الخامس والثلاثون) : في اخبار العرب وعوائدهم . وغرائب سيرهم وأوابدهم * (الباب السادس والثلاثون) : في الكهانة والزجر . والفال والطيرة . والعيافة والفراسة * (الباب السابع والثلاثون) : في اليُسر بعد العسر . والرخاء بعد الضرّ * (الباب الثامن والثلاثون): في الغنى والفقر * (الباب التاسع والثلاثون) : في الاسفار والاغتراب . ويدخل في هذا الباب الوداع والاياب وورود الكتاب . وإصدار الجواب * (الباب الاربعون) : في تنجز الحوائج والسعي فيها . والشفاعة . والوعد . والانجاز . والمطل * (الباب الحادي والاربعون) : في الحجاب متيسّره ومتعسّره * (الباب الثاني والاربعون) : في الحيل والخدائع المتوصّل بها الى نجح المقاصد والمطالب * (الباب الثالث والاربعون) : في الكناية . والتعريض ويتضمن المعاياة والاحاجي والتورية واستطراد الشعراء * «الباب الرابع والاربعون» : في الخمر والمعاقرة وما جاء في مدحها وذمّها . واوصافها ونعوتها . واخبار معاقريها . ومحاسن الندامى ومساوئهم * «الباب الخامس والاربعون» : في الغناء والقيان * (الباب السادس والاربعون) : في المؤاكلة والنهم والتطفيل واخبار الأكلة والمآكل وهو ستة فصول «اولها» آداب الاكل والمؤاكلة «ثانيها» الاقتصاد في المطاعم والعفة عنها «ثالثها»

الجشع والنهم واخبار الأكلة « رابعها » التطفيل واخبار الطفيليين « خامسها » اخبار الأطعمة وفنونها « سادسها » نوادر الباب * « الباب السابع والاربعون » : في انواع السير وعجيبها وفنون الاشعار والاخبار وغريبها * « الباب الثامن والاربعون » : في النوادر والمجون . ابتداؤهُ بمزح الاشراف والافاضل وفكاهتهم والرخصة فيه ثم جعله من بعدُ اثني عشر نوعاً «١» نوادر الاعراب «٢» نوادر الشعراء والادباء «٣» نوادر الظرفاء «٤» نوادر لمواجن النساء «٥» نوادر في التعصب والتحزُّب «٦» نوادر المخنثين «٧» نوادر في ذوي العاهات والادواء «٨» نوادر الخلفاء «٩» نوادر الاغبياء والجهلاء وعيّهم وتصحيفهم وغلطهم «١٠» نوادر المتنبئين والقصّاص والممخرقين «١١» نوادر المجانين «١٢» نوادر السفلة واصحاب المِهَن والسوقة * « الباب التاسع والاربعون » : ٠٠٠٠٠٠٠ «١» * « الباب الخمسون » : في الأدعية

الختام

وهذا آخر الابواب التي وقفتُ الى تعداد فصولها تعريفاً لمباحث هذه التذكرة التي هي الآن في القاهرة بخزانة نور الدين بك مصطفى وسأفرد مقالة أخرى لما انتخبتهُ من فصولها تدل على مكانة مؤلفها وجامعها ابن حمدون من الادب؛ ما اوتيه من الحصافة وبلاغة القلم

وفي خزانة برلين كما في برنامجها «٧: ٣٤٢» عدد ٨٣٥٩ الابواب الـ ١٩ و٢٠ و٢١ و٢٢ و٢٣ و٢٤ و٢٥ و٢٦ و٢٧ و٢٨ و٢٩ والاشارة الى الباب الخمسين الذي به تمام الكتاب وفي «٧ : ٣٤٥» عد ٨٣٦٠ الابواب الـ ١٥ و١٦ و١٧ و١٨ وترتيبها حسب ترتيب هذه النسخة مع اختلاف قليل في التعبير عن المباحث

وفي خزانة باريس كما في برنامجها «٢ : ٥٨١ و٥٨٢» عد ٣٣٢٤ و ٣٣٢٥ الابواب الـ ٤٢ و٤٣ و٤٤ و٤٥ مما يدل على تشتيت اجزاء التذكرة في خزائن الشرق والغرب

راجياً ممن يقف على اجزاء من التذكرة ان يصفها في هذه المجلة او غيرها لتقوى معرفتنا بها لانها قليلة التداول في عهدنا . والله يتولانا بعنايته عزّ وجلّ

عيسى اسكندر المعلوف

«١» لم تذكر مباحث هذا الباب ولعل احد القراء يرشدنا اليها

تاريخ المشرقيات في السويد

أُنشئت جامعة اوبسلا سنة ١٤٧٧ وهي اقدم الكليات السويدية واكبرها واول من درس فيها اللغة العبرانية نيقولا بن اولوف البطني (Nicolaus Olai Bothniensis) المتوفى سنة ١٦٠٠ قيل انه صنف كتاباً اسمه مفتاح اللغات الشرقية وعلى الخصوص العبرانية والكلدانية والعربية والسريانية . ولعل ذلك غلط اذ لم نعثر له على اثر ولا وقفنا له على خبر في خزائن الكتب الكبرى والله اعلم

اما العربية فعهدت الحكومة السويدية سنة ١٦٣٦ الى استاذ اللغة العبرانيــة ان يدرس مبادئ العربية وغيرها من اللغات السامية ايضاً وقد تحقق ان سفين بن يونان (Sveno Jonae) المتوفى سنة ١٦٤٢ – هو اول من درس قواعد صرف العربية ونحوها في اوبسلا وممن كان على هذا العهد من مشاهير العلماء بطرس كرستنيوس (Petrus Kirstenius) الالماني المتوفى قبل ابن يونان المذكور بسنتين وكان تعلم الطب واللغات الشرقية في المانيا ثم هاجر وطنه وسار الى بلاد السويد وبعد ارتحاله اليها تقلد تعليم الطب في جامعة اوبسلا وكان اخبر بالمشرقيات منه بالعلوم الطبية فابتاع حروفاً عربية من بلاد الاجانب لطبع الكتب بهذا اللسان فانها لم تطبع قبل زمانه في السويد هذا ما كان من امر الدروس العربية في القرن السابع عشر ولم ترتق ارتقاء حسناً بعد لان اكثر العلماء رجحوا العبرانية على العربية ترجيحاً مطلقاً وذلك ان غاية الدرس هي تفسير الكتاب المقدس ومعرفة ما يتعلق به من كتب اليهود وآدابهم

لما أُسست جامعة لوند سنة ١٦٦٨ رتب فيها استاذ بدرس اللغات الشرقيــة ومع كون الاساتذة الذين خلفوه علماء فضلاء يعرفون اللغة العبرانية معرفــة جيدة ولا يجهلون العربية لم يعتن بالعربية ما عدا مبادئها الا قليل منهم . وسنذكرهم فيما بعد واما الجامعة الثالثة وهي التي في غوطنبرغ فليس مبدؤها ببعيد عن يومنا هذا فانهـا كان افتتاحها في سنة ١٨٩١ وبعد بضع سنين صير لهـا استاذ مخصوص باللغات السامية ايضاً

كان ممن اشتهر في اوائل القرن الثامن عشر الرحلة المشهور ميخائيل ايبنان

Mikael Eneman المتوفى سنة ١٧١٤ وهو استاذ في كلية اوبسلا وقد رافق الملك كارلوس الثاني عشر الى بلاد الاتراك فارتحل منها الى مصر والقدس الشريف والشام وغيرها من الاماكن واقتنى فيها عدة مخطوطات عربية وتركية وهي محفوظة الآن في دار الكتب في اوبسلا والف كتاباً كبير الحجم مشتملاً على ما رآه في هذه الرحلة من العجائب والغرائب وخلفه غير مطبوع وهذا الكتاب نشره الدكتور نيلاندر Nylander فقدمه لمؤتمر المستشرقين الثامن الذي كان انعقاده في مدينتي استوقهلم وكرستيانيا في اوائل سبتمبر سنة ١٨٨٩ . واعلم العلماء وافضل الفضلاء من مستعربي القرن المشار اليه هو كارل اورفليوس Karl Aurivillius من اساتذة اوبسلا المتوفى سنة ١٧٨٦ الذي صنف كتباً كثيرة فيما يتعلق بالكتاب المقدس وتفسيره واما العربية فلم يطلع اكثر ما كتبه فيها وترجم تذاكر وغيرها من الوثائق التركية . وله خط عربي لم ارَ احسن واكمل منه قط

رحل في هذا القرن بعض السياح الى بلاد الشرق فاحتملوا معهم منها مخطوطات عربية وفارسية وتركية وقفوها على خزائن الكتب ومنهم يوحنا جبرائيل سبارفنفلت Johan Gabriel Sparwenfeldt . وقد جمع في الاندلس وافريقية نيفاً وار بعين كتاباً بألسنة مختلفة منها رسالة بالخميا اي اللغة الاسبانية بحروف العربية وهي تحتوي على ما لا يسع المؤمن جهله من الفرائض الدينية على مذهب مالك وقد صححتها ونشرتها في مجلة العالم الشرقي Le Monde oriental اما حرفة العلامة المذكور فلم يكن من الاساتيذ بل كان حاجباً في السراية الملوكية وتوفي سنة ١٧٢٧

من هؤلاء السياح يعقوب يونان بيورنستول Jakob Jonas Björnstahl كان قد تعلم العربية في اوبسلا ومن مؤلفاته كتاب جليل الفائدة في عشر كلمات الله مع حواشٍ استخرجها من العربية ثم فارق السويد ولم يرجع اليها وتوجه الى فرنسا وايطاليا وسويسرا والمانيا وهولاندة وانكلترا و بلاد الاتراك فأقيم استاذاً في جامعة لند وهو في بلاد الاجانب وتوفي في سلانيك سنة ١٧٧٩ بعد ايصائه بكتبه التي اقتناها في الشرق لدار الكتب في اوبسلا

ومنهم آدولف فريدريك سترتسنبكر Adolf Fredrik Sturtzenbecker

المتوفى سنة ١٧٨٣ وهو قسيس وترجمان في السفارة السويدية في القسطنطينية وعدد المخطوطات التي وقفها على دار الكتب في اوبسلا زهاء مائتين

وممن اشتهر من المستشرقين في اواخر المائة الثامنة عشرة واوائل المائة التاسعة عشرة يوحنا داود اوكربلاد Johan David Akerblad المتوفى في رومية سنة ١٨١٩ بعد استعفائه من كتابة السفارة التي تولاها في القسطنطينية وباريز وغيرها من المدن وهو اول من ادرك معنى الرسم المصري القديم المسمى بالهيروغليفي وعاصره متياس نوربرغ Mattias Norberg من اساتذة جامعة لند واكثر ما اعتنى به الآداب السريانية والتركية وترجم بعض التواريخ العثمانية وغيرها بالسويدية وتوفي سنة ١٨٣٦

لا يخفى ان بعض المستشرقين في المائة الثامنة عشرة كانوا اشد انتقاداً وأصوب سداداً ممن تقدمهم واما الدروس العربية فالقرن التاسع عشر هو الذي ارتفع فيه منارها فارتقت ارتقاء حقيقياً ومجدد العلوم العربية ومحيي آدابها هو الفرنسيس سلفستر دي ساسي Silvestre de Sacy الذي زاره طلاب من كل البلاد ليغترفوا من بحر علومه ومن تلاميذه كارل يوحنا تورنبرغ Karl Johan Tornberg المتوفى سنة ١٨٧٧ وهو استاذ اللغات الشرقية في جامعة لند ومن مؤلفاته فهرس المخطوطات العربية والفارسية والتركية المحفوظة في خزانة كتب في اوبسلا ومثله يتضمن ما في خزانة الكتب في لند من المخطوطات الشرقية وله كتب مفيدة جداً في المسكوكات الكوفية الموجودة في بلاد السويد ونقل القرآن الى السويدية وصحح الكامل في التاريخ لابن الأثير وكتاب الأنيس المطرب بروض القرطاس في اخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس لأبي الحسن علي ابن ابي زرع الفاسي وهو اعلم المستعربين في السويد فيما مضى من الزمان

وممن اشتهر في النصف الاول من القرن التاسع عشر وان لم يدركوا شهرة المذكور رجلان ذوا علم وفضل اعتنى كلاهما باللغة السريانية وهو كارل ماغنوس آغرل Karl Magnus Agrell المتوفى سنة ١٨٤٠ وهو قسيس في خورنية اسمها سكانلوف والآخر الاستاذ اوتو فريدريك تولبرغ Otto Fredrik Tullberg

المتوفى في اوبسالا سنة ١٨٥٣ وهو اول من درس لغة الهند القديمة في السويد فلنذكر ايضاً القسيس العلامة يعقوب بربغرين Jakob Berggren المتوفى ١٨٦٨ وقد زار البلاد الشرقية واقام فيها زماناً طويلاً وله معجم فرنساوي عربي وغيره من الكتب وآخر من كان في السويد في المائة التاسعة عشرة من المستعربين هو احد اساتذة كلية اوبسالا هرمان المكفيست Herman Almkvist المتوفى سنة ١٩٠٤ الذي لم يقتصر على اللغات السامية بل صرف عنايته الى غيرها ايضاً فانه لما وصل الى مصر وبلاد السودان تعلم لغة اهل بجاوة الذين يسكنون بين العرب والحبش ويسمون بالبشاريين ايضاً ولغة البرابرة وبعد رجوعه الى السويد حرر كتاباً اسمه لغة بجاوة وهو يشتمل على الصرف والنحو مع كثرة كلمات بجاوية واما ما حصله ودونه من افواه البرابرة فلم يعد للطبع وذلك انه سبقه الى البحث عن هذه اللغة رجلان آخران من العلماء المأمونين والثقات المعروفين ألف كل واحد منهما كتاباً جليلاً في لغة البرابرة فنشرت مطالعاته البربرية بعد موته وفي مدة اقامته في الشام ومصر لم يزل يجمع كلمات عربية من لغة العامة ثم نشر بعضاً وترك الآخر وسيطبع هذا ايضاً عن قريب ان شاء الله

أبدأ احوال المستشرقين الماضين ويجب ان نذكر الحاضرين واعلمهم واشهرهم هو الكونت كارلو لندبرغ Carlo Landberg الذي نزل فرنسا وقلَّ ما يجيء الى السويد منذ بضع سنين وقد جاب بلاد الناطقين بالضاد عرضاً وطولاً واقام سنين كثيرة بين العرب ليتعلم لغتهم ويطالع آدابهم وله مصنفات حسان يطول تعدادها منها امثال العرب واقوالهم وطُرَف عربية وباسم الحداد وهارون الرشيد وعربيات ولسان العرب ولغاتها ورسالة عنوانها) كل من يعمل خلاصه ولا بد من حكي الناس (ولغة عنزة وله ايضاً كتب كثيرة العدد جليلة الحجم في لغة أهل الجنوب من جزيرة العرب وقد صحح كتاب الفتح القسي في الفتح القدسي لعماد الدين ابي عبدالله محمد بن محمد القرشي الاصفهاني (وقد توفي في اليوم العشرين من تموز هذه السنة)

ومن علماء المشرقيات في عصرنا هذا اشعيا تغنير Esaias Tegnér وقد كان سالفاً استاذ اللغات الشرقية في جامعة لند ولم يدرس تدريساً الا بعض السنين فانه فوض اليه نقل الكتاب المقدس الى السويدية وهذا عمل صعب متعب وان كان العهد

العتيق والعهد الجديد ترجما غير مرة وعقبه آكسل موبرج Axel Moberg الذي نشر بالطبع بعض كتاب دَرْج الغرر ودُرج الدرر لعبيدالله بن احمد الميكالي وصحح كتاب الصحى اي الأُمّم في صرف اللغة السريانية ونحوها لغريغور يوس ابي الفرج المعروف بابن العبري وترجمه بالالمانية

اما جامعة غوطنبرغ فلم يصرف استاذ اللغات الساميـة وهو بنطس لئاندر Pontus Leander الى العربية ما صرف الى العبرانيـة من العناية فانه يتعلق اكثر ما كتبه لتصريف اللغة العبرانية وارجاع صيغ الكلمات العبرانية الحاضرة الى صيغها الاصلية وقد نشر كتباً حبشية ايضاً

ولا نغفـل عن ذكر سائر المستشرقين مثـل عمانوئيـل ماطـون Emanuel Mattson صاحب بحث حسن عن التلفظ بالاصوات العربية وقد اقام زماناً طويلاً في الشام وتور آندرى Tor Andrae الذي صنف كتاباً مهماً في محمد النبي وهنرك نيبرغ Henrik Nyberg مصحح ثلاث رسائل لمحيي الدين ابن عربي وهي انشاء الدوائر وعقلة المستوفز والتدبيرات الالهية في اصلاح المملكة الانسانية وارنست فن دوبلن Ernst von Döbeln الذي نشر بعض كتاب نهاية البهجة لابراهيم الشبستري النقشبندي وله فهارس كتب شرقية ايضاً

وممن اتصف بمعرفة اللغة التركية يوحنا كلمودين Johannes Kolmodin وهو كاتب السفارة بالقسطنطينية وقد اقام سنتين في الحبش ونشر كتباً حبشية وترجم بالسويدية رحلة سعيد محمد افندي الى بلاد السويد

ستر صتين
K.V. Zetterstéen



لأبي اسحق الصابئ في الحرّ والبقّ

وليلةٍ لم اذق من حرّها وسنا	كأن في جوّها النيران تشتعل
أحاط بي عسكر للبقّ ذو لجب	ما فيه الا شجاع فاتك البطل
من كل شائكة الخرطوم طاعنة	لاتحجب السجف مسراها ولا الكلل
طافوا علينا وحرّ الصيف يطبخنا	حتى اذا نضجت اجسادنا أكلوا

زيادات على المعاجم العربية

تأليف أ · فانيان

Additions aux Dictionnaires Arabes E.Fagnan.

طبع في مدينة الجزائر في الدار القديمة لباستيد جردان جول كربونيل
الطابع الكتبي الناشر ١٩٢٣ في ١٩٣ صحيفة

اهدانا حضرة الفاضل أ · فانيان كتابه الذي حوى الزيادات التي عثر عليها في بعض المؤلفات العربية او الاسفار التي تبحث عن العرب او تذكر الفاظاً في لغتهم · وقد ألقينا نظرة على هذا الديوان فرأينا فيه حسناتٍ وسيئات ، كما هو الامر في مثل هذه التصانيف ·

اما حسناتهُ فانهُ جمع المؤلف في كتابهِ الفاظاً كانت مبعثرة في عدة تآليف لا يعثر عليها الباحث الاَّ بعد شق النفس · وتكاد ترى في كل مادة شيئاً من هذا القبيل ·

ومن هذه الحسنات انهُ صدر معجمهُ باسماء الكتب التي نقل عنها · واذا بحث عن كلمة في تضاعيف ديوانهِ ذكر السند الذي اعتمد عليه في نقلهِ · وهي مزيةٌ جليلة كنا نودّ ان نرى لغويينا يحتذون حذوهُ في وضع المعاجم الحديثة حتى يعود الباحث الى الاصل المنقول عنه اذا الجأته الضرورة الى تصحيح ما يظنهُ خللاً ·

ومنها انهُ اذا عرف ان اللفظة العربية دخيلة في اللغة الضادية ذكر ذلك الاصل

ومنها انهُ اتخذ نوعين من الحروف لطبع كتابه · فالنوع الضخم الكبير اوقفه على اصل المادة ، والنوع الثاني الدقيق الصغير خصهُ بالشرح او بما يشبههُ

وهناك غير هذه الحسنات يقف عليها من يتصفح هذا السفر الذي لا غنى عنه للكاتب العربي

اما المساوئ التي نراها فيه فهي :

١ً ان المؤلف شابه دوزي في وضع كتابه حذو القذة بالقذة ، فانـه لما ذكر الاسانيد التي اعتمد عليها في معجمهِ ، صفّ العامي والمبتذل والمولد والممات والفصيح

في مصنف واحدٍ . والعرب الفصحاء يأنفون من هذا الخلط الشنيع ويشيرون الى ان من يدأب في عمله هذا الدأب جاهل لا إلمام لهُ في اللغة .

٢ً كان يحسن بالجامع ان يقيم المؤلفين الذين ركن اليهم في طبقات تدل على فصاحتهم او فسالتهم ، على عصرهم او زمنهم ، على مقامهم من التحقيق او منزلتهم من الادب . والأ اختلط الحابل والنابل ، والفصيح بالقبيح ، كما وقع له في معجمهِ هذا .

٣ً في اغلب المناهل التي وردها ، تردَّد الى شرعة الاجانب ، اي الى المصنفين الدخلاء ، مثل كريمر ، وفان دربوج ، وكاترمير ودسامي وغيرهم . مع انه لو بحث عن تلك الحروف في كتب العرب انفسهم ، لأغناها عن مطالعة الأسفار التي انشأها بنو الأصفر .

٤ً عنون المسيو فانيان كتابهُ بزيادات على المعاجم العربية ، وانك لتنظر كذلك ، مع انك اذا تصفحت تلك المفردات رأيت اغلبها مدوَّنة في دواوين السلف . فالظاهر ان المؤلف لم ينعم النظر فيها . مثال ذلك انــه اورد أبر وأبر (من الوزن الاول والثاني) بمعنى ألقح فانهما واردان في جميع المعاجم الصغيرة والكبيرة فما معنى هــذهِ الزيادة .

وذكر الابزن بمدّ الهمز وقال انهُ يقال فيهِ آبزان اي بمد الاول وزيادة الالف قبل النون . والحال ان الابزن مثلث الهمزة لا بالمد كما نص عليه اللغويون انما قالوا المدّ هو اللفظ الفارسي المعرب عنه . واما آبزان على وزن فاعال فما انكرهُ الفصحاء وضربوا بهِ عرض الحائط .

وذكر الأبض بفتح الاول وكسرهِ واسكان الثاني بمعنى الابد وزان سبب . وتلك اللغة قبيحة مرغوب عنها ينطق بها من يجعل الدال ضاداً فكان يجب ان ينبه عليه .

وذكر الآبق للعبد الهارب وهو مدون في كل كتاب لغة . وجعل الابّان خاصاً باوان الزرع ، والحال انه عام المعنى ، والتخصيص مباح . ولو توخى مثل هــذا العمل في تصنيفه لدوَّن الالفاظ كلها في ديوانه .

وفي مادة ا ب ن صرح بحرفين نوَّه بمعنييهما جميع اللغويين .

وعقد معنىً بناصية ابه به بمعنى التفت اليهِ ، ولو تصفح اصغر كتاب متنٍ في اللغة

لوجده فيه .

وظن ان الابوة من المستدركات على اصحاب المعاجم والواقع يخالف ظنه .

وتعقب مثل هذه المفردات يطول ، والذي ذكرناه في نصف عمود من معجمه وفي العمود الاول منه فما القول لو تتبعنا عمد السفر كله .

٥ كثيراً ما اخطأ المؤلف في اعجام اللفظة العربية اي في نقلها الى اللغة الأعجمية . من ذلك انه ذكر ان الادرة هي داء الفيل éléphantiasis وقال ومن مرادفاتها : الغليظة . والذي يعرفه العرب ان الادرة هي القيلة وبالفرنسية Hydrocèle . وكنا قد ذكرنا في مقالة لنا ان كلا من الادرة والقيلة معرب اليونانية Hydro Kèlè اي خراجة الماء فقطعها العرب وقالوا ادرة قيلة . وجعلوا كلا منهما بمعنى الاخرى . فأين الادرة من داء الفيل

وذكر الارنة وقال وتجمع على ارن (ولم يضبط كلامه) وقال في معنى المفرد منهما : البلية وخط على راس الحرباء والجبن الطري . والمشهور ان الارنة بالنون وتقال بالتاء المثناة وهو الاشهر ، والاربة بالباء الموحدة التحتية : هي الشعر الذي في راس الحرباء لا الخط .

واما معنى الارنة للجبن الرطب فمدوّن في المعاجم . بقي معناها البلية فهي الاربة بكسر الهمزة وبياء موحدة تحتية مفتوحة . وهي وزان ارنة بمعنى الشعرة ، شعرة الحرباء على وزن غرفة ، واما الاربة بالباء الموحدة فهي على وزان خدمة اي بكسر الاول . فانظر الى الاغلاط العديدة في اللفظة الواحدة

وقال في اذى . اذاء صحيحها حذاء؟ (هكذا واضعاً وراءها علامة الشك . كأنه يقول : أهي مصحّفة عن حذاء)ثم قال:=حذو اي قبالة أو تجاه . انتهى . ولو كان له ادنى المام بالعربية لعرف ان اذاء تصحيف لفظي لإزاء في لغة السوريين (اهل الشام) ومن ضاهاهم في جعل الذال زاياً . واما حذاء فمن مادة اخرى وان كان المعنى واحداً .

٥ ومن غريب أمره ان الكلمة الدخيلة قد تمرّ به فلا يهتدي الى اصلها ، فهذه كلمة (اسطاربوس) فانه لم يضبطها وكتبها بالهمزة والسين والطاء والراء والباء

الموحدة التحتية والواو والسين . والصواب في روايتها (اسطاديوس) بدال بدلاً من الرآء ويآء مثناة تحتية بعدها وفي الآخر سين . والصواب نون اي إِسطاديُون Stadion والكلمة يونانية وهي بالفرنسية Stade . ووردت في اغلب المصنفات العربية بنون في الآخر وقدوهم بعضهم فيها فقلبها سيناً .

٦ً وقد يجهل الكلمة العربية ومعناها فينقلها الى معنى مبهم كقوله في إِسفريا: طعام او لون طعام. ولم يزد على هذا القدر وهي كلمة عراقية يقال فيها اسفريا وسفيرة وسفيرية ومعناها العجة بلسان اهل الشام او العجة بلحمٍ . omelette

٧ً ربما جهل مادة الكلمة وتصور لها مادة أُخرى فقال باستدراكها على اللغويين كلهم . فهذهِ الاطرية بكسر فسكون فكسر ففتح فهآء ، فان اللغويين نصوا على وجودها في مادة ط ر ي، اما حضرة الصديق فانهُ ذكرها في ا ط ر . وقال عنها: اسم طعام ضبط لفظه الدزديري في تفسير الخليل (اي كما ضبطناها) ثم نقل كلام الخرشي بقوله : قيل هي ما تسمّى في زماننا المشرية ، وقيل ما يسمى بالرشته» انتهى قلنا : ولو راجع القاموس في ط ر ي لرآهُ يقول: الاطرية بالكسر: طعام كالخيوط من الدقيق انتهى . وهي اليوم معروفة عند الافرنج باسم vermicelle فانت ترى في كلام المؤلف قصوراً : اولاً لانه استدرك اللفظة على اصحاب المعاجم وهو وهم ظاهر كما رأيت. وثانياً لأنه جهل اصل اللفظة وهو الفارسي من ِتير وزان ميل ومعناها الخيط . وثالثاً لانه لم يشرحها شرحًا واضحاً بالفرنسية ليهتدي اليها القارئ . ورابعاً لانه ذكرها في غير الموطن الذي عينه لها العرب . فان السلف اعتقد ان المادة الاصلية هي (ط ر ي) المقلوبة عن اصلها (ت ي ر) وبالتفخيم (ط ي ر) . فهذهِ اربعة اوهام في حرف واحدٍ .

٨ً قد يتيه الصديق ويضلّ في الجَدَد . فقد ذكر في مادة صنع : الصناع وقال عنها انها جمع (؟) ووضع وراءها علامــة الاستفهام ، اي لا يعرف مفردهــا وفسّرها بمعنى العقار والارض والمال . ولا اعلم كيف اهتدى الى انهــا جمع وهو لم يضبطها . والصواب هو ان الكلمة هي ضياع بضاد معجمة ثم يآء مثناة تحتية وهي جمع ضَيْعة ، لكن الرجل رأى الكلمة في مخطوط فاعتمد عليه ولم يعرف اصل الكلمة

نزاد لغتنا كلة لا وجود لها الا في مخطوط سقيم الكتابة والضبط ·

٩ً قد لا يهتدي المؤلف الى التمييز بين المفرد والجمع · فقد قال في مادة صهب ما معناه : الاصهب صفة ينعت بها الاغريقيون(او اليونانيون) · وكان عليه ان يقول : صفة يُنعت بها الاغريقي (او اليوناني) او ان يقول مثلاً : والأصهب يجمع على صهب ويطلقهُ العرب على الاغريقيين (او اليونانيين) فيستقيم التعبير ·

١٠ً وكثيراً ما ينقل المؤلف الفاظاً من المفرمين بالعربيات وهؤلاء نقلوا تلك المفردات عن كتب غير منقحة او غير مضبوطة او فيها خطأ طبع او خطأ نسخ ، فيأخذها المستعربون ويظنونها من تلك المستدركات على معاجم العرب فقد قال المؤلف في مادة صور : صائر الباب : شق الباب · والخطا واضح ، فالصائر اسفل طرف الباب الذي يدور عليه اعلاهُ (التاج في سكف) والساكف اعلاهُ الذي يدور فيه الصائر (عنه وهُناك) واما شقّ الباب فهو الصير · فأين هذا من ذاك ؟

ومن ذلك قول المؤلف في الصيدآء : سميكة تصاد بقرب صيدآء · ولعلها الجِرشفلا · ١ هـ · قلنا : ان الصيداء هنا مصحف الصير التي يلفظها اهل سورية الاقدمون : صِيرا على طريقتهم الارمية وبعضهم يمد فيها الألف فيقول صِيراء ،لكن دسامي قرأها صيدآء لانها تصاد فيها فانتقل الوهم الى جامع كتاب الزيادات

١١ً وقد يجيء التصحيف شنيعاً داهياً داهماً ويكون من تصحيف الطبع من غير ان يصحح في الآخر · كقوله في مادة ضحو الضاحنة الربض · وهو يريد الضاحية ، فكان يجب عليه ان ينبه عليه في آخر الكتاب ، ولا سيا لانه أشار في خاتمته الى ما وقع فيه من الاوهام ·

١٢ً ومن غريب ما جاء في الكتاب : الطارة بتخفيف الرآء فقد ذكرها في مادة طرر · وقال عنها : هي جمع طرار (كذا) ولعلّ معناها الراقص على الحبل · قال الدسوقي في الجزء ٢ : ٢١٨ : ١٢ في صدد كلامه عن الالعاب التي لا تستحب : كمشي على حبل الخ ، انما منع ذلك ونحوهُ كالمطّ من الطارة واللعب بالسيف للخطار والغرر في السلامة · انتهى كلامه ·

قلنا : في قوله : طارة جمع طرار عدة اغلاط :

١ً ان الطارة التي استشهد بها في نص الدسوقي هي لغة عامية في الإطار كما نبه عليها في محيط المحيط في مادة اط ر . ويقال له ايضاً طار بلاهاء . وقد نقل هذا الكلام دوزي في معجمه في مادة ط و ر .

٢ً لم تأتِ فاعلة جمعاً لفعال حتى يقال ان طارة جمع اطرار

٣ً ليست طارة التي ذكرها عن الدسوقي بزيادة طرر بل من مادة (أطر) بحذف الهمزة على لغة قوم من العرب يحذفون الهمز من اوائل الكلم واوسطها وبعض الاحيان من أواخرها .

٤ً ليس معنى الطارة هنا الراقص على الحبل ، بل هي دائرة من حديد او من خشب بشكل إطار يلعب عليها بعضهم ومثل هؤلاء اللاعبين يُرى في جميع البلاد والديار .

فاذا كانت هذه الاوهام هي في لفظة واحدة فما القول في الكتاب كله ؟

ولهذا نقول : ان الافرنج مع تبحرهم في اللغة الضادية هم في حاجة عظيمة الى الاقتباس من نور لغويي العرب المعاصرين . والاّ حمّلوا لغتنا فظائع وشنائع لا نقبلها لها . ولا تشذّ من ذلك دوزي فان الرجل شحن معجمه مثل هذه الهنات المهينات له ولنا وللغتنا ، إلاّ اننا نغفر له تلك السيئات بجانب ما اتى من الحسنات . ولانه دخيل فينا ، ولانه مهما أتقن لغتنا ، يظلّ غريباً في قوميتنا ولغتنا ، فعسى ان ينتفع بهذه الكلمة من يكتب في لغتنا ولا يتسرع في النقل والحكم والتدوين وهو المسدّد الى الصواب

الاب انستاس ماري الكرملي

خيال الظل

أخرج السلطان صلاح الدين للقاضي الفاضل من القصر مَنْ يعانى الخيال اعني خيال الظل ليفرّجه عليه . فقام الفاضل عند الشروع في عمله . فقال له صلاح الدين : ان كان حراما فما نحضره — وكان الفاضل حديث العهد بخدمة صلاح الدين وذلك قبل ان يلي السلطنة — فما اراد الفاضل ان يكدر عليه فقعد الى آخره . فلما انقضى ذلك قال صلاح الدين للقاضي : كيف رأيت ذلك ؟ قال (رأيت موعظة عظيمة : دولاً تمضي . ودولاً تأتي . ولمّا طوي الأزار اذا المحرك واحد) فاخرج ببلاغته هذا الجد من هذا الهزل .

خزائن الكتب العربية

وصف بعض المخطوطات في خزانة بيت الجوهري
في مدينة نابلس · والكتب موقوفة

(١)

مجموعة رسائل للشمس محمد بن علي بن طولون الدمشقي الصالحي

وردت ترجمته في الجزء الثالث من تاريخ آداب اللغة العربية لزيدان ص(٢٩٢) ولا ذكر في هذه الترجمة لهذه الرسائل وانما ورد في آخر الترجمة ان له مجموعة من ١٤ رسالة بخط المؤلف في الخزانة التيمورية ولا يبعد ان تكون هذه الرسائل من جملة تلك المجموعة · والعلامة تيمور باشا يمكنه ان يفيد ذلك ·

من هذه الرسائل

(١) رسالة عنوانها فص الخواتم في ما قيل في الولائم · وفيه اوصاف وتعريفات الولائم كوليمة العرس ووليمة العقيقة ووليمة التسرى ووليمة الخرس ونحو ذلك · والرسالة في سبع عشرة ورقة قطعها صغير ولكن خطها رفيع الحرف دقيقة السطور ·

وقد كتب على ظهر هذه الرسالة «فصل الخواتم فيما قيل في الولائم ابن طولون بخطه»

(٢) رسالة عنوانها تأييد الافكار لاتيان الطيور ونحوها في الاوكار · وهي في ورقة واحدة ·

(٣) رسالة عنوانها ضوء السراج في ما قيل في النساج · وفيها صفات النسيج وانواعه وكيفية صناعته من قطن وحرير ونحو ذلك · والرسالة في خمس ورقات دقيقة الحرف والسطور ايضاً ·

(٤) رسالة عنوانها اعلام الورى(١) بمن ولي نائباً من الاتراك بدمشق الكبرى · وقد كتب على ظهر الورقة الاولى بعد عنوان الكتاب : تصنيف العالم العلامة خاتمة

---

(١) هذه الرسائل بخط واحد · وعلى ظهر الورقة الاولى من رسالة اعلام الورى ··· الخ هامش صغير ورد فيه «حرر في شعبان سنة ١١١٥» فليس من المحتمل ان تكون بخط المؤلف ·

الحفاظ محدث دمشق ومؤرخها الشيخ شمس الدين بن طولون الحنفي الصالحي · وقد كتب ايضاً هامشاً : « ولابن طولون ايضاً كتاب في من ولي قضاء الشام سماه اعلام الاعلام بمن ولي قضاء الشام ابتدأ فيه من ابي الدرداء الصحابي رضي الله عنه وانتهى فيه الى محمد افندي المولى من قبل السلطان سليمان بن عثمان سنة ست واربعين وتسمائة»

في هذه الرسالة اي « اعلام الورى ···· الخ » تراجم احوال الولاة الاتراك من لدن دولة مماليك الاتراك الى عام ٩٣٣ · فيه المظفر فواز وسنجر الحلبي وطبرس الوزيري وجمال الدين اقوش وعز الدين ايدمر الظاهري وقانصو الجدي المعروف بالبرج وسيباي ونحوهم من عهد مماليك الترك والشراكسة واياس باشا وفرهاد باشا وخرم باشا ونحوهم الى ان ينتهي الى كوزل محمد عام ٩٣٢ وعيسى باشا للمرة الثالثة عام ٩٣٣ من ولاة الدولة العثمانية · وفي بعض سياقات تراجم الولاة يرد سياق تاريخي عن بعض حادثات الدور باختصار · تقع هذه الرسالة في تسع واربعين ورقة اكلت الارضة من بعضها ·

(٥) رسالة عنوانها « نقد الطالب لزغل المناصب » وقد كتب تحت العنوان تأليف العلامة الشمس محمد بن علي بن طولون الدمشقي · فيها تعاريف وصفات تدل عليه اسماء الوظائف والعمال في الدولة من جميع الطبقات يبتدئ من الخلافة الى الطواشية · يكاد لا يترك اسماً لمنصب الا ويذكره سيما المناصب التي تدماني بالبلاط والتي دخلت منذ دخول الاتراك وغيرهم في بنيان الدولة كالداوداريه والخازنداريه والاستاددراية والمهمنداريه والبريدية والسلحداريه والجقداريه والطروادية والجوكنداريه والجداريه والبشمقداريه والسقاة وامير علم ومقدم المماليك وكاتب السر وناظر الجيش والنواب والرماة والادباء والمؤرخين ···· الخ

وهذه الرسالة تقع في ثماني وعشرين ورقة دقيقة الخط والسطور مثل الاولى واليك شيئاً من تعريف الوزارة كنموذج · « وهو اليوم اسم لمن ينظر في المكوس وغيرها من الامور التي ترفع الى السلطان وبيت المال · ومن حقه بذل النصيحة للملك وكف أذاه عن اموال الرعية وتخفيف العطاء عنهم ما امكنه ···· الخ » وتعريف الوزارة هذا يقع في اربعة عشر سطراً بخط دقيق ·

(٢)

رسالة عنوانها : الابيات المشكلة الاغراض التي انشدها الشيخ الامام ابو نصر الحسن بن اسد بن الحسن النحوي الفارقي رحمة الله عليه في كتابه المسمى الافصاح مع شرحها "لخص شرحها مولانا الصدر الامام المجتهد العلامة امام المذاهب عز الملة والدين عماد الاسلام والمسلمين سلطان علماء المحققين افضل المتأخرين عبد الوهاب بن الامام المجتهد حجة الاسلام ابراهيم بن عبدالوهاب الخزرجي الريحاني » وكتب في هامش « من كتب الفقير الحاج محمد راقم غفر الله لابويه سنة ١١٤٧ » وكتب في هامش آخر « وهو صاحب تصريف العزي وله الهادي وشرحه نقل الجار بردى عنه كثيراً في شرح الشافية وله مؤلفات في العروض والقوافي وخطه في غاية الجودة . قال السيوطي في طبقات النحاة وقفت على شرحه بخطه ذكر انه فرغ عنه ببغداد في العشرين من ذي الحجة سنة اربع وخمسين وستمائة »

وقد ورد في آخر صحيفة من صحف الكتاب : « وقد وقع الفراغ من تحرير هذا الكتاب في الليلة الثانية والعشرين من رجب سنة ستين وستماية كتبه المفتقر الى الله محمد بن شرفشاه من نسخة غير مصححة . » وفي محل آخر من هذه الصفحة ايضاً « قابلت ابياته بنسخة كتبها ملخص شرحها الامام العلامة عز الملة والدين عماد الاسلام والمسلمين عبدالوهاب بن ابراهيم بن عبد الوهاب الريحاني في عشرة ربيع الآخر سنة سبع وستين وستمائة

الابيات الواردة في هذه الرسالة مشروحة نحوياً ولغوياً ومفهوماً . والاشعار ليست للمؤلف وانما هي لشعراء مختلفي الطبقات والادوار . ومرتبة على حروف الهجاء . واليك نموذجاً من اشعار حرف الزاي :

في الناس قوماً يرون الغدر شيمتهم ومنهم كاذباً في القول همازا

ايضاً : ارامية بك الفلوات قصداً الى من في خزائنه الكنوزا
ذخائر معشر هلكوا جميعاً ومات اقل من فيهم عزيزاً

(٣)

رسالة عنوانها : شرح لامية العجم للامام محمد الخضري . وليس فيها المؤلف

ترجمة ولا لتأليفها تاريخ . وهي منسوخة سنة ١١٦٠ نسخها حسين بن محمد المغربي

(٤)

نسخة خطية من كتاب الوفاء باخبار دار المصطفى اكلت الارضة اسم المؤلف وتركت القابه . والغالب انه للسمهودي النسخة منسوخة بخط صلاح النابلسي في مدينة الشام كتبها لابن ابنه الموفق محمد الجوهري وفرغ من النسخة نهار الاحد ثامن عشرين شوال من الف وثمانية عشرة .

(٥)

في المقدمة بعد الديباجة :

« كتاب جمهرة الكلام واللغة . وتعرفة بجمل منها يؤدي الناظر فيها الى معظمها ان شاء الله . وانما اعرناه هذا الاسم لانا اخترنا له الجمهور من كلام العرب وارجأنا الوحشي المستنكر والله المرشد » ثم يذكر طريقة البحث والتحري . لم يمكن التوصل الى معرفة اسم المؤلف . ولكن ورد في الخطبة « حتى تناهت بي الحال الى صحبة ابي العباس اسماعيل بن عبدالله بن محمد بن ميكال .

الخط خط نسخ ولكن قاعدته غريبة عنا نوعاً ما . الورق بال جداً الحبر يكاد يمحى . يبدأ بحرف الالف ثم يمضي على طريقة الفيروزابادي باختصار . الجزء يقع في (٦٠٠) صفحة . وفيه قسم من حرف الجيم .

***

وصف كتاب في خزانة آل صوفان في نابلس

اسمهُ : مناقب الامام احمد بن محمد بن حنبل . من تأليف الحافظ الجوزي . جاء في آخر الكتاب هذه العبارة : وافق الفراغ منه ضحى يوم الاثنين ثالث ذي القعدة سنة تسع وتسعين وخمسمائة . وعلى هامش له : قوبل فصح بخط مصنفه رحمه الله . ولم يذكر نصاً اسم كاتب النسخة . وجاء على الورقة الاولى من الكتاب : نظر في هذا الكتاب الراجي والخائف من شديد العقاب ابو عبد الرحمن البصري الحنبلي . بدون تاريخ » وايضاً جاء على هذه الورقة من كتب مشيخة الشيخ الامام علاّمة الزمان سيدي شمس الدين محمد ابن الشيخ اسماعيل الرمالي الحنبلي المقدسي » بدون تاريخ ايضاً

الكتاب ظاهر عليه القدم في خطه وورقه . وورقه صقيل . مبوب في مائة باب في ما يتعلق بالامام الحنبلي وما جرى له من المحن والحادثات مع الخلفاء العباسيين . والباب المائة في ذكر اعيان اصحابه وتابعي مذهبه وطبقاتهم . وفيه باب يترجم كثيراً من علماء وعالمات الحديث الذين اخذ عنهم الامام . وقد خرم من الكتاب ثلاثة عشر باباً من الباب الثامنين الى الثالث والتسعين . وهذه الابواب معقودة على ذكر وفاة الامام وكراماته وما جرى في وقت موته وبعد موته ومن اسلم بسبب جنازته ونحو ذلك .

في الصفحة الأخيرة من الكتاب ورد هذا الشرح : « انتقل هذا الكتاب من المولى الاجل الفاضل الكامل شمس الملة والدين محمد بن مجد الدين عيسى بن عمر العسقلاني بمحروسته حصن (اكل) = (آكل) ؟ الى ابي بكر بن ابي المنى بن نصر بن محمد الشيباني بثمن قدره ومبلغه من الدراهم الغياثية المسعودية بدله عشرة دراهم فصار له وملكه يتصرف فيه كما يريد ويختار وذلك في شهور رجب المبارك من شهور سنة اثنتين وسبعين وستمائة بشهادة من حضر على صحة البيع وقبض الثمن .

وبذلك شهد	وبمثله شهد ابو ..... الخطيب	شهد به الرئيس
الحاجي مقداد بن	مسعود وكتب باذنه	محمد بن خضر بن
فرج		عرقله وكتب عنه بأمره

وقد ذكر هذا الكتاب السيد الشطي في كتابه مختصر طبقات الحنابلة المطبوع

نابلس محمد عزة دروزة

اللغة العلمية

(٣)

تثقيف الألفاظ

٥ — ومنها قولهم في النسب (زهرەوي وممدەوي وحنجرەوي وغدّەوي وما اشبه ذلك من المنسوبات بتخفيف الياء وهو خطأ وصوابه (زهريّ و ممد وحنجريّ وغدّيّ الخ) لأن القاعدة عند العرب في النسب الى ما فيه تاء تأنيث

هي حذفها مطلقاً اي سواء كان ذو التاء علماً أو لم يكن وسواء كان المؤنث حقيقياً او غير حقيقي وسواء كان التاء عوضاً عن شيء او لم يكن فيتضح من ذلك ان الالفاظ الاول فيها ثلاث غلطات الأولى بقاء تاء التأنيث والثانية زيادة الواو والثالثة تخفيف الياء ومنشأ الخطأ اللسان التركي لان القاعدة عندهم هي انه اذا نسب الى ما ينتهي اسمه بهاء زيد بين الهاء وياء النسب واو وقرئت الياء بالتخفيف كقولهم (لوجهوي) نسبةً الى لوجه و (لسقوجه وي) نسبةً الى لسقوجه وما اشبه ذلك ثم انتقل الخطأ منهم الى من اخذ العلم عنهم

٦ — واما المنسوب الى (كُلية) بضم الكاف لا بكسرها كما يلفظها الترك والى (ألية) بفتح الاول لا بكسره ايضاً وما شاكلهما من الالفاظ التي على (فعلة) بفتح الفاء او كسرها او ضمها وساكن العين مع صحته ويائي اللام فهو (كُلَوِيّ) و (أَلَوِيّ) بقلب الياء واواً وفتح ما قبلها عند يونس خلافاً لسيبويه لان سيبويه يقول في المنسوب اليهما (كُلْيِيّ وأَلْيِيّ) على القياس اي بحذف تاء التأنيث وزيادة ياء النسب فقط ولما كان مذهب سيبويه بقوله (كلييّ وأليِيّ) داعياً الاستثقال لاجتماع ثلاثة ياءات في كلمة واحدة ثلاثية يطلب فيها الخفة يرجح مذهب يونس ويختار (كُلَوِيّ) و أَلَوِيّ) وقس عليهما ما يشبههما هذا . ومثنى كلية كليتان وجمعها كليات وكلىً ومثنى ألية (أليان) بدون تاء على غير قياس وجمعها أَليات وألايا

٧ — واما ما كان على (فعلة) بفتح الفاء او كسرها او ضمها ساكن العين مع صحته واوي اللام مثل (عُروة) فان المنسوب اليه (عُرَوِي) بابقاء الواو على حالها وفتح ما قبلها عند يونس ايضاً

٨ - وفي النسب الى (كرة) بضم الكاف وفتح الراء بدون تضعيف يجوز (كُرِيّ) و كُرَوِيّ) لان اصلها (كُرو) وهو ثلاثي ساكن الوسط محذوف الآخر ولم تعوض عن المحذوف منه اي الواو همزة الوصل فما كان على هذه الشروط جاز عندهم النسب اليه على لفظه بأن يقال (كُرِي) او ان ينسب الى اصله بعد فتح عينه فيقال (كُرَوِي) كما انه يجوز الوجهان في النسب الى ما لا يرد لامه المحذوف

في جمع المؤنث السالم او في التثنية ولما كان المحذوف اصل (كرة) وهو الواو لا يرد في جمعها السالم (اي كرات) ولا في مثناها (اي كرتان) جاز في النسب اليها (كُري) بدون رد المحذوف و (كُرَوي) برده وهو الأفصح

٩ — وكذا النسب الى (دم) اذ ان اصله (دَمْي) وهو اسم ثلاثي ساكن الوسط محذوف اللام من غير تعويض همزة الوصل فالمنسوب اليه (دميّ) على اصله اي من غير رد او (دَمَوِيّ) بالنسب الى اصله بعد قلب يائه واواً وفتح ما قبلها

١٠ — ومثله المنسوب الى (يد) فهو (يَديّ) او (يَدَوِي) لان اصله(يَدي) بفتح الياء وسكون الدال

١١ — واما المنسوب الى فم فهو (فامي) وبيان ذلك ان اصل فم كما في القاموس : (فَوَه) بفتح الفاء والواو ، حذفت الهاء كما حذفت من سنة و بقيت الواو طرفاً متحركة فوجب ابدالها ألفاً لانفتاح ما قبلها فبقي (فا) ولا يكون الاسم على حرفين احدهما التنوين فأبدل مكانها حرف جلد مشاكل لها وهو الميم لأنهما شفهيتان اه ولما كان فوه متحرك الأوسط والمحذوف منه هو اللام ولم تعوض عن المحذوف همزة وصل كان حاوياً للشروط الثلاثة التي توجب رد المحذوف عند النسب فيكون المنسوب اليه(فَوهي ثم تقلب الواو ألفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها فيصير (فامي) مثل (شاهي) بالنسبة الى (شاة)التي اصلها (شوهة)

وان قيل يجوز هنا الرد وعدمه لانه لا يرد في مثنا فم (لأن مثناه فمان وفموان وفميان والأخيران نادران) . ولا في جمع تصحيحه (لان جمعه افواه وافماء وهو ليس جمع فم فلا واحد له) قلنا ان هذه القاعدة تنطبق على ما كان صحيح العين في اصله و (فوَه) معتل العين (كما في حاشية الخضري على ابن عقيل)

١٢ — والمنسوب الى شفة (شَفَهي) على تقدير اصلها (شَفَه) بالهاء او شَفوي على تقدير اصلها (شَفَو) وقال بعضهم شَفي على غير قياس لان القاعدة فيها وجوب رد المحذوف سواء كان هاء او واواً لرده في جمع المؤنث السالم على شَفَهات(المصباح أو شَفَوات (القاموس والصحاح)

١٣ — واذا نسب الى ناحية وحاشية وما شاكلهما قيل ناحيٌ وحاشيٌ بتشديد

الياء وذلك بعد حذف تاء التأنيث والياء الاصلية لانها رابعة وزيادة ياء النسب وقد يقال ناحوِيّ وحاشوِيّ بقلب الياء واواً على قول بعضهم خلافاً لسيبويه

١٤ — والمنسوب الى (مريء) مريئيٌّ كسائر الاسماء لانه على وزن فعيل صحيح اللام والمنسوب الى (عصيدة) عَصَدي بحذف الياء وفتح ما قبلها لانه على فعيلة صحيح العين وليس مضاعفاً

١٥ — واما المنسوب الى (كيّ) فهو (كَوَوي) برد الواو لأن اصله من (كويت)

١٦ — ويقال في النسب الى (حياة وقناة وحصاة ونواة) وما اشبه ذلك (حيَوي وقنَوي وحصَوي ونوَوي) لانه يجب اولاً حذف تاء التأنيث ثم قلب الألف واواً لانها ثالثة سواء كانت منقلبة عن واو او ياء او اصلية وذلك للزوم كسر ما قبل ياء النسب والمنسوب الى مجرى مجرَوي بزيادة الواو لأنه رباعي والى ملتقى ملتقيٌّ بحذف الألف المقصورة لانه خماسي

١٧ - واما المنسوب الى كَيد بكسر الياء فهو كَيَدِيّ بفتحها

١٨ — واما كيمياء بكسر الميم والمد فانه لا يعلم اصلها وكيفية اشتقاقها لاختلاف علماء اللغة فيها لكنه لما كانت الهمزة فيها للتأنيث كما يستدل من اقوال القدماء فيها لا سيما قول ابن هانئ الاندلسي :

كم كنى لا آمّا فيها كنى هرمسٌ عنها ولا ذا جَذَفِ
واطال القول فيها ذو مسٍ وهو قد دوَّنها في الصحفِ
واجاد النظم فيها خالدٌ لرجال من خيار السلفِ

وجب في النسب قلبها واواً فيقال كيماوِيّ وذكر الشرتوني كيميّ وكيماوِيّ ولا ادري كيف عللها

١٩ — والمنسوب الى مرآية وما شاكلها مرائي

٢٠ — ولا نقصد بجميع ما تقدم ان ننقل للقراء قواعد الصرف من كتبها الى هذه المجلة بل ان ننبه الى اغلاط الاتراك التي سرت الينا لانهم كانوا يقولون في النسب الى معدة معدوِيّ والى كلية كليوِيّ والى ألية أليوِيّ والى فم فمّي

والى شفه شفهوسيے والى ناحية وحاشية ناحيهوسيے وحاشيهوسيےوالى مرئ مروي والى عصيدة عصيدهوي والى كيّ كيهيّ والى حياة وقناةوحصاة ونواة حياتيوقناتي وحصاتي ونواتي والى كيمياء كيميويے وكلها اغلاط فادحة لا تغتفر

الدكتور

محمد جميل الخاني

مقتبسات من ديوان مرآتي

تبسم (١)

تبسم فان الدهر جم عبوسه ... ولا تكُ هما فالهموم كثيرُ
ودع منك اقوال التشاؤم كلها ... فان احاديث التشاؤم زور
ففي الدهر خير بالغ ونقيضه ... وفي الدهر احزان وفيه سرور
فان شئت الا ان تغلّب واحداً ... لحزنك ليل والمسرة نور
فغلب على الليل النهار وضوءه ... فانك حيّ بالنهار بصير
اذا انت امّلت السعادة موقناً ... فان لك السعد المبين نصير
اود امرأً لا يعبس الدهر وجهه ... رزين ولو ان الزمان مثيرُ
ولا تستطير الحادثات فؤاده ... فقد ظن ان الدائرات تدور
يروقك منه صحبة ومودة ... لحظك منه لذة وحبور
بنفسي بسام ودهريّ عابس ... وروض نضير والزمان مطير

على لسان مهاجر سوري

يحب بلاد الشام حباً مبرحاً ... اذا ذكرت شوقاً اليها ترنحا
اذا الشوق لم يهزز اليها مهاجرا ... فعينيه قد ابكى وجفنيه قرّحا
اذا كتم العشاق سرّ غرامهم ... فذاك فتىً بالحب افتى وصرّحا

(١) للسيد فهمي المحامي بمصر وصف بهذا الجزء

ألا يا بلاد الشام يا غاية المنى بلاداً غدت بالحب ملهىً ومسرحا
تغربت عنها رغبة الربح وحدها وكان مُقامي في رُبى الشآم اربحا
بودي لو افدي الشآم بمهجتي فاقتل من اجل الشام وأجرحا
وأدفن فيها بين نهر وروضة وحيث النسيم الغض يسرى مروّحا
اذا وزنت جنات عدن بجنة من الشآم كانت جنة الشام ارجحا

الدهر

« مترجمة عن شلي »

يا ايها البحر الذي امواجه هذي السنون وماله من قاع
ماذا بمائك املحته دموعنا من حزن باكية ولوعة ناع
جزرٌ ومدٌ فالحياة وضدها في قبضتيك هما اقل متاع
وكم ابتلعت من الأنام فانت من تخم رُميت بمدنف الاوجاع
فتقيئهم بالشط وعراً مقفراً وتقول رهبة لشهوة وطماع
ان اضطرابك روعة المرتاع اما الهدوء فليس غير خداع
فمن الذي يقوى عليك وانت ذا بحر خضم ما له من قاع

عثرات الاقلام

٢٣

ومن عثراتها قولهم (سألنا عن الخبر فاذا هو مبتسر لا نصيب له من الصحة) صوابه فاذا هو مختلق او مفترى لا نصيب له من الصحة . اما الابتسار فهو ان تطلب الحاجة قبل وقتها واصل معناه ان تأخذ الشيء طريا واصل هذا ايضاً ان تجني ثمر النخل وهو بسر قبل ان ينضج . واذا صح لنا ان نقول خبر مبتسر فانما يكون معناه انه سابق لأوانه لا انه لا نصيب له من الصحة

ومنها قولهم (ان صنيعه هذا جعلني ان احبه) صوابه جعلني احبه من دون ان . او حملني على ان احبه . او دعاني لأن احبه

ومنها قولهم (فسكن الفتنة وقتل الشاغبين كلهم) صوابه المشاغبين او الشغبين كفرحين . او الشغابين كضرابين

ومنها قولهم (ونعى العلماء بسكوتهم على هذا المنكر) صوابه نعى على العلماء سكوتهم يعني ان فعل (نعى) يتعدى بحرف الجر (على) الى الشخص الملوم . ويتعدى بنفسه الى الأمر الذي تلومه عليه فتقول نعيت على فلان بخله وقول (الاساس) نعى على هفواته اذا اشهره بها غلط صوابه (نعى على زيد هفواته) ولتراجع الطبعة الجديدة ليرى ان كانت هذه الغلطة مصححة ام لا

ومن عثراتها قولهم (احكى له جميع ما وقع له) وصوابه حكى ثلاثياً ولم يرد (احكى) بمعنى حكى وكذلك قوله وقع معه صوابه وقع له : ومثل زيادة الهمزة في حكى زيادتها في احنى فانهم كثيراً ما يقولون احنى رأسه والصواب حنى ومثلها أعرض له بالهمزة صوابه عرض له من دون همزة

ومنها قولهم (وقد امر الملك ان لا يأكل احد الا من بساطه (سماطه) والسماط المائدة واصل معنى السماط صف الناس على المائدة وهما سماطان اي صفان ووجود الطاء والسين في كلتا الكلمتين هو الذي جرّ الى هذه العثرة

ومنها قولهم (لا فرق بين هؤلاء القوم وبين البدوان في القفار) يريدون من (البدوان) جماعة البدو مع ان البدو نفسه يستعمل استعمال الجمع وواحده (بدوي) بياء النسبة وقد اطلق الكتاب اسم (البدو) وهي الصحراء على سكانها توسعاً من باب اطلاق المحل وارادة الحال

ومنها قولهم (لا تزال حقوقهم مداسة في تلك البلاد) صوابه (مدوسة) لأن فعله (داس) الثلاثي واسم المفعول منه (مدوس) لا (مداس) الذي هو من (اداس) الرباعي



آراء وافكار

حريق مكتبة الاسكندرية

نشر الدكتور (غريفيني) الاستاذ في جامعة فلورنس واحد اعضاء مجمعنا العلمي العربي مقالاً مسهباً في جريدة (الاهرام) المصرية قال في مقدمته :

« ان قصة حريق مكتبة الاسكندرية قد انتهى الحكم فيها وتوصلت مباحث المؤرخين الى الكشف عن حقيقتها بعد ان ظلت مدة طويلة موضوع الاخذ والرد والبحث والمناقشة »

ثم سرد هذا المستشرق الكبير الأدلة التي اعتمد عليها المستشرقون في تبرئة ساحة عمرو بن العاص من حريق المكتبة المذكورة .

وها نحن نقتصر من مقال الاستاذ (غريفيني) على بعضه مع شيء من التصرف :

***

اسس (بطلميوس) الأول مكتبة في الاسكندرية وقام ابنه (بطلميوس فيلادلفوس) بعده فوسع دائرة تلك المكتبة . واكمل نواقصها . وكل امر ادارتها الى احد فلاسفة اليونان المسمى (ديمتريس الفاليريس) وبقيت هذه المكتبة الى سنة (٤٨) قبل الميلاد المسيحي فأحرقها (يوليوس قيصر) مع القصر الملكي . وهذه المكتبة تسمى الكبرى او الأم .

ثم انشئت مكتبة اخرى سموها (الابنة) فبقيت الى سنة (٣٨٩) بعد المسيح . فأحرقها الشعب بايعاز الاسقف (ثيوفيلوس) عملاً بأمر الامبراطور (ثيودوسيوس) .

فلما جاء الفتح الاسلامي لم يكن في الاسكندرية مكتبة تسمى بمكتبة الاسكندرية . ومن راجع المعاجم الاثرية الخاصة بتاريخ مدينة الاسكندرية في دوري البطالسة والرومان تحقق صدق هذا القول .

وبعد ان فتح عمرو بن العاص الاسكندرية سنة (٢١ للهجرة الموافقة لسنة (٦٤١) ميلادية مرت ستة قرون كاملة ولم يسمع في خلالها قول لمؤرخ مسلم او غير

مسلم يذكر ان عمرو بن العاص أحرق مكتبة في الاسكندرية .

ثم انه بعد ستة قرون من فتح الاسكندرية جاء عبداللطيف البغدادي الى مصر وكتب في آثارها تاريخه المسمى (الإفادة والاعتبار) وقال فيه : « انه شاهد عمود السواري ومن حواليه اعمدة أخرى الى ان قال : وارى انه هو الرواق الذي كان يدرّس فيه (ارسطوطاليس) وانه دار العلم التي بناها الاسكندر وفيها كانت خزانة الكتب التي حرقها عمرو بن العاص باذن عمر بن الخطاب » ووفاة عبداللطيف البغدادي كانت سنة (٦٢٩) للهجرة .

وبعد نحو عشرين سنة قام المؤرخ (علي بن يوسف القفطي) المتوفى سنة (٦٤٦) للهجرة فوضع كتابه المسمى (تاريخ الحكماء) . فذكر عبارة البغدادي التي زعم فيها ان عمرو بن العاص احرق مكتبة الاسكندرية باذن الخليفة عمر . لكن عبارة البغدادي كانت كسدى الثوب لجاء القفطي وجعل لها لحمة وذبولاً واهداباً : فذكر انه كان لعهد عمرو بن العاص في الاسكندرية اسقف اسمه يحيى النحوي وانه كان نصرانياً ثم لما قرأ كتب الحكمة ارتد وانكر التثليث وانه صار صديقاً لعمرو وطلب منه الكتب المخزونة في مكتبة الاسكندرية لينتفع بها فاستشار عمرو الخليفة عمر في امر المكتبة فامره بحرقها الخ

وجاء بعد هذين المؤرخين (البغدادي والقفطي) مؤرخون آخرون فكان بعضهم يقتبس عبارة عبد اللطيف البغدادي كالمقريزي . وبعضهم يقتبس عبارة القفطي كابن العبري .

وان تهمة عمرو باحراق مكتبة الاسكندرية يناقضها ما اشتهر به من سياسة التساهل التي جرى عليها وشهد له بها أشهر المؤرخين المسيحيين الذين كانوا في عهده كيوحنا النيقيومي في كتابه (تاريخ مصر) الذي وضعه باللغة الحبشية القديمة . دع عنك المؤرخين المسلمين الذين قالوا في عمرو أحسن قول .

وعاش في خلال ستة القرون : بين فتح الاسكندرية سنة (٢١) للهجرة وبين زمن عبد اللطيف البغدادي سنة (٦٢٩) للهجرة — مؤرخون كثيرون مسلمون وغير مسلمين . وما احد منهم ذكر التهمة ولا اشار اليها في مصنفه .

فمن المسلمين ابن عبد الحكم · ابن قتيبة · البلاذري · اليعقوبي · الطبري · محمد ابن موسى الكندي · الصيرفي · محمد بن يوسف الكندي · ابو عمر الكندي · عمر الكندي · ابن زولاق المسبحي (بتشديد الباء) القضاعي · ابن الصيرفي · سعيد ابن البطريق · المسعودي · ابو صلاح الارمني · ابن مماتي · ياقوت الحموي · ابو الفرج الاصبهاني · الواقدي · عماد الدين الاصفهاني · محمد بن اسحق النديم وهو صاحب الفهرست ·

اما غير المسلمين فهم يونان واقباط وسريان وارمن ويهود وافرنج ·

وكل هولاء المؤرخين عاشوا قبل عبد اللطيف البغدادي ولم يذكروا في مؤلفاتهم شيئًا عن حريق مكتبة الاسكندرية باشارة الخليفة عمر ·

ويغلب على الظن ان مسألة حريق مكتبة الاسكندرية تولدت من مسألة حريق كتب دينية مجوسية أحرقها سعد بن ابي وقاص في بلاد فارس بعد ان استأذن في حرقها الخليفة عمر · وقد اشار الى حرق هذه الكتب المجوسية على هذه الصورة المؤرخ ابن خلدون ·

فمن هذا جميعه استنتج المستشرقون ان هذه الرواية لا تقوم على اساس تاريخي: فهي لا تستحق بعد اليوم وبعد المباحث التي اجروها بشأنها ان تكون موضع درسهم وتنقيبهم · حتى ان مسألة يحيى النحوي الاسكندري وصداقته لعمرو بن العاص ومحاورته له بشأن مكتبة الاسكندرية اختلاق محض : لأن يحيى المذكور ويسميه اليونان (يوحنا فيلو بونوس) كان قبل الفتح الاسلامي بقرن · وهو ما حققه المستشرق الفاضل الذي كتب تاريخ يوحنا المذكور ونشر مؤلفاته اليونانية والسريانية أعني به الدكتور (يوسف فورلاني) استاذ اللغة العربية في المدارس الثانوية الطليانية ببولاق · ومن المستندات التي عثر عليها هذا الفاضل ونشرها خطاب مرسل من (يوحنا) المذكور في حال شيخوخته الى الامبراطور (يوستينيانوس) · ولهذا نقول انه لا يمكن ان يكون (يوحنا) عاش كثيراً بعد سنة (٥٥٠) للميلاد »

انتهى ما اردنا اقتباسه من مقال العلامة (غريفيني) وقد اراد في قوله الذي ختم به مقاله ان يحيى (يوحنا) كان في زمن الامبراطور (يوستينيانوس)سنة (٥٥٠) شيخاً كبيراً

فكيف يعيش الى فتح الاسكندرية الواقع في سنة (٦٤١) وبين الزمنين (٩١) سنة ؟؟

ومخص القول ان مصدر هذه التهمة هو عبد اللطيف البغدادي ولم يذكرها قبله أحد من المؤرخين لا المسلمين ولا غيرهم . وكأنها سرت اليه من حادثة حرق كتب المجوس في فارس . او نقول انه — وهو يزور الآثار المصرية في الاسكندرية — كان مرافقاً لبعض الادلاء من العامة فروى له هذه الحادثة فتلقفها منه من دون تدقيق ولا تمحيص ولا مراجعة مصنفات من سبقه من المؤرخين . وعبد اللطيف البغدادي على فضله وفرط تثبته كان احياناً يجوز عليه بعض ما ليس صحيحاً من الاخبار كزعمه ان ارسطوطاليس كان يدرّس في رواق في الاسكندرية وكزعمه ان الفار في بلاد مصر يتولد من طينتها كما صرح بذلك جميعه في كتابه (الافادة والاعتبار) فليراجعه من اراد

المغربي

مطبوعات حديثة

الضرائر

وما يسوغ للشاعر دون الناثر

طبع بالمطبعة السلفية بمصر سنة ١٣٤٢ هـ في ٣٣٤ صفحة بقطع ربع

اسم كتاب لعلامة العراق الشهير المرحوم السيد محمود شكري الالوسي احد اعضاء مجمعنا العلمي العربي .

والضرائر جمع ضرورة والمراد بالضرورة هنا الضرورة الشعرية واكثر ما نجمع الضرورة اليوم على (ضرورات) فنقول مثلاً « الضرورات تبيح المحظورات » . كما اننا اكثر ما نستعمل (الضرائر) في جمع (الضرّة) مع أنه جمع شاذ اما القياس فضرّات .

وموضوع كتاب (الضرائر) هو كل قول وارد في شعر العرب خولف فيه قياس اللغة وقواعدها المطردة .

والضرورة الشعرية يجوز للشعراء المولدين ارتكابها قياساً على نظائرها في اشعار

العرب . أما ما ورد في كلام العرب مما ليس بشعر وقد خالفوا فيه القياس المطرد فهذا يسمى شاذاً لا ضرورة وهو مما يحفظ ولا يقاس عليه .

وقد تتبع المؤلف ضرورات الشعر التي سمعت عن العرب واستوفى الكلام عليها في كتابه تمثيلاً وتبييناً مما لم يسبقه اليه في وفرة مادته وحسن تبويبه وتنسيقه سابق .

نعم كتب بعض علماء اللغة الأقدمين في هذه الضرورات ووضعوا لها المصنفات « غير ان أيدي الايام قد رشقتها من التلف بصائب السهام » كما قال المؤلف .

وقد طبعت على نفقة الهمام السيد نعمان الأعظمي صاحب المكتبة العربية في بغداد . بعد ان اعتنى بتصحيحه والتعليق عليه الأديب الشيخ (محمد بهجة الأثري) تلميذ المؤلف فجاء كتاباً في الأدب والشعر ممتعاً . وروضاً في علوم العربية خصيباً ممرعاً . لا جرم ان احداً ان استغنى عن ذلك الكتاب فلن يستغني عنه الشاعر الأديب . ولا المخصي في علم النحو ولغة الأعاريب . فنستمطر على مؤلفه العلامة غيث رحمته لابرازه هذا المصنف كما نشكر لمصححه الفاضل وللعاملين على نشره وخدمة اللغة به (م)

المجنون

اسم الكتيب لطيف الحجم . جيد الطبع . أودعه الكاتب المشهور (جبران خليل جبران) أمثاله واشعاره باللغة الانكليزية ثم ترجمه الى العربية الفاضل (الارشمندريت انطونيوس بشير) . والكتاب مما كتب على الطريقة الحديثة التي يتعصب لها قوم . ويمقتها قوم آخرون . أما رأينا في الطريقتين القديمة والحديثة فهو أن ما كان منها مقبول اللفظ معقول المعنى فحبذا هو وحبذا قائله . وأما ما كان سخيف اللفظ غامض المعنى فبئس ما جنى كاتبه على قارئيه من ضياع الوقت . وإجهاد قوة التفكير . ولا ريب ان في آثار اصحاب الطريقة الحديثة مباحث وأساليب غاية في الجودة والرشاقة والإفادة كما ان في آثارهم احياناً ما هو سخيف المبنى . ولا يعقل له معنى . ومجموعة آثار جبران خليل جبران قد جمعت النوعين . المعقول والمقبول . والمجهول والمملول . فمن المجهول المملول قوله في كتابه (المجنون) بعنوان (على درجات الهيكل) :

(رأيتُ في مساء الامس امرأةً جالسة على درجات الهيكل . وكان جالساً معها رجلان : واحد عن يمينها والآخر عن يسارها ينظران اليها . وقد لاحظتُ متعجباً ان وجنتها اليمنى كانت شاحبةً وان وجنتها اليسرى كانت موردة) اه

فالفكر يذهب في تفسير هذا المثل كل مذهب ولا يدري الغرض منه . ولعل عبارة الكتاب واسلوبه في اصله الانكليزي كانا يساعدان على فهم المعنى باكثر من العبارة العربية التي ترجم اليها . ويا ليت المؤلف أو المترجم ألحق بكل قول حلاً لمعناه وإيضاحاً لمغزاه . اللهم الا اذا كان هذا الغموض مقصوداً للمؤلف ليطابق اسم الكتاب مسماه . وبالجملة فنحن لا نبخس المؤلف الفاضل حقه ولا ننكر فضله وانما نتمنى لو يرحم قراءه : فلا يُغرب في الامثال . ولا يغرق الى هذا الحد في الخيال . (م)

كتاب (نزهة القاري)

« كتُب القراءة » هي الكتب التي تؤلف للاحداث وطلاب المدارس ويكون الغرض منها تدريبهم على القراءة والمطالعة واجادة النطق بالكلام وتعويدهم فهم ما يقرأون وخزن مسائل من العلم في نفوسهم وهم صغار تسهّل عليهم المطالب العلمية العالية وهم كبار . ويسمي الافرنج هذا الضرب من الكتب (Lecture) ويصح ان تكون هي المسماة عندنا قديماً « كتب الادب » لاحتواء كل منها على مواضيعَ مختلفة في العلم والأدب والتاريخ والاخبار . غير ان كتب القراءة في اصطلاح اليوم لا يعدو المراد منها الكتب التي تؤلف لابناء المدارس من اجل الغرض المذكور ومن ثمّ كانت مرتبة درجات ومبوّبة بحسب سني حياة الطلاب او بحسب صفوفهم في مدارسهم

وقد انتشر هذا النوع من الكتب المدرسية في بلادنا منذ نحو اربعين سنة اي منذ رأى القائمون بأمر التربيه والتعليم ان الاقتصار على القرآن الكريم وحده في تدريب الصغار وتعويدهم القراءة والمطالعة — إن افادهم من جهة فانه يعوق سيرهم العلمي من جهات اخرى . ولذلك أدخلوا في التعليم الابتدائي مطالعة هذه الكتب فيقرؤها الطالب ويؤخذ بتفهّم معناها مع دراسته القرآن الكريم . اما رجال التعليم في مصر فاقتصروا من القرآن على جزأيه الأولين (عمّ) و (تبارك) وحملوا الطلاب الابتدائيين

على استظهارهما وتفهم معناهما بالجملة · وهذا ما دعا استاذنا المرحوم الشيخ محمد عبده لوضع تفسيره المشهور (جزء عم) وتحداه كاتب السطور فوضع تفسيراً لجزء تبارك ·

وقد تعددت كتب القراءة منذ ذلك العهد في مصر والشام وتفنن مؤلفوها في وضعها وترتيبها واختيار المواضيع لها · وايداعها الصور والرسوم · وكثيرون منهم اعتمدوا على ما ألفه الافرنج من هذه الكتب فنقلوها الى العربية او اقتبسوا منها الفصول الكثيرة · لكن هذا الاقتباس كثيراً ما كان يشغل اولادنا بغير ما يجب ان يشغلوا به من معرفة تاريخنا العربي · وتراجم رجالنا العرب · ووصف امصارنا ومدنيتنا العربية ·

وأوفى كتاب ألف في هذا الباب واجمعه لشتات المسائل وامهات المطالب كتاب (نزهة القارىء) لصاحبه صديقنا واحد اعضاء مجمعنا العلامة الشيخ احمد الاسكندري احد اساتذة مصر الاعلام وممن اشتهروا في نقد كتب العلم واصول التدريس ومناهج التعليم · ألفه مذ رأى حاجة ابناء بلادنا العربية الى كتاب (تحبب عبارته السهلة القراءة عليهم · وتطابق فنونه المتنوعة الأعنة لعقولهم · وتقوم اساليبه المختلفة من لهجة ألسنتهم · وتسرح طرائفه السأم عن نفوسهم) فجاء كتابه (نزهة القاري) - مشتملاً على حكايات خلقية · واخبار تاريخية وجغرافية · - ومقطعات شعرية · ونماذج انشائية · ورسائل ادبية · وخطب بليغة ومقالات علمية ·

والكتاب في مجلدين لطيفين تبلغ صفحاتهما زهاء (٥٠٠) صفحة · وقد طبعا في المطبعة السلفية المشهورة بإتقان اعمالها فجاء الكتاب في أجود طبع وورق وضبط وتصحيح · وقد علق المؤلف في ذيول الصفحات شرحاً لغريب اللغة وتعريفاً بالرجال والاماكن وامتاز هذا الكتاب بامور :

(١) مطالب من العلم والأدب والفن لا توجد في غيره من اشباهه

(٢) عرض المؤلف الفصول الفنية التي ليس علمها من علمه — على الاخصائيين فيها وطلب رأيهم في صحة ما تضمنته من الحقائق فأقروها ووافقوا المؤلف على ما ذكره فيها · وقد اشار عند نشر كل فصل من هذه الفصول الى إقرارهم في ذيل الصفحة ·

(٣) فصاحة عبارة الكتاب وخلوها تقريباً من الكلمات المولدة والأعجمية ·

وقد عرف الاستاذ بانه من المتشائمين بالمعرب والدخيل : فهو يكاد يعلن ان في طاقته ايجاد الفاظ عربية لكل كلمة دخيلة أو أعجمية .

وقد رأينا أثر ذلك في كتابه (نزهة القاري) مذ استعمل كلمات :

(العشر) مكان (الديسي)

(العشير) مكان (السنتي)

(المشار) مكان (الملّي)

(العتريس) مكان (الغورلا)

(انسان الوحش) مكان (الشمبنزي)

(انسان الغاب) مكان (الاورانغ اوتان)

(الحمّة الفوارة) مكان (الغيسر)

(التامور الكهربائي) مكان (البطارية الكهربائية)

(جس وط مسخر البخار) مكان (مكتشف البخار)

وهكذا من التعابير الغضة الفصيحة التي يشكر له المجمع عليها . ويرغب الى الاساتذة المصنفين ان يقتدوا به فيها

المغربي

***

اعلام النبلاء

بتاريخ حلب الشهباء

تأليف الشيخ محمد راغب الطباخ الحلبي طبع في المطبعة العلمية في حلب سنة ١٣٤٢ هـ — ١٩٢٣ م الجزء الاول ص ٥١٨

قسم المؤلف كتابه الى مقدمة وقسمين . وقسم المقدمة الى فصلين الاول في بيان ما وضعه فضلاء الشهباء من التواريخ الخاصة بها والثاني في بيان ما وضعوه من التواريخ العامة وتكلم على كل تاريخ بقدر ما ادى اليه بحثه وعدد الكتب التي نقل عنها او اشار اليها خمسة وخمسون منها المطبوع ومنها المخطوط ومنها المفقود ومنها الموجود وقد توخى خطة البسط فما رآه من الحوادث في كتابين اخذ الأوسع منه)

واذا كان في الاول زيادة مفيدة التقطها واضافها الى تلك لتكون الفائدة أتم «لان في البسط تجلى الحوادث وتظهر اسبابها وتستبين نتائجها خصوصاً لمن كان ثاقب الفكر واسع المدارك» وذكر في آخر ولاية كل ملك او والٍ ترجمته على ما له من الآثار وتناول الكلام في هذا القسم ذكر حوادث البلاد التي كانت ممدودة من معاملات حلب على عهد الدولة العثمانية . والقسم الثاني في اربع مجلدات ذكر فيه تراجم اعيان الشهباء وقد ابتدأ من القرن الثالث للهجرة لانه لم يقف على تراجم لاحد من اعيان الشهباء قبل ذلك .

وتوخى في هذا القسم البسط ايضاً . وقد انتهى الجزء الذي امامنا بحصر عماد الدين زنكي قلعة جعبر سنة ٥٤١ وجميع الحوادث التي ساقها والرجال الذين ترجمهم قد عزاها الى قائليها من المؤرخين وكنا نود ان يختصر منها ويأخذ زبدتها التي تنفع القارئ فلا يطول الكتاب كثيراً او ان تصح همة المؤلف بعد انجاز كتابه ونشره على هذه الصورة ان يكتب منه مختصراً تتناوله جميع الايدي ويكون الى الصحة في الطبع والنقل . وقد اعجبنا من المؤلف تحقيقه ان كتاب تحفة الانباء في تاريخ حلب الشهباء للطبيب بيشوف الجرماني هو مما انتحله من كتاب زبدة الحلب في تاريخ حلب لكمال الدين بن العديم المتوفى سنة ٦٦٠ ه انتزعه من تاريخه الكبير . فنشكر لجامع هذا الكتاب الأديب ونتمنى له التوفيق الى انجازه ونثني على اجتهاده (م.ك)

* * *

الآداب العربية

في القرن التاسع عشر

للاب لويس شيخو اليسوعي . الجزء الاول طبعة ثانية ١٩٢٤ ص ١٤٠

لصديقنا واحد اعضاء مجمعنا العلمي العربي الاب لويس شيخو همة لا تعرف الكلال في خدمة الادب والبحث في آثار العرب ومن تآليفه التي نشرها اولاً في مجلة المشرق هذا الجزء وفيه كلام على الادباء الذين نبغوا في بلاد العرب من سنة ١٨٠٠ الى ١٨٧٠ م وكلام على المستعربين من الغربيين وما خطته اناملهم من المنثور والمنظوم ونشروه من الآثار وقد توخى فيه ان يفصل بين ادباء المسلمين وادباء المسيحيين .

والادب لكل عربي ومحب للعرب على اختلاف في النحل والمذاهب . وقد بالغ المؤلف في الثناء على من هم من نحلته ومذهبه حتى على بعضهم من النصارى وهم مسلمون مثل شفيق بك منصور (٢١) وقال : في نصر الله الطرابلسي المرحوم (ص ٥٨) ان اهله من الروم الملكيين يدينون بالدين الكاثوليكي وهم متحمسون فيه وقال في ذي سامي (ص ٦٩) انه كان مع علمه كثير الدين حريصاً على كل وصايا الكنيسة متبعاً لتعاليمها وفي مارون النقاش (١٠٦) انه كان تقياً متشبثاً بالدين مثابراً على تعاليمه وفي طنوس الشدياق (١١١) شقيق احمد فارس الشدياق انه كان متمسكاً بالدين لم يتبع اخاه في ضلاله اي انه لم يسلم ! او اراد انه لم ينحل كأخيه اسعد المذهب الانجيلي وفي ابراهيم النجار (١١٠) انه كان قليل الدين في حياته الا انه قبل وفاته انعم الله عليه بالارتداد الى التوبة . وقال في غيرهم انه كان من ابوين مسلمين فتنصر وفي غيره انه كان قبطياً فاسلم الى غير ذلك مما لا علاقة له بالآداب العربية في القرن الماضي

وقد وقعت له بعض سقطات جديرة بان لا تتخلل كلام مثل الاب البحاثة . ومنها (ص ٤) (تطرئه على محاسنه) والصواب تطرئ محاسنه . (ص ٥) يتخلف بناؤه . ولا معنى للتخلف هنا . وحرّف (٥) البيت المشهور فقال : « وهذه الدنيا لا تبقى على احد » وصوابه وهذه الدار . وبذلك يستقيم الوزن . ولم نفهم معنى لقوله ان حقول الآداب (٥) كان سباخاً بين بقعتين طيبتين . والسباخ هنا بشع جداً . (ص ٦) فلما تحط (الحرب) عن اوزارها وفي القرآن حتى تضع الحرب اوزارها (١١) « نالوا الحظوى » الحظوة (ص ١٠) « ان الله جعل في انحاء الشرق كخميرة بها اختمرت عقول اهل الاوطان » وهذه الخميرة كالسباخ ليست في محلها ولا التركيب من تراكيب البلغاء . (ص ١٤) « المستشرقون الذين نالوا لهم بعض الشهرة » لا يقال نال له بل ناله « كتاب زرادشت » زردشت (٢٥) « ان الشعر والادب كما التاريخ كانت سوقهما كاسدة » الاولى كالتاريخ (٤٤) «لعب دوراً مهماً في تاريخ زمانه » من التراكيب الفرنجية البحتة (٦٠) « لباقة زهر » والاولى طاقة زهر كما يقال طاقة ريحان والباقة الحزمة من البقل (٩٣) «تقويمي وقائع ... جريدتي حوادث» تقويم وقائع . » جريدة حوادث (٨٠) « كالشيخ الرفاعي الطحطاوي» رفاعة الطحطاوي

(٩٤) عرّف النجد بالألف واللام والمتعارف في الشعر والتاريخ وتقويم البلدان بدون ال التعريف (١١٩) عد فريتاغ ناشراً لمعجم البلدان وناشره على ما نعلم وستنفلد الى غير ذلك . وانا لنغتفر على كل حال بهمة المؤلف ونرجو له اطراد النشاط في خدمة الآداب وهذه الهنات لا تقدح فيما تخطه انامله وهو مفيد جداً اثابه الله م . ك

* * *

بحث في الشاعر سعدي للسيد هنري ماسيه

طبع في باريز سنة ١٩١٩ ص ٢٧١

M.Henri Massé: Essai sur le poète Saadi. Paris, Librairie Paul geuthner 1919

سعدي شاعر الفرس صاحب الكلستان والبستان وغيرهما من كتب حكمته وشعره اشهر من ان يعرف للقراء وقد كتب فيه الاستاذ هنري ماسيه من جامعة الجزائر واحد اعضاء مجمعنا العلمي مبحثاً جليلاً قدمه اطروحة لكلية الآداب في تلك المدينة مستعيناً بعلم استاذه المرحوم رينه باسيه . وقد تكلم فيه على حياة سعدي في ادواره الثلاثة صباه وكهولته وشيخوخته وعلى حياته الفكرية والادبية والدينية والفنية ونظره في الشعر والعالم الخارجي وتأثير شعره في الآداب الفارسية وما اكسبه شعره من الشهرة في الشرق والغرب وكيف تجب على القارئ تلاوته ثم اردفه بكراس آخر في ٥٧ صفحة في المراجع الاجنبية وغيرها عن سعدي وترجماته باللغات الغربية الى غير ذلك من الفوائد التي نشكر عليها المؤلف المحقق . م . ك

* * *

مرآتي

طبع بمطبعة السلام بالاسكندرية سنة ١٣٤١ هـ — ١٩٢٣ ص ١٥٤

هو ديوان شعر لطيف تقرأ الشاعرية في قصائد ناظم عقده ومقاطيعه السيد حسن فهمي المحامي وفيه روح جديدة بل روح تجدد مقبولة تنمّ عن خبرة باحوال المجتمع المصري الى غير ذلك من المطالب العصرية النافعة . واحسن تقريظ للديوان الجديد نشر نموذجات منه وقد فعلنا في غير هذا المحل من مجلتنا فنثني على الشاعر

المجيد الذي اطرفنا بهذه التحفة النفيسة ونتمنى له ان يخدم الآداب طويلاً بشعره الجزل المفيد كما خدمه شعراء الطبقة الاولى من معاصريه ومواطنيه كسامي وحافظ وشوقي وامثالهم من الفحول

محمد كرد علي

***

اكليل غار رأس المرأة

بمطبعة القديس جاورجيوس في بيروت سنة ١٩٢٣ في ١٣٤ ص بقطع ربع

ألف هذا الكتاب الكاتب النسائي جرجي افندي نقولا باز (اليازجي) بحث فيه عن المرأة وخدماتها للدين والعلم والاختراع والاكتشاف والصحافة والانشاء والخط الجميل والمعرض والتمريض والاحسان والسلم والانتخاب والمنصب والدستور والوطن والشجاعة والتاج الملكي وتطرق الى البحث في المرأة والرجل فأورد في كل بحث طرفاً عن النساء فنشكر له تنشيطه لهن وهديته لنا

عيسى اسكندر المعلوف

تأثير المنفلوطي في الأدب العربي (١)

للفاضل صاحب الامضاء

خبا ذلك النجم اللامع، الذي اشرق في سماء الأدب العربي زمناً، فكان هدى للمستهدين.

وسكت ذلك المزار، الذي تلا على مسامع الناطقين بالضاد، اغاريد شائقة طالما اثارت مكامن الجذل، وهيجت مواطن الاشجان.

وذوت تلك الريحانة الغضة التي كانت تعطر جو العالم العربي بأريج ينعش النفوس.

---

(١) وهي الخطبة التي القيت في حفلة تأبين السيد المنفلوطي ووصفناها في هذا الجزء من المجلة

وغاض ذلك الينبوع الذي كان ينفجر منه مآء عذب زلال يروي ظمأ القلوب ·
أجل مات السيد (المنفلوطي) ·

***

ولقد فقد الناطقون بالضاد بموت (المنفلوطي) كاتباً هو اوسع كتاب العربية المعاصرين شهرة ، وابعدهم صيتاً ، واكثرهم قراء ، كاتباً كان يضرب على اوتار القلوب فيضحكها قليلاً ، ويبكيها طويلاً ، كاتباً كان له الفضل الاكبر في تهذيب ذوق الجمهور ، وتحبيب العامة بالآداب الرفيعة ، وترغيبهم في الاقبال عليها ·

وقد سمعتم ، وستسمعون ، في هذه الحفلة ، ايها السادة ، من اساتذتنا واخواننا الخطباء والشعراء ، شيئاً كثيراً عن الفقيد وسيرته ، ووصف آثاره ، والاشادة بذكره ، والتلهف على فقده · فليس لي ان احملكم عناء سماع أمر من تلك الامور ، مرة اخرى ، ولكني اريد ان اقصر كلمتي هذه على ذكر امور اربعة تتعلق بأدب الفقيد ، وهي ، طريقته الكتابية ، سبب اقبال الناس على آثاره ، ميزته الخاصة في ادبه ، وأثر ادبه ، في سير الادب العربي العام · وسأوجز في القول ايجازاً يوجبه ضيق الوقت ، والتحفظ تحفظاً يقضي به ادب اللياقة في موقف التأبين ·

***

الكتاب المجيدون ، على اختلاف مللهم واجناسهم ، فريقان : فريق تتجلى اجادته في « ما يكتب » · وفريق تظهر براعته في « كيف يكتب » · يريك الاول حسن معانيه ، ويريك الثاني حسن ايراد معانيه ·

يكون الفريق الاول ملكاً شائعاً للانسانية كلها ، لا يختص به قوم دون قوم ، ولا امة دون امة · يترجم الى كل لغة ، ويقرؤه الناس جميعاً على اختلاف اجناسهم ولغاتهم ، فيطربون له ويتلذذون به ·

ويكون الفريق الثاني ملكاً خاصاً لامته ، لا يشاركها في التلذذ به امة اخرى ·

ينقل ادب الفريق الاول الى لغة غير لغته ، فلا يفقد شيئاً من روعته وجلاله ·

ويستعصي ادب الفريق الثاني على الناقل ، فاذا حوّل بعد طول التعب ، من اللغة التي وضع بها ، الى لغة سواها ، فقد طلاوته التي يعتز بها ، وجرد من مقومات جماله ·

وقد كان السيد (المنفلوطي) من الفريق الثاني الذي تجلى براعته في طريقة كتابته ، اي في « كيف يكتب » ، لا في « ما يكتب » : ولهذا كان ادبه ملكا خاصاً للامة العربية ، لا ينقل الى سواها ، فاذا نُقل فسد جماله، واستحال رونقه وبهاؤه .

كان (المنفلوطي) ابرع كتاب العربية المعاصرين على الاطلاق في انتقاء الالفاظ وتخيرها ، ومراعاة المشاكلة بينها في الرصف والتنسيق ، والالتفات الى رنات مقاطعها ، وموسيقية مخارجها . « تلك طريقته في الكتابة »

ولم يكن صاحب آراء محصة مستمدة من علوم مقررة ، بل كان يروي ابداً عن وجدانه ، وينظر الى الشؤون التي يتصدى للكتابة فيها ، نظرة شاعر لا يرى من الاشياء الا ظواهرها وسطوحها ، فلا يتعب قراءه ، ولا يحوجهم في فهم ما يكتب الى اجهاد فكر ، وكد ذهن . « وهذا هو سبب اقبال الناس على آثاره »

وقد ظهر (المنفلوطي) في عالم الادب ، في صباح النهضة الحاضرة ، التي هي أجل من كل نهضة تقدمتها . وكان الادب العربي اذ ذاك ، واهناً مريضاً ، يسير متوكأ على عصا عجراء قد نخرها سوس الفساد . وكانت اساليب الكتابة تتراوح بين خشن جاف ، وسوقي ركيك .

لقد كان الادب العربي ، يوم ظهور (المنفلوطي) فارغاً عرياناً ، يحتاج الى روح قوية من المعاني تملأ فراغه ، والى ثوب جديد جميل من الالفاظ يكسي عريه . فكان (المنفلوطي) في مقدمة الكتاب الذين اشتركوا في نسج البردة المفوفة الفضفاضة التي يرتديها اليوم .

لم تكن ميزة (المنفلوطي) في تفكيره ، فانه لم يكن من اولئك المفكرين الذين يرسلهم الله بين حين وحين ، ليقلبوا عقائد الناس وافكارهم رأساً على عقب ، ويحولوا مجرى حياتهم الاجتماعية ، ولكنه كان كاتباً تعرض له الفكرة التي تعرض لسواه من الناس ، فيصورها صورة يعجز غيره عن تصويرها .

« وهذه هي ميزته كلها »

اما اثر ادب (المنفلوطي) في سير الادب العام ، فهو ، على ما ارى ، لم يتعد المادة اللفظية . فقد كان ادبه عاملاً قوياً في تهذيب الاساليب الكتابية العربية ،

وفي احياء كثير من المفردات اللغوية الشريفة، وادخالها في الحصول اللغوي للادب الحديث

* * *

هذا هو موجز الامور الاربعة التي اردت التعرض لها في معرض تأبين (المنفلوطي) الذي طوى الموت صحيفة حياته ، واسدل عليه ستار العفاء ، فذهب من هذه الدنيا بعد ان خلف للغة الضاد ارثاً فخماً ، ومجداً ضخماً ، وآثاراً جليلة ستبقى مورداً عذباً للقارئين ما بقي للاسلوب الموشى دولة في عالم الادب العربي ، وستظل حية مقروءة ما وجد في قراء العربية اناس يطربون لجمال الديباجة ، ويرغبون في مطالعة ما لا يحتاجون في فهمه الى جهد وعناء .

* * *

لقد مات (المنفلوطي) بعد ان غرس في جنة الادب العربي خميلة رائعة الجمال ، ترسل من عرفها في كل صباح ، نفحة فواحة تحملها اجنحة النسيم ، لتعطر بها اجواز الفضاء !

احمد شاكر الكرمي

حفلة تأبين عضوين كريمين

من اعضاء مجمعنا العلمي

اقام المجمع حفلة كبرى من اجل تأبين عضوين كريمين من أنبغ اعضائه الا وهما السيد محمود شكري الآلوسي علامة العراق والسيد مصطفى لطفي المنفلوطي نابغة كتاب مصر بل العرب اجمع . وعين لها يوم الخميس الواقع في ٢١ آب سنة ١٩٢٤ وكان هذا اليوم موعد مرور الاربعين على وفاة السيد المنفلوطي . ففي اليوم المذكور الساعة الرابعة والنصف بعد الظهر توارد جمهور كبير من علماء دمشق واعيانها وفضلائها وطلاب مدارسها مع طائفة كبيرة من وجهاء البلاد السورية الاخرى فاكتظت بهم ردهة المجمع وشرفته العليا وبقي كثيرون من الزائرين وقوفاً على ارجلهم في ساحة الدار فافتتح الحفلة الحافظ المشهور الشيخ عبدالله المنجد بتلاوة آيات من القرآن الكريم ثم نهض الاستاذ رئيس المجمع فألقى كلمات أبان فيها الغرض من اقامة هذه الحفلة: ألا وهو وفاء حق فقيديه العظيمين اللذين يعتز بهما المجمع لانهما ليس مفخراً للعراق

ومصر بل مفخراً للعرب في كل مصر · واشار الى ان هذا الوقت الذي تقام فيه حفلة المجمع تقام فيه حفلات في مصر والعراق وبيروت وحماه وحلب وغيرها وانه يشارك المجمع في حفلته هذه كثير من البلاد على بعد الدار · ثم ذكر اسماء الخطباء والشعراء الذين سيتكلمون في هذه الحفلة واحداً واحداً ورغب الى الحاضرين ان يدعوا التصفيق الذي اعتادوه عند سماع ما يعجبهم فان مقام التأبين ينافي ذلك ·وقام بعده الاستاذ الشيخ بهجة البيطار فأتى تأبيناً ارسله من العراق العلامة الاب انستاس الكرملي البحاثة المشهور وقد عدد فيه مناقب صديقه بل استاذه السيد الآلوسي · فوصف اولاً وقع نعيه في نفوس اهل بغداد ثم ما عاناه الفقيد قبل موته من مرض رمل المثانة حتى كان سبب موته وكان في اثناء ذلك لا يفتر عن البحث والكتابة على الاسئلة العلمية التي كان يرسلها هو اليه آبياً كل الاباء · تناول علاج او دواء · ثم وصف رسوخه في العلوم منها انه كان اماماً في النحو واللغة والدين وذكر امثلة وشواهد على كل ذلك ثم وصف مبلغ زهده وتدينه وعزوفه عن حطام الدنيا فلم يقبل منصب قاضي قضاة العراق ولا ثلاثمائة جنيه قدمت اليه منحة من عميد الحكومة المنتدبة قائلاً (خير لي ان اموت جوعاً من ان آخذ مالاً لم اتعب في كسبه) ثم هدده باخراجه من داره ان بقي يلح عليه في اخذها · ثم تلا الاستاذ البيطار تأبيناً آخر ارسله من العراق ايضاً السيد بهجة الاثري في تأبين استاذه العلامة الآلوسي فقال انه ينتهي نسبه الى سيدنا الحسين وان الوسي نسبة الى ألوس (بالقصر على الأصح) قرية على الفرات قرب عانات فرّ اليها اجداده من وجه هولاكو عظيم التتار ثم عاد احفاده الى بغداد فبقوا ينتسبون اليها ثم وصف نشأة الفقيد العلمية وتبحره في العلوم الاسلامية وغيرها وانه ألف وهو ابن عشرين سنة ثم ذكر المدارس التي كان يدرس فيها ومن نبغ من تلامذته ومنهم السيد معروف الرصافي نابغة شعراء العرب · ووصف مبلغ عناية الامراء والولاة به وحب التقرب منه وهو لا يزداد منهم الا بعداً زهداً فيهم وفي المناصب التي كانوا يعرضونها عليه وغراماً بالعلم وتحصيله حتى جاء سري باشا واليا لبغداد فألح عليه ان يتولى ادارة جريدة (الزوراء) وهي اول جريدة انشئت ببغداد فكتب فيها بعض المقالات الأدبية وأوجد حركة ادبية في ذلك الجو القاتم بما كان يعرضه فيها من

الاسئلة في شتى العلوم على علماء البلد . ثم وصف تأثير علمه الحر في ذلك المحيط ذي العلم الجامد وشن بتأليفه غارة شعواء على التقليد ورجاله فأحدث ذلك انقلاباً عظيماً في الافكار غاظ علماء الجمود فسعوا فيه الى عبد الوهاب باشا وكان حشوياً جاحلوتياً فكتب الى السلطان عبدالحميد والسيد ابي الهدى بان الفقيد ينشر المبادي الوهابية في العراق فصدر الأمر بنفيه ونفي جماعته الى الموصل ثم سعى اهل الموصل لدى السلطان فأقنعوه ببراءة الفقيد فاعيد الى بلده وذلك سنة ١٣٢٠ وفي اوائل سني الحرب انتدبته الحكومة العثمانية لأمر خطير في جزيرة العرب . ولما تم الانقلاب الأخير لزم بيته واعرض عما كان يعرض عليه الا العلم والتأليف . ثم وصف اخلاقه واطواره وزهده وتقشفه وسرد اسماء مصنفاته التي بلغت نحو خمسين مصنفاً وأشهرها (بلوغ الأرب في احوال العرب) الذي صنفه تلبية لاقتراح لجنة الألسنة الشرقية في استوكهلم فاستحق عليه شكر اللجنة والوسام الذهبي والجائزة كما وعدوه بطبع الكتاب تخليداً لهذا الأثر ومن مصنفاته (اخبار بغداد) في ثلاثة اجزاء و(تراجم بعض علمائها وادبائها) في القرن الثالث عشر وسماه (المسك الأذفر) و (امثال العوام في مدينة السلام) و (تاريخ نجد) وقد طبعت مقدمته في احدى مجلات بغداد وفقد باقيه ويا للأسف و (رياض الناظرين في مراسلات المعاصرين) و (عقوبات العرب في جاهليتها) وكتاب (ما دل عليه القرآن مما يعضدُ الهيئة الجديدة) في مصنفات غيرها وبعضها في الجدل والمناظرة مع الشيعة وعلماء الجمود .

وبعده قام الاستاذ السيد عز الدين آل علم الدين فألقى قصيدة غراء من نظمه في رثاء العلاّمة الألوسي وقد قال فيها مشيراً الى ما قاله الأب انستاس الكرملي واجاد كلّ الاجادة

(تعرضت الدنيا له مستميلةً فآثر أخراه واعرض نائيا)
(وقال لمعطيه الدنانير عد بها لصاحبها : اذ عزة النفس ماليا)
(هجرتك ان لم ترجع المال هجرةً بها لا ترى بيني(انستاس) ثانيا)
(لا حوج للدينار مني منيسده اذا كان بالدينار يرمي المراميا)
(فهل لشيوخ القوم يحذون حذوه لكيما يصونوا أوجهاً ونواصيا)

ثم نهض بعده الاستاذ (المغربي) فافتتح حفلة تأبين السيد المنفلوطي ثم ذكر ملخصاً مما يعلمه من سيرته ومبتدإ خبره . وقال ان اول اسباب التعارف بينهما هو ان الفقيد ارسل اليه من منفلوط المقالة الاولى من اسبوعياته وكان الاستاذ في ادارة تحرير المؤيد يومئذ ورغب اليه ان يعنى بتصحيح مثالها ثم ترك الفقيد منفلوط ودخل في ادارة التحرير بدعوة من الشيخ علي يوسف صاحب المؤيد ثم وصف شيئاً من احواله واطواره وكيف رزق السعادة في صناعة الانشاء والتحبير حتى اصبح استاذاً للناشئين والناشئات من ابناء العرب وانه (اذا كان لكل فقيد عائلة تفجع به وتصاب بالثكل من بعد موته فان عائلة المنفلوطي هم اولئك الناشئون والناشئات والطالبون والطالبات ويحق لهم ان يبكوا في مأتمه فقد علمهم بكتاباته كيف يبكون في المصائب والاحزان) وقال ان المنفلوطي وقراءه كانوا يمثلون مدرسة من نوع ما يسمى (التعليم بالمراسلة) فكان الفقيد في مصر وتلامذته منتشرون في سائر الاقطار وهو من وقت الى آخر يراسلهم بدرس من آثاره حتى اذا حذقوه ارسل اليهم درساً آخر وهكذا فكم كان السيد المنفلوطي رحمه الله عاملاً على القاء بذور صناعة الانشاء في العالم العربي مع كل ريح تهب . وكم خسر طلاب الأدب بموته استاذاً كريماً وملقناً عظيماً . ثم ذكر بعض مقالاته التي هاجت عليه الخصومة : فعد منها مقالة (الماس بيرا) و (طبقات الكتاب والشعراء) و (يوم الحساب) ثم تساءل عما اذا كان الدهر يسمح بمنفلوطي آخر يقوم مقام الراحل في خدمة الأدب ونشر لغة العرب

ثم قام السيد نجيب الريس احد محرري المفيد فناب عن الاستاذ السيد احمد شاكر الكرمي في تلاوة تأبينه للسيد المنفلوطي وقد ذكر فيه طريقته رحمه الله في الكتابة ومزاياه التي امتاز بها ومبلغ تأثيره في الادب العربي الحاضر وقد حلل نفسية الفقيد الكتابية ادق تحليل . ونشرنا خطابه هذا في محل آخر من هذا الجزء

وبعده نهض الاستاذ السيد شفيق جبري فأنشد قصيدته الغراء في رثاء المنفلوطي وقد احسن فيها وفي القائها كل الاحسان وهذا مطلعها :

(امير البيان ورب الغرر بكت لمدوثك آي السور
مشى وترامى اليك البيا — ن يشك من امره ما أمر

تغلغل وحيك في الغوطتين ودب الى كل قلب اثر
فلم تفجع النيل من دوننا ولكن فجعت بقايا مضر
ألم يكفنا ان نضيع الديار — فصرنا نضيع رجال الفكر
حنانيك يا دهر جلَّ المصا — ب فهون على الشرق بعض الغير

ونهض بعده نابغة الشعر «بدوي الجبل» فختم الحفلة بقصيدة وصف فيها فجيعة الامة العربية بفقيديها (الألوسي) و (المنفلوطي) فكان لها احسن وقع في النفوس ومن قوله فيها :

الليل بعد الراحلين طويل او ما لصبحك يا ظلام نصول
يطوي الزمان النابغين فينطوي لذهابهم امم ويهلك جيل
ولرب نعش غاب في طياته فتح أغر وموطن وقبيل
والناس اسياف فمنها مغمد صدئ ومنها الصارم المسلول
في كل يوم للجزيرة كوكب يهوي وسيف بعتريه فلول
قبر بعاصمة الرشيد وآخر في مصر حق ستوره التقبيل
بدران قد بكر الافول عليهما ولكل بدر طلعة وافول
ومشيعان الى القبور بموكب يرتد عنه الطرف وهو كليل
فيه رعيل من ملائكة العلا ومن الجدود الاكرمين رعيل
عيسى وأحمد والكليم عصابة فيها الامين المنتقى جبريل
ما للجزيرة اين نور نبوغها الزيت جف وأطفئ القنديل
بغداد شاكية ومصر مرنة والشام حاسرة القناع ثكول
تلك الاقانيم الثلاثة واحد بردى وشاطئ دجلة والنيل
لا تنكروا حق الحياة لأمة فيها النبوغ على الحياة دليل
لم تخب انوار النبوغ وانما مرعى النوابغ في البلاد وبيل
ما قل فينا النابغون وانما عدد الالى قدروا النبوغ قليل

وهكذا انتهت الحفلة وانفض الجمهور من دار المجمع مردداً كلمات الرحمة والأسف على الفقيدين الكريمين

الجزء ١١ المجلد ٤

مجلة المجمع العلمي العربي

(دمشق) تشرين الثاني سنة ١٩٢٤ م الموافق ربيع الثاني سنة ١٣٤٣ هـ

نفي اوهام الاوربيين

في صعوبة تعلُّم اللغة العربية

للاستاذ السيد يوحنا هتنين كرسكو النيلندي (السوومي) عضو المجمع العلمي العربي

عربها الارشيمندريت توما ديبو المعلوف



اذا نحن رغبنا في ان تنتشر اللغة العربية الشريفة في اوربا وجب علينا ان ننفي بعض اوهام الاوربيين التي تحول بينهم وبين الاقبال على تعلمها . فأهمّ هذه الاوهام هو

اولاً — « وهمهم في ان اللغة العربيــة مرتبطة كل الارتباط بالإسلام حتى انه لا يليق بالمسيحيّ ان يُعنى بها »

ثانياً — « وهمهم في ان اللغة العربيــة بعيدة كل البعد عن الآداب الاوربية حتى ان الاوربيّ قلما يستفيد منها ادباً او يحرز علماً ولهذا لا ينفع اهل الادب الغربيين ان يهتموا بها »

ثالثاً — وهمهم في ان صعوبة اللغة العربيــة فوق طاقة البشر وانه يستحيل على الاوربي ان يحسن معرفة هذه اللغة لان احوال حياته تستلزم لذلك زمناً طويلاً جداً وشغلاً مُعنتاً وصبر الملائكة لا صبرَ البشر »

فلنقف الآن عند هذا الوهم الأخير وأعني به « صعوبة تعلُّم اللغة العربيــة » صادفين عن غيره من اوهامهم كشحاً ، وصارفين صفحاً .

ا

اني مورد بعض فقرات من كتاب المرمّل الانكليزي زُومر المسمى « جزيرة العرب مهد الاسلام » « Arabia the cradle of islam » والمطبوع في لندن سنة ١٩٠٠ ايضاحاً للمعنى الذي انا عانيه • نعم ان كاتب هذه الفقرات انكليزي والانكليز مشهورون بعدم استطاعتهم تعلّم لغات الاجانب الاّ بمشقة مبرّحة وهو السبب الذي يحملهم على ان يحجموا عن تعلم لغات غيرهم من الشعوب ويتقاضوا ان يتعلم العالم كله لغتهم ويعرفها الاّ ان رأي صاحب الكتاب المذكور هو رأي الاوربيين العام في موضوع كلامنا واليك تعريبهُ :

« ان اللغة العربية شائقة ولكنها شاقة جداً على الراغب في تعلمها تعلماً اصولياً • ففي سنة ١٨٦٤ كتب واحد من الانكليز وقد تعلمها في مصر ما يأتي : « انني اوثر ان اجتاز افريقية كلها ماشياً من الاسكندرية الى رأس الرجاء الصالح على ان اشرع ثانية في تعلُّم اللغة العربية »

ان التلفظ بالمفردات العربية عسير جداً على الاوربي ويمتنع البتةَ ان تؤدى اصوات حروفها بالحروف الاوربية وإن افرغ مؤلفو كتب القواعد طاقتهم في تحقيق هذا بالفعل لأن الحروف الحلقية العربية ح خ ع غ وغيرها من نوعها تستلزم حلقاً نشأ في البادية اذ لا ريب في ان العرب أخذوا هذه الاصوات عن الجمال عندما كانت تسمعهم اصوات شكواها وقد اثقلتها الاحمال الباهظة • فضلاً عن ان الجمهور الاكبر من الاوربيين لا يستطيعون مع كل اجتهادهم ان يتلفظوا تلفظاً صحيحاً بالحروف العربية ض ط ظ وما هو من نوعها •

« اما صيغ الكلمات العربية المختلفة فهي الغاز غامضة واحاجي مغلقة على الاوربي ايضاً ما دام متعوداً ان يصوغ كلمات لغاته بزيادة حروف معلومة في اول الكلمة وإلحاق غيرها في آخرها والامر بالعكس في الكلمة العربية لان احرف اصلها الثلاثة تتفرق في صيغة الكلمة ويستلزم كلٌ منها في صيغها المتنوعة حركات مختلفة فضلاً عن ان احرفاً كثيرة تزاد في اول الكلمة مثل (أ ، ن ، ي ، ت ، وغيرها) وفي آخرها مثل (نا ، ات

وغيرهما) بل في وسطها ايضاً مثل(بحر = بحار — بيت = بيوت وغيرهما مما لا يحصى

« اما عدد المفردات العربية فهو كبير الى حد يمتنع معه التصديق لكثرة ما في هذه اللغة من المترادفات . فقد ذكر العرب اصحاب المعاجم العربية ان للجمل في لغتهم مثلاً الف اسم ولكلٍّ من الأسد والسيف خمس مئة اسم وللعسل ثمانين وهلم جرًّا بل قال الفيروزبادي ان للسيف اكثر من الف اسم . والعرب انفسهم يحتاجون الى تفسير كلمات كثيرة يعثرون عليها وهم يطالعون . ولذلك تراهم يعلقون الشروح على الشروح والحواشي على الحواشي .

« اما الآداب العربية فمتسعة كل الاتساع بحيث انك تقدر ان تعرف فرعاً منها معرفةً تامة ولا تستطيع مع ذلك ان تفهم كتاباً من الفرع الآخر فانت تقدر ان تعرف القرآن وتفاسيره مثلاً كما يجب ولا تقدر ان تفهم اقوال الشعراء والادباء واذا انت فهمت اقوال هؤلاء جيداً تعذر عليك فهم كلام المؤرخين وقس عليه .

« اما علم الصرف العربي فليس بأقل صعوبة لان مزيدات الفعل العربي القياسي ثلاثة عشر وله صيغتان وزمانان وعدة تصاريف ما خلا الافعال الشاذة (الفعل المعتل والناقص والأجوف والمضاعف) التي دون تعلمها خرط القتاد مع محاولة علماء الصرف البرهان على ان شذوذها منطبق على النطق كل الانطباق وليس هو اتفاقاً »

وختم زومر كلامه هذا بقوله « وزبدة القول انه يجب على الانسان ان يكون ملاكاً لا بشراً ليستطيع ان يتمكن من اللغة العربية كلَّ التمكن »

ثم دعم هذا الوهم بكلام انكليزي ثالث واسع الاطلاع وله اهلية خاصة لتعلم اللغات هو (جون كيث فوكنر) الذي كان قد حضر الدروس العمومية في اللغات السامية في مدينة كمبرج من اعمال انكلترا ثم الدروس الخصوصية في اللغة العربية في مدينة ليبسك من اعمال جرمانيا ثم هبط مصر وكتب من اسيوط « انني اتقدم بنجاح في اللغة العربية ولكنَّ صعوبتها مخيفة . ولقد عُنيت بها كثيراً فتوفقت الى ان اصبح الخدام والحمالون الان يفهمون كلامي . واني اشتغل كل يوم عدة ساعات واترجم من كتاب مؤلف لتعليم الاولاد » . ثم كتب من عدن بعد خمس سنين تابع في اثنائها

درس اللغة العربية : « اني تعلمت ان اعذُر هذراً كافياً باللغة العربية ولكن سوف يمرُّ علي وقت طويل قبل ان اتكلمها بطلاقة تامة »

٣

اننا مع كوننا غير راغبين في ان نبرهن على ان تحصيل اللغة العربيـة اسهل على الطالب الاوربي من تحصيل غيرها من جميع لغات العالم نصرُّ كل الاصرار على ان آراء الاوربيين التي هي من نوع ما سردناه آنفاً نتائج اوهام هرمة ، او بوادر خيالات شائخة ، جبر ان تعلُّم لغة غنية آدابُها ، متسعة فروعها ، كاللغة العربية وغريبة عن طالبها يستلزم وقتاً طويلاً ، ونصباً ثقيلاً ، ويتقاضاهُ ان يقضي جانباً كبيراً من حياته في الاهتمام بها الاَّ ان هذا الاستلزام وهذا التقاضي يستوجبهما تعلم كل لغة اوربية ايضاً وليس العربية وحدها . وهذا البحث المنزهُ عن الغرض في صعوبة هذه اللغة على دعوى الاوربيين او بالأحرى في خاصياتها على رأيي يساعدنا على البت في هذه المسألة وعلى نفي الاوهام ، وتبديد اضغاث الاحلام ،

اولاً الكتابة وضبطها – ان علماء الغرب الاوربيين يذهبون الى ان الحروف العربية والاوربية نشأت من اصل واحد هو الكتابة الفينيقية القديمة التي استُنبطت في اواخر الالف الثاني قبل ميلاد المسيح وهو مذهب شائع في اوربا ومصرّح بان الكتابتين العربية والاوربية صنوان . فان اليونانيين اخذوا حروف الكتابة عن قدماء الفينيقيين ثم ادخلوها اوربا بعد ان احدثوا فيها تغييرين مهمين احدهما تغيير وجهة الكتابة اذ شرعوا يكتبون من الشمال الى اليمين لا من اليمين الى الشمال كما كان الفينيقيون يكتبون . والثاني زيادة الحركات على الحروف وجعلها حروفاً مستقلة بذاتها مثل A ، E ، I ، O وغيرها . وعلى هذين الاصلين اليونانيين نشأت الحروف الاوربية كلها جمعاء (اللاتينية واليونانية والروسية وغيرها)

واما الكتابة العربية فقد احتفظت لذاتها بالخاصيات الاصلية الشرقيـة اذ يُبدأ بها من اليمين الى الشمال ولا تعتبر فيها الحركات حروفاً منفردة برأسها . فضلاً عن ان حروفها بقيت على جمال اصلها القديم البسيط البارع ولم تتحول الى نقوش ذميمة متنادة مشتبهة .

فعلى مذهب الاوربيين اذن تكون حروفهم صنواً مشوهاً للحروف العربية المحتفظة باصلها الكريم ٠

واما تعلم الحروف العربية وكتابتها فأسهل من تعلم الحروف الاوربية وكتابتها لاننا لو نظرنا بلا تحزب لرأينا ان وجهة الكتابة من اليمين الى الشمال التي تتحرك بها الاصابع على هذا المنوال ﴿eeeee﴾ هي الاصح لانها لا تتعب اليد مثل وجهة الكتابة من الشمال الى اليمين التي تتحرك بها الاصابع على هذه الطريقة ﴿əəəəə﴾ وما على المرتاب بصحة ما نقول الا ان يعمد الى الاختبار الذاتي فتنجلي له الحقيقة الراهنة ٠ فمن اشتكى اذن من صعوبة الحروف العربية برهن على عدم رغبته في ان يعنى بتعلمها ليس الا ٠ اما الذي يشرع فيه بنشاط فيشعر في اقرب الاوقات انها جذابة جداً ويتحقق ان الكلمة العربية تتصور على القرطاس بسرعة مدهشة بعكس كلمات اللغات الاوربية ٠

ولكن هل قراءة الكتابة العربية صعبة جداً ؟

ان لصعوبة قراءة المخطوطات العربية سببين منشأ احدهما الكاتب ومنشأ الثاني الكتابة ذاتها ٠ وفي الحقيقة ونفس الامر ان قراءة المخطوطات العربية تصعب وتتعسر اذا كان الكاتب قد امرع بجاءت كتابته اياها مصفحة ملتبسة « et cela lorsqu'il s'agit, non seulement de l'écriture bizarre et arbitraire de l'homme illetré, mais aussi de savants et des calligraphes de renom qui semblent se faire gloire de tracer d'élégantes arabesques plutôt que des caractéres réguliers»

« وهذا الحكم لا يقتصر على خط مستهجن مختص برجل جاهل بل يتناول خطوط العلماء والخطاطين المشهورين الذين يعتقدون بانهم يتماجدون برسم بعض حروف انيقة اقرب الى النقوش منها الى الحروف القانونية » الا ان هذه الشائبة لا تعصم منها لغات اوربا ايضاً خصوصاً المخطوطات الالمانية التي لا تحل رموزها لسقم خطها الا بعناء فادح ٠ ومما يساعد كثيراً على قراءة الخط العربي المعمى انفراد نقط

الحروف المعجمة واجتماعها بها هكذا مثلاً (ز ، ة ، ث) وإنْ أحبَّ الاوربيون ان يتشكوا احياناً من انها تجعل تمييز الحروف عسيراً · وليس على الاجمال من وسيلة الى قراءة المخطوطات الغربية والشرقية المشوهة والمشتبهة الا التمرن على مثلها من نوعها ·

واهم من خاصة الكتابة العربية خاصة ضبطها وهي معرفة المتعلم ضبط حروف الكلمة بالحركات من غير ان ترسم معها ولقد طالما استشهد الاوربيون على صعوبتها وهوَّلوا بها على الراغب في تعلم لغة العرب متناسين ان لغاتهم لا تخلو من صعوبات اشق عليه من هذه الخاصة المضبوطة بالقواعد الراهنة : واذا كنتَ في ريب مما نقول فعليك باللغة الانكليزية مصداقاً لقولنا فانهُ لا مناص لك اذا رغبت في تعلمها من ان تعرف لفظ كل كلمة فيها وكتابتها على حدة والاَّ فلست بقارئها ما حييت · واذا انت عرفت جيداً جميع الحروف الانكليزية فلا تتوهمن انك قادر على قراءة الكلمات المركبة منها · أفلا تعادل يا ترى صعوبة معرفة الكلمات الانكليزية قراءةً وكتابةً صعوبةَ لفظ الحركات العربية التي تعرف باصول قياسية عامة ثابتة ؟ ومع ذلك فالجميع يتعلمون اللغة الانكليزية خصوصاً عندنا في الشمال لانها لغة تفاهم الشعوب المختلفة الاجيال المتباينة اللغات ههنا ·

وليس لنا من وسيلة ألبتة غير هذه الاوهام الاوربية او بالأحرى الانكليزية الى فهم كلام استاذ اللغة العربية في جامعة مدينة اوكسفورد السيد مرغوليوث (D.S.Margo liouth) الذي القاهُ في « اجتماع الاجيال العام » « First Universal Races Congress » في جامعة لندن في صيف سنة ١٩١١ · فانه قرأ حينئذٍ بياناً عن اللغة التي يجب ان تكون شائعة لتفاهم شعوب العالم كله اجمع واستخرج منه وجوب اتخاذ اللغة الانكليزية واسطة لادراك هذه الغاية · وأتى في جملة براهينه بمقابلة بين اللغتين الانكليزية والعربية قال فيها « انه لو تساوى عدد المتكلمين باللغة العربية وعدد المتكلمين باللغة الانكليزية لوجب تفضيل الانكليزية على العربية لان فيها استعمال الحركات والحروف الكبيرة مثل A ، B ، C ، D الى آخره والحروف الصغيرة ايضاً مثل a ، b ، c ، d ، e ، f الى آخره وهو مزيةٌ تجعل الصحيفة الانكليزية اوضح من العربية وأبين »

نعم نعم ايها الاستاذ اللوذع الفطن ان صحيفتك الانكليزية أوضح وأبين لجيل الانكليز وللاوربيين ايضاً واما للعرب والفرس والهنود والترك فالصحيفة العربية اظهر واجلى · وان أبيت الاَّ المكابرة فعليك برجل صيني مثلاً لا ضلع له مع احد منا وهو يفتيك في حقيقة الامر فتحقق حينئذٍ اية الصحيفتين أوضح وأجلى · الانكليزية ام العربية مخطوطةً او مطبوعةً باتقان واحكام ·

ولنزدك الآن برهاناً ايها القارئ النبيه على ان تعلم اللغة العربية ليس أصعب وأشق من تعلم لغات اوربا فنذكر لك اللغة الروسية وننبئك بانه لا مفرّ لك اذا أردت ان تحسن قراءتها من معرفة محل النبرة في كل كلمة منها وهي لا تستقر على حال في الكلمات الجامدة المختلفة بل في الكلمات المشتقة من الكلمة الواحدة بعينها ولا ترسم في الكتابة ابداً · فعليك ان تعرفها بالسماع والتلقين في كل كلمة وصيغة وهو عناء اشق عليك في غالب الظن من معرفة حركات الكلمات العربية وصيغ اشتقاقها وأوزانها ولاسيما أنها مرتبطة باصول تستلزمها في مواضعها والاَّ فلا استقامة لمعنى بدونها ·

وليس البرهان على ان معرفة هذه الحركات سهل جداً هو غرضي المجرد ، ومرمى كلامي الوحيد ، بل انما غرضي من كلامي هو البرهان على ان الاوربي يقدر ان يتعلمها بعناء أخف من العناء الذي يجشمه اياهُ تقلب هوى كتابة الكلمات الانكليزية ، او ضبط النبرة الروسية ·

ثانياً التلفظ بالحروف العربية : انه مهما يكن اخراج اصوات الحروف في لغة مَا اجنبية صعباً ومعنتاً فالمتعلم يقدر مع ذلك ان يتمكن منه حتى يصبح تلفظهُ بها في حالة تؤثر تأثيراً مستحباً في المسامع بشرط ان يكون الله قد منحه سمعاً حساساً لطيفاً وصبراً جميلاً طويلاً يساعدانه على تمييز الدقائق وطول التمرن عليها لأن التلفظ الخالص من شوائب اللكنة بلغة غريبة لا يتسنى للجميع · وهو حكم لا يقتصر على تعلم اللغة العربية فقط بل يعمُّ جميع اللغات الغريبة عن المتعلم · فمن لطف سمعه وتهيأت اهليته لاخراج اصوات حروف اللغات الاجنبية أحكمَ بلا ريب إخراج اصوات الحروف العربية من مخارجها الحقيقية وتمكن كل التمكن من التلفظ بأصعبها مما قد يستحيل على غيره من الغرباء عنها مثل : ح ، ص ، ض ، ط ، ظ ، ع الى آخره ·

وانا الحقير كاتب هذه السطور اؤكد للقرآء الكرام عن خبرة ذاتية ان تعلمي التلفظ بالحروف الهجائية الروسية تقاضاني وقتاً اطول مما تقاضاني تعلمي التلفظ بالحروف الهجائية العربية وعناءً اشق وابلغ على الرغم من كونها اقرب من هذه الى حروفنا الهجائية الفينلندية

ثم انه وان يكن ليس من محل ههنا لان أشرح باسهاب وتفصيل اسلوب التلفظ بالحروف العربية لانه من موضوع علم الصرف فلا ارى لي مع ذلك منتدحاً عن ان اذكر ان مؤلفي قواعد علم الصرف العربي من الاوربيين قلما يهتمون عادةً بالقواعد التي تضبط التلفظ بالحروف العربية وتجعله لطالبه على طرف الثمام وأنْ أُثبت ههنا بعض ملاحظات فأقول :

ان الحروف العربية أ ب ت ث ج خ د ذ ر ز س ش ف ك ل م ن ه و ي تتفق اصوات مخارجها كل الاتفاق مع اصوات مخارج حروفٍ مثلها في لغات اوربا المختلفة · وليس بالعسير على الاوربي ان يُحكم اخراج لفظ الحرفين (غ ، ق) · اما الباقية وهي : ح ، ص ، ض ، ط ، ظ ، ع ، · (فالحاء) منها يمكن للأوربي ان يتلفظ بها كما يجب اذا ضغط اوتار حنجرته الصوتية واخرج الهوآء بقوة من خلالها جافاً ليس الا · وهذه هي الوسيلة الى التلفظ (بالهآء) تقريباً بشرط ان يكون اخراج الصوت أعلى · وكلُّ اوربي يتلفظ (بالحآء) بوضوح اذا هو احرق حلقه بمآء الشاي الحار · ويقرب من التلفظ (بالحآء) التلفظ (بالعين) الا ان الصوت يجب ان يخرج بــه برنة وبعضه من الانف · ويُسمع صوت (العين) في منتهى الكلمات الاخيرة من عبارات النسآء الاوربيات اذا تكلمن وهن تعبات او تظاهرن بالتعب · اما التلفظ بالصاد والطآء والظآء فيقرب من التلفظ بالسين والتآء والذال · فما على الاوربي اذن الا ان يمرن عليـه بالحركات هكذا : صُ : سُ — صَ : سَ — صِ : سِ · طُ : تُ — طَ : تَ — طِ : تِ · ظُ : ذُ — ظَ : ذَ — ظِ : ذِ ·

اما لفظ (الضاد) فيستلزم تمرّناً خاصاً لانـه لا يقارب لفظ (الدال) كما يقارب لفظ (الطآء) لفظ (التآء) وإن قال به عادة المؤلفون في علم الصرف من الاوربيين · أفليست هذه الملاحظات القليلة كافيـة للاقناع بان اصوات الحروف

العربية « لا تستلزم حتماً نشأ في البادية » ؟

ثالثاً علم الصرف : ليس من احد من المشهود لهم بالمعرفة والعلم الصحيح يقطع قطعاً باتاً بان علم الصرف العربي في منتهى الصعوبة نعم انه غني ومتسع الا ان صرف اللغة اليونانية القديمة مثلاً اغنى واوسع ويتقاضى المتعلم حافظة جادة ، وذاكرة قوية والطائفة الكبرى من الافعال اللاتينية اصعب على المتعلم واشق من الافعال العربية . فيا ما أطرب للاوربي الغير المغرر بالاوهام ان يستعرف لغة تنقاد كلماتها كل الانقياد لقواعد لغتها كاللغة العربية لا لغة يرى ان كلماتها شذوذ الشذوذ كبعض اللغات الاوربية !

ولو كانت كتب تعليم اللغة العربية للاوربيين مهيأة باسلوب يساعد المتعلم على حفظ الاسماء وجموعها والافعال ومصادرها دفعة واحدة لكانت افضل وأجود ، وانفع واجمع ، نعم ان القواعد العربية ضابطة لجموع اسمائها ، ومصادر افعالها ، ولكن في الكتب المكتوبة لتعليم العرب لغتهم من حيث يتعذر على الاوربي الشارع في تعلم العربية استخراجها والاحاطة بها لدقتها وهكذا تمتنع عليه معرفة الجموع والمصادر ولاسيما معرفة ما جاء منها بالسماع ولا يحققه العربي القح نفسه الا بمراجعة المعاجم .

رابعاً المعجم : اما كون لغة العرب غنية جداً بموادها وآدابها فهي حقيقة لا يختلف فيها عالمان ، ولكن لا تتوهموا ايها الاوربيون طلابها انه لا بد لكم من الاحاطة بغنى معجمها المتسع لتفهموا بادئ بدء لغة الصحف والمجلات والقصص المعاصرة . إن هذا الا وهم باطل . بل عليكم ان تتذكروا دائماً ان اللغة العربية ليست لغة القرآن ولغة آداب قديمة جليلة متعددة المواضيع متسعة المباحث فقط بل هي لا تزال في العصر الحاضر ايضاً لغة الادب والعلوم والحكمة في الشرق . فلا محيد لكم اذن عن ان تبدأوا بلغة الادب هذه مجلاتها وصحف اخبارها اذ ليس من لغة شرقية غير العربية لغة العلم والادب في العصر الحاضر تستطيع ان تثير نشاطكم ولا تكلفكم في بادئ الامر معرفة كمية من مفرداتها لتحصيل المعاني المقصودة . وهذا التحصيل لا يستلزم على كل حال كمية من مفرداتها اكبر من الكمية التي يستلزمها من

مفردات لغة اوربية مهذبة ايةً كانت

ولكن لا يليق بالطالب الاوربي ان يقف عند هذا الحد من تعلمه العربية بل عليه ان يستأنف التقدم في جادة النجاح حتى يبلغ ينابيع هذه اللغة الفائضة فيطالع اقوال الكتّاب المجيدين ، والشعراء المفلقين ، والمؤرخين المحققين ، وعلماء اللغة المدققين ، والحكماء الاساطين ، والقرآن المبين ، سواء نشأوا في آسيا او افريقيا او الاندلس مطالعة الباني على اساس متين ، وافضلُ رفيق له وهادٍ في هذه الشُّقة هو المعجم الذي شهد بدقة ضبطه اعلام الكتبة والمؤلفين ، فهو الذي يُزيل تذمرهُ وينفي تهيبه من كثرة مفردات اللغة العربية ومترادفاتها وطالما هوّل به الواهمون من الاوربيين ، وحينئذٍ يعلمُ ان لكل فرع من العلوم في جميع اللغات كلماته وعباراته واصطلاحاته ويقف دهشاً وطرباً معاً امام اتساع لغة الآداب العربية ، امام هذا الاوقيانوس العظيم ليسبُرَ غور كنوزهِ ويتملك منها ما شاء وهكذا يجوزُ على مخر عبابه بعد ان يستذرعَ بمعجم ينير له الغامض ويقيد له الشوارد والأوابد ، فيتنعم حياتَهُ كلها بلذة البلاغة الحقيقية ونعيم الادب العربي الطارف والتالد .

كنغاصالا (فينلنديا)



خطط الشام



(ننشر اليوم لقراء العربية مقدمة كتاب خطط الشام رجاء ان يطلع عليها اهل العلم والبحث و يهدونا الى مظان اخرى لم يكتب لنا الظفر بها في جملة ما اغتبطنا بالاطلاع عليه من المخطوطات والمطبوعات العربية ورجاؤنا الى من حوت خزائنهم وقماطرهم كتباً من هذا القبيل أن لا يضنّوا علينا بشيء منها لنضم ما فيها الى جملة ما استفدناه من آثار الماضين لوضع هذه الخطط التي تمثل قريباً بالطبع (١)

محمد كرد علي

(١) ثمن الاشتراك بكتاب الخطط جنيه مصري او ما يعادله من الورق السوري في جميع البلاد ويفاوض بذلك المؤلف بدمشق وسيظهر الكتاب اجزاء متتابعة لا تقل صفحاتها عن الفين من قطع الوسط مطبوعاً على ورق صقيل وحرف مشرق ·

صدر الكتاب

بسم الله الرحمن الرحيم
عونك اللهم يا لطيف

نشرت عام ١٣١٧ هـ (١٨٩٩ م) في مجلة المقتطف تسعة فصول في «عمران دمشق» صادفت استحسان بعض من قرأوها من خاصة الباحثين وجمهور المطالعين فوقع في النفس يومئذ ان اتوسع في هذا البحث وادرس عمران الشام كله لان صورة العاصمة وحدها لا تكفي للدلالة على حالة القطر . ومن الإشراف على الاطراف قد تعرف صحة الجسم عامة والقلب خاصة . ومن اهتم بالجزء كان حريًا أن يضاعف العناية بالكل .

فشرعت من ثم أتصفح كل ما ظفرت به من المخطوطات والمطبوعات باللغات العربية والتركية والافرنسية وقصدت دور الكتب الخاصة والعامة في الشام ومصر والمدينة المنورة والاستانة ورومية وباريز ولندرا واكسفورد وكمبريدج وليدن وبرلين ومونيخ ومجريط والاسكوريال . وكنت كلما استكثرت من المطالعة تتجلى امامي صعوبة العمل هذا مع ما قام في سبيل نشر هذا المجموع من العقبات منذ وطدت العزم على وضعه وما نالني من الكوارث في العهد الماضي . ولكن الشقاء قد يأتي بسعادة ورب ضر اعقب خيراً . فان التضييق عليّ نشأ منه اضطراري الى الارتحال غير مرة فأخذت استقري المعالم والمجاهل في هذا القطر ونزلت على امم كثيرة في بلاد الغرب فاستفدت من تنقلي بعض ما عندهم من الاسفار والآثار وقابلت عن أمم بين عمراننا وعمرانهم وجمودنا اليوم وحركتهم .

رحلت الى اوربا ثلاث رحلات ابحث في دور كتبها عن المخطوطات التي يرجى ان يكون اصحابها قد تعرضوا لحوادث هذا القطر وزرت اصقاع الشام لأُقابل بين حاضره وغابره ولما نسجت بأُخرة ما جمعت قدمت له مقدمة في بيان ما تشترك فيه بلاد الشام عامة من المظاهر والاوضاع ثم تكلمت على كل مدينة وبليدة وقرية ومزرعة وجبل وواد ونهر وبحيرة وخليج وجون ورتبت ذلك على حروف المعجم ليسهل الرجوع اليه ويكون دليلاً للقريب والبعيد وسميته « خطط الشام » وأعني بالشام البلاد التي تتناول ما اصطلح العرب على تسميته بهذا الاسم وهو القطر الممتد من عريش مصر الى الفرات ومن سفوح طوروس الى اقصى البادية اي سورية في عرف المتأخرين . ويراد بالخطط كل ما يتناول العمران والبحث في تخطيط بلد يبحث في تاريخه (١) وحضارته

اول من صنف في الخطط على ما قال المقريزي (المتوفى في سنة ٨٤٣) ابو عمر ابن يوسف الكندي ثم القاضي ابو عبدالله محمد بن سلامة القضاعي (٤٥٤) والذي انتهى الينا كتاب خطط مصر للمقريزي وهو اجمل مثال في باب الاجادة في التأليف ولم نعلم ان احداً من المتأخرين كتب على الشام وخططه اللهم الا في موضوع خاص وبلد معين . وما خطط الشام في الحقيقة الا زبدة الوقائع والكوائن واخبار الصعود والتدلي والمظاهر الغريبة التي ظهرت بها هذه الديار في غابر الاعصار مقتبساً ذلك مما ابقته الايام مكتوباً او مطبوعاً على ورق او مزبوراً على حجر وآجر وبردي ورق

لا جرم ان موضوع الخطط موضوع جليل تتعين الاحاطة به على كل من يحب ان يعرف بلاده ليخدمها ويستفيد منها وأحق الناس بمعرفة بلد اهله وجيرانه . ومن

---

(١) قال العلامة البيروني : التاريخ هي مدة معلومة من لدن اول سنة ماضية كان فيها مبعث نبي بآيات وبرهان ، او قيام ملك مسلط عظيم الشان ، او هلاك امة بطوفان عام مخرب ، او زلزلة او خسف مبيد ، او وباء مهلك ، او قحط مستأصل او انتقال دولة ، او تبدل ملة ، او حادثة عظيمة من الآيات السماوية ، والعلامات المشهورة الارضية ، التي لا تحدث الا في دهور متطاولة ، وازمنة متراخية ، تعرف بها الاوقات المحددة فلا غنى عنه في جميع الاحوال الدنيوية والدينية .

يرزق حظاً من الاطلاع على ما حوى موطنه من الخيرات ، وما اتاه اجداده من الاعمال لا ينهض بما يجب عليه ليؤثر الاثر النافع في الحال والمآل ، ومن اجدر من الابناء والاحفاد ، بالرجوع الى سجلات الآباء والاجداد ، وكيف يحب المرء بلداً لا يعرفه ، ويحرص على سعادته ليسعد هو فيه ولا علم عنده بما تعاقب عليه حتى صار الى ما صار اليه

***

كتب الغربيون في آثار هذا القطر وعمرانه وتاريخه واقتصادياته وعادياته احمالاً من الكتب بلغاتهم وقلما نشرت كتب جامعة لاحد ابنائنا بلغتنا وعلى نهجنا. واستنفض الغربيون كل بقعة من بقاعنا ، ومدينة من مدننا ، وبادية من بوادينا ، واجادوا وافادوا في وصف مادتها وطبيعتها ومصانعها مما يسجل ويا للأسف علمهم بنا وجهلنا حتى بأرضنا ، ويكفي ان يقال ان علماء الغرب وسياحهم صنفوا بين سنتي ١٨٠٥ — ١٩٠٣ م خمسة وتسعين كتاباً فقط في آثار البتراء (وادي موسى) على حين قلّ جداً في الشاميين انفسهم من زاروا هذه الخرائب المهمة ومنهم من لم يسمع باسمها .

اخذت مما ظفرت به من الكتب الافرنجية وعنيت اشد العناية بالرجوع الى ما كتبه الاسلاف في هذا الشأن على تفرقه في تضاعيف السطور واعتمدت على مؤلفي العرب خاصة لان كل امة اعرف على الغالب بحالتها فان بحث علماء الافرنج في تاريخ هذا القطر قبل الاسلام ونبشوا عادياته ومصانعه وحلوا لغاته ولهجاته فتاريخه بعد هذا العهد اقرب الى ان يكون علماؤنا مرجعاً فيه فقد قيل « قتل ارضاً عالمها » . جاء الكلام ناقصاً في بعض الادوار المتأخرة وغمي عليّ بعض مواضع مهمة ذات صلة بمدنية الشام وذلك لان المتأخرين زهدوا في التاريخ حتى كادوا لا يفرقون بينه وبين اقاصيص العجائز وموضوعات الخرفين والمخرقين من القصاصين والوضاعين .

كان المؤرخون بعد القرون الوسطى بين عاملين قويين ، اما ان يكذبوا فيغضبوا الحق ، او يصدقوا فيغضبوا الخلق ، والعمال والاعيان منهم خاصة . فقد الف مثلاً ابن زوجة ابي عذيبة المقدسي المتوفى في سنة ٨٥٦ تاريخين مطولاً ومختصراً

ولما توفي اطلع بعضهم على الكبير منه فوجد فيه اشياء توهمها في ثلب اعراض الناس فاعدمه وصنف عبدالله البهروي من اهل القرن الثاني عشر تاريخاً لهذه البلاد فبلغ اعيان دمشق خبره ولما هلك دخلوا داره وآلوا ان لا يأذنوا بدفنه او يأخذوا التاريخ الذي وضعه فضبطوه وحرقوه على اعين القوم مخافة ان تنكشف سيئات بعضهم. والذي ضاع من مدونات المتقدمين والمتأخرين يعد بالعشرات لكثرة الجوائح الارضية والسماوية التي اصابتها . واذا كتب البقاء لشيء مما كتبه المتأخرون فيكون في الغالب الى الركاكة لا تسقط فيه على حقيقة وكثيراً ما كان العقلاء يعلقون على حواشي بعض الكتب تعاليق لحوادث جرت وامور اهتم لها الناس وشغلت مجتمعهم ، ومن مثل تلك الاوراق ضم هذا السفر جانباً ضمه لبعض العهود والصكوك

بحثت جد البحث عما دُوّن في التاريخ العام او الخاص بتاريخ بلد من بلاد الشام فرأيت يد الضياع قد غالتها الا قليلاً وقد اهمني منها الاطلاع على تاريخ صفد للعثماني وتاريخ البرزالي وتاريخ حلب الكبير لابن العديم وتاريخها لابن ابي طي وتاريخ حمص لابن عيسى ولعبد الصمد بن سعيد واخبار قضاة دمشق للذهبي وتاريخ ابن ابي الدم الحموي وتاريخ قنسرين وتاريخ انطاكية وتاريخ المعرة لابن المهذب والدارس في اخبار المدارس لاحمد بن حجي الحسباني من اهل المئة التاسعة وتاريخ حلب واسمه معادن الذهب في الاعيان المشرفة بهم حلب لابي الوفاء العرضي (١٠٧١) وتواريخ كثيرة في سير مشاهير الفاتحين كتبها امثال ياقوت الحموي وابن شداد وابن واصل وابن حبيب وابن الداية وابن عبد الظاهر وابن تيمية والجبريني والعسقلاني فلم اظفر بسوى ورقات من بعضها او مختصرات ومنقولات لا تبل غلة حرّفت بالنقل فتشوهت محاسنها

ولقد وددت لما تيسر وضع خطط الشام على هذه الصورة لو ساغ لي ان اصبر عليه زمناً آخر حتى يتم التحقيق فيه على ما يجب عملاً بالحكمة التي تمثل بها الثعالبي في اليتيمة قال : « وكلما اعرته على الايام بصري ، واعدت فيه نظري ، تبينت مصداق ما قرأته في بعض الكتب ، ان اول ما يبدو من ضعف ابن آدم ، انه لا يكتب كتاباً فيبيت عنده ليلة ، الا احب في غدها ان يزيد فيه او ينقص منه ، هذا في ليلة

فكيف في سنين عديدة » ولكن رأيت بعد طول التأمل ان من الحزم الاكتفاء بما تهيأ في هذه السنين، والتمحيص بحر لا ساحل له ، على اني لما راجعت مسوداته ورأيتني قد تذوقتها فهضمتها ، ايقنت انه لا يثقل على القراء في الجملة ، فابرزته خائفاً حوادث الايام ، ونزول داعي الحمام ، وانا موقن بان فوق ما طالعت وبحثت غايات ، لم يمكني الزمان والمكان من بلوغها ، وعسى ان يقوم غيري بعدي فيتم هذه الخطوط التي رسمتها من بنيان كتاب الخطط ، ويصلح بما يتوفر له من المواد ما ربما وقعت فيه من الغلط والشطط . وبعد فاذا حصلت الفائدة من عمل استغرق جلب مادته خمساً وعشرين سنة وكلّف تعباً ونشباً فهو غاية ما اتطالُ اليه والا فهو جهد المقلّ والكمال لله وحده

مصادر الكتاب

هذا بيان المخطوطات والمطبوعات التي طالعناها او رجعنا اليها في تأليف الخطط باللغات العربية والتركية والافرنسية .

« المخطوطات العربية »

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر (المتوفى سنة ٥٧١ هـ) (٢) الضوء اللامع لاهل القرن التاسع للسخاوي (٩٠٢) (٣) الكواكب السائرة في اعيان المئة العاشرة لنجم الغزي (١٠٦١) (٤) ذيله المسمى لطف السمر وقطف الثمر من تراجم اعيان الطبقة الاولى من القرن الحادي عشر للمؤلف بنفسه (٥) شذرات الذهب في اخبار من ذهب لعبد الحي بن العماد (١٠٨٧) (٦) ثمار المقاصد في ذكر المساجد ليوسف بن عبدالهادي (٩٠٩) (٧) كتاب الاعانات في معرفة الحانات له . (٨) عدة الملمات في تعداد الحمامات له . (٩) فهرست الكتب الموقوفة له . (١٠) نشق الازهار في عجائب الامصار لابن اياس (٩٣٠) (١١) عقد الجمان المنسوب للمسعودي وهو للشاطبي (٨٧٢) . (١٢) اجزاء من عيون التواريخ للصلاح الكتبي (٧٦٤) . (١٣) المشتبه وضعاً والمختلف صقعاً لياقوت الحموي (٦٢٦) . (١٤) طبقات النحاة واللغويين لابن شهبة الاسدي . (١٥) طبقات الحنابلة لابن رجب (٧٩٥)

(١٦) انباء الغمر في ابناء العمر لابن حجر العسقلاني ٨٥٢ (١٧) الاحكام السلطانية للقاضي ابي يعلى (١٨) الانصاف والتحري في دفع الظلم والتجري عن ابي العلاء المعري لابن العديم (٦٦٠) فيه نقص في آخره • (١٩) كتاب المديحات المسمى بمنادح المادح وروضة المآثر والمفاخر من خصائص الملك الناصر لعبد المنعم الجلياني المتوفى اوائل المئة السابعة (٢٠) مما نقل من كتاب الاعلاق الخطيرة في تاريخ الشام والجزيرة لابن شداد الحلبي (٦٣٢) (٢١) اتحاف المحبين بجواز ما يفعل في الحماسين للشيخ ابراهيم الخضيري الحنفي (٢٢) جزء من تاريخ بدأ من سنة اثنتين وتسعين وسبعمائة وانتهى باخبار سنة ست وخمسين وثمانمائة مخروم اوله ولا يعلم مؤلفه كتب سنة ثمان عشرة وتسعمائة بقلم محمد بن المرحوم السيفي قرقماس العلاي امبراخور والده • (٢٣) رحلة الشام ومصر والحجاز لعبد الغني النابلسي (١١٤٣) • (٢٤) ديوان خالد الكاتب (توفي في حدود السبعين والمائتين) • (٢٥) خلاصة تحقيق الظنون في الشروح والمتون لكمال الدين محمد الصديقي اتمه سنة ١١٨٠ • (٢٦) نشر المحاسن اليمانية في خصائص اليمن ونسب القحطانية لاحد افاضل (وصاب) من بلاد اليمن • (٢٧) ست وخمسون رسالة في عقائد الدروز وهي في ثلاثة مجلدات • (٢٨) النصف الاول من كتاب نزهة الابصار في ذكر الاقاليم وملوك الامصار لحسن ابن احمد بن علي مطر الشهير بحاكم البقاع انتهى سنة ١٢٤٢ • (وهذه الثانية والعشرون مخطوطاً موجودة في دار الكتب العربية بدمشق المعروفة قديماً بالظاهرية) (٢٩) اجزاء من تذكرة ابن العديم (٦٦٦) • (٣٠) اجزاء من مسالك الامصار لابن فضل الله العمري (٧٤٩) • (٣١) جنى الازهار من الروض المعطار للمقريزي (٨٤٥) (٣٢) البرق المتألق في محاسن جلق للراعي الشهير بابن خدا ويردي (١١٩٥) • (٣٣) نهاية الرتبة في طلب الحسبة لعبد الرحمن بن نصر بن عبدالله الشيرازي • (٣٤) تحفة الادباء وسلوة الغرباء للخياري (١٠٨٣) وهي رحلة من المدينة الى الشام والروم ومصر • (٣٥) حماسة الخالديين لابي بكر محمد وابي عثمان سعيد ابني هاشم الخالديين من اهل القرن الرابع (٣٦) زيادات الحقها بعضهم في كتاب اخبار الدول وآثار الاول للقرماني فيها اخبار الولاة والقضاة بدمشق في القرن العاشر والحادي عشر

والثاني عشر . (وهذه الكتب الثمانية محفوظة في دار الكتب المصرية بالقاهرة) (٣٧) نزهة الناظرين واخبار الماضين في تاريخ من ولي مصر في سالف العصر من الخلفاء والسلاطين لمرعي الحنبلي الكرمي (١٠٣٣) . (٣٨) دمية القصر وعصرة اهل العصر لابي الحسن الباخرزي (٤٦٧) (وهذان المخطوطان في المكتبة الخالدية بالقدس) . (٣٩) تاريخ الاسلام الكبير للحافظ الذهبي (٧٤٨) (في المكتبة الاحمدية بحلب) . (٤٠) النجوم الزواهر في معرفة الاواخر للبودي الدمشقي من اهل القرن التاسع . (٤١) الزبد والضرب في تاريخ حلب لرضي الدين محمد بن ابراهيم الحنبلي (٩٧١) . (٤٢) غربال الزمان المقتنع بسيد ولد عدنان اختصار يحيى بن ابي بكر العامري من تاريخ الامام اسعد اليافي مرتب على السنين فيه التراجم والوقائع الى سنة ٧٧٠ (٤٣) أعيان العرب لابي اسحق النجيرمي (من اهل القرن الرابع) (٤٤) مخدرات القصور لابن قطري البحيري (٨٩٨) (وهذه المخطوطات الخمسة محفوظة في مكتبة شيخ الاسلام عارف حكمت في المدينة المنورة) . (٤٥) قرة العيون في تاريخ اليمن الميمون لربيع الزبيدي . (٤٦) طبقات فقهاء جبال اليمن لعمر بن علي بن سمرة ابن الحسن بن الهيثم . (٤٧) اخبار ملوك اليمن لقاسم بن حسن الجرموزي (٤٨) تاريخ مفيد (٤٩) الاحسان في دخول مملكة اليمن آل عثمان لعبد الصمد بن اسماعيل (٥٠) جماهير الانسال لابي محمد علي بن غالب الاندلسي (٥١) غاية الاماني في أخبار القطر اليماني ليحيى بن حسين (٥٢) البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع لمحمد ابن علي الشوكاني (٥٣) ذوب الذهب لحسن بن حسن المنصور (٥٤) مقاتل الطالبيين لعلي بن حسين الاصفهاني وفي آخره نور العيون في سيرة المأمون (٥٥) نسمة السحر بذكر من تشيع وشعر ليوسف بن يحيى (٥٦) طرف الاخبار من نتائج الاسفار لشرف الدين حسين بن احمد الحيمي (٥٧) تاريخ دولة الاتراك لحسين بن عمر المعروف بابن حبيب الكلبي (٥٨) نفحات العنبر في القرن الثاني عشر لابرهيم الحوثي (وهذه الاربعة عشر مخطوطاً في خزانة علي اميري افندي في الاستانة) (٥٩) حوادث دمشق اليومية من سنة ١١٥٤—١١٧٦ لابن بدير الحلاق (٦٠) نوادر المخطوطات في دور الكتب بمصر والشام والاستانة من كناش الشيخ طاهر الجزائري (١٣٣٨)

(وهذان الكتابان من كتب الشيخ طاهر الجزائري بدمشق) (٦١) تاريخ حلب وربما كان ذيل الجبريني (٨٤٣) على تاريخ حلب لابن العديم والذي عليه ذيل على الذيل لموفق الدين ابي ذر احمد الشهير بسبط ابن العجمي (٨٤٤) (٦٢) قطعة من كتاب الجامع المختصر لابن الساعي (٦٧٤) (٦٣) كتاب في الحسبة لعمر بن محمد بن عوض الشامي تم في سنة احدى وسبعين ومائة والف (٦٤) اجزاء من الوافي بالوفيات للصلاح الصفدي (٦٥) الذيل على الروضتين لابي شامة (٦٦) ذخائر القصر في تراجم نبلاء العصر لابن طولون (٩٥٣) (٦٧) كناش الشيخ اسمعيل المحاسني الدمشقي وفيه حوادث وقعت في اواخر القرن الحادي عشر واوائل القرن الثاني عشر (٦٨) التيسير والاعتبار والتحرير والاختبار لمحمد الاسدي من اهل القرن التاسع (٦٩) زلازل دمشق بدون ذكر اسم المؤلف وصف زلزال سنة ١١٧٣ (٧٠) نخبة ذوي الالباب فيمن حكم دمشق من الخلفاء والملوك والنواب لصلاح الدين خليل بن ايبك الصفدي (٧٦٤) (٧١) الطالع السعيد الجامع لاسماء الفضلاء والرواة باعلى الصعيد لجعفر بن ثعلب الادفوي (٧٤٨) (٧٢) الجزء الثامن والثلاثون من تذكرة الصلاح الصفدي (٧٣) ذيل الدرر الكامنة لمؤلفه ابن حجر (٧٤) رحلة الامير يشبك الدوادار من مصر الى الشام في سنة ٨٧٥ لكاتبها الشمس بن أجا الحلبي (٨٨١) (٧٥) الاعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ لشمس الدين السخاوي (٩٠٢) (٧٦) بلوغ المنى في تراجم اهل الفنا لمحمد بن احمد الكنجي المصروني (١١٥٠) (٧٧) طبقات المهندسين في الاسلام لاحمد تيمور باشا (وهذه السبعة عشر مخطوطاً في الخزانة التيمورية الموقوفة حديثاً في القاهرة لواقفها احمد تيمور باشا) . (٧٨) كتاب الحسبة لمحمد بن محمد المعروف بابن الاخوة القرشي كتب سنة ١٣٠٦ (٧٩) قطعة من تاريخ الامويين من اول خلافة الوليد بن عبدالملك الى انقراض الدولة العباسية (٨٠) الشعور بالعور وهو معجم لاعلام المشاهير الذين أصيبوا بفقد احدى باصرتيهم . (وهذه المخطوطات الثلاثة مخطوطة في الخزانة الزكية خزانة احمد زكي باشا الموقوفة في القاهرة)

(٨١) تاريخ في ١٤٠ صفحة متصفة القطع ناقص كراساً من الاول أرخ فيه

مؤلفه من ابتداء العالم الى زمن قايتباي سنة ٨٧٢ وعليه حواش لمحمد الاكمل ابن مفلح (١٠١١) (٨٢) تنبيه الطالب وارشاد الدارس لاحوال مواضع الفوائد بدمشق كدور القرآن والحديث والمدارس الخ وهو المعروف بالدارس للنعيمي (٩٢٧) (٨٣) المعزة فيما قيل في المزة للشمس محمد بن طولون (٨٤) الشمعة المضية في اخبار القلعة الدمشقية له ايضاً (٨٥) حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر للشيخ عبد الرزاق البيطار (وهذه المخطوطات الخمسة من خزانة الشيخ عبد الرزاق البيطار بدمشق) (٨٦) المنهج الاحمد في تراجم الحنابلة لعبد الرحمن العليمي من اهل القرن العاشر من مكتبة السيد محمد المبارك بدمشق (٨٧) المروج السندسية بتاريخ الصالحية لمحمد بن كنان (١١٥٣) (٨٨) الممالك الاسلامية في الممالك الشامية له (من مكتبة جامع دومة الشام) (٨٩) محاسن الشام للبدري (من كتب الامير عبد الله باشا الحسني بدمشق) (٩٠) مختصر الدارس للعلموي (٩٨١) (٩١) التحفة الظريفة المسماة بمجموعة الحكيم للسيد حسن بن السيد عثمان الحكيم جمعه سنة ١١٨٨ من كتب عبد القادر بك المؤيد (١٣٣٩) بدمشق (٩٢) ديوان النصائح الكافية لمحمد الحافظ النجار من اهل القرن الثاني عشر (من كتب غالب بك الزالق بدمشق) (٩٣) تاريخ دول الاعيان شرح قصيدة نظم الجمان في ذكر من سلف من اهل الزمان لشهاب الدين احمد المقدمي المشهور بابن زوجة ابي عذيبة (٨٥٦) (من كتب ابي السعود افندي الحسبي بدمشق) (٩٤) الاشارات الى اماكن الزيارات للشيخ احمد الصباغ وذيله بتراجم بعض المشاهير من كتاب الزيارات لشيخ الاسلام محمود العدوي (من كتب السيد ابي الخير عابدين بدمشق) (٩٥) رسالة الجوامع والمدارس الاول مختصر من كتاب اماكن الزيارات (٩٦) مختصر تاريخ الاسلام للذهبي (٧٤٨) (كلاهما من كتب السيد محمد هاشم الكتبي بدمشق) (٩٧) رسائل القاضي الفاضل (٥٩٦) (٩٨) بهجة الصيانة في عجائب مصر والكنانة لاحمد بن محمد القزويني (كلاهما في خزانة كتب الجامعة الاميركية في بيروت) (٩٩) ذيل التمتع بالاقران لابن طولون (٩٥٣) (١٠٠) رحلة البطريرك مكاريوس بن الزعيم الحلبي «١٠١٥» تاريخ ميخائيل مشاقة (١٣٠٦) وفيه حوادث أسرته وما جرى في لبنان وبلاد الشام في

عهده وبعضها مما حذف من النسخة المطبوعة المحرفة المبدلة « وهذه الثلاثة المخطوطات من كتب البطريرك السيد غريغوريوس حداد بدمشق» «١٠٢» نبذة في ذكر من تولى القضاء بدمشق الشام نقلت من كتاب نزهة الخاطر وبهجة الناظر لشرف الدين موسى بن جمال يوسف بن ايوب الانطاكي الدمشقي (في خزانة كتب الآباء اليسوعيين في بيروت) «١٠٣» التذكرة الكمالية لكمال الدين الغزي « من كتب احفاد المؤلف بدمشق » «١٠٤» ذيل الكواكب السائرة للنجم الغزي « من مكتبة اسماعيل افندي الغزي بدمشق » «١٠٥» اجزاء من عيون التواريخ للصلاح الكتبي « من مكتبة وجيه افندي الكيلاني بدمشق » «١٠٦» الدرر الكامنة في اعيان المئة الثامنة لابن حجر العسقلاني «٨٥٢» « للشيخ اسماعيل الميداني بدمشق » «١٠٧» كتاب حوادث يومية من سنة ٩٨٥ الى سنة ١٠٠٦ نقل سنة ١١٠١ من خط محمد بن داود المقدمي الدمشقي « من كتب نسيب افندي حمزة بدمشق » «١٠٨» صور الاقاليم لابي زيد احمد بن سهل البلخي «٣٢٣» « من خزانة كتب السيد كاظم الدجيلي في بغداد » «١٠٩» المنهج الاحمد في تراجم اصحاب الامام احمد لعبد الرحمن العليمي من اهل القرن العاشر « من خزانة كتب السيد محمد المبارك بدمشق » «١١٠» المدهش لابي الفرج بن الجوزي « ٥٩٧ » « من كتب السيد عبد الباقي الحسني «١٣٣٥» بدمشق » «١١١» كتاب في التراجم ويظن انه جزء من طبقات الحنابلة « من كتب الشيخ سعيد الكرمي في عمان » «١١٢» قطعة من تاريخ ابن خلدون الكبير غير المطبوع نقلها تلميذه محمد بن احمد الزملكاني وفيها رحلة فيلسوف المغرب من الديار المصرية الى دمشق لما غزاها تيمورلنك سنة ٨٠٣ « من كتب محمد علي افندي مسلم بدمشق» «١١٣» مجموع كتب سنة ١١٠٥ « لابراهيم ابن سليمان بن محمد بن عبد العزيز الحنفي الجنيني الاصل الدمشقي الدار « من كتب رشدي بك الشمعة بدمشق » «١١٤» نفحة الريحانة لمحمد امين المحبي «١١١١» « من خزانة كتب السيد تاج الدين الحسني بدمشق » «١١٥» حل الرموز في عقائد الدروز « تأليف سليم افندي البخاري بدمشق » «١١٦» در الحبب في تاريخ اعيان حلب لابن الحنبلي الربعي التادفي «٩٧١» «١١٧» زبدة الحلب من تاريخ حلب لابن العديم «٦٦٠»

«١١٨» الدر المنتخب بتكملة تاريخ حلب للجبريني المعروف بخطيب الناصرية «١١٩» تشريف الانام والعصور بسيرة الملك المنصور «١٢٠» نزهة الزمان في حوادث جبل لبنان «مجهول مؤلفها» «وهذه المخطوطات الخمسة في دار كتب الامة بباريز» «١٢١» كتاب الباشات والقضاة بدمشق زمن السلطان سليم خان وبعده لمحمد بن جمعة المقار «١١٥٦» وله الباب الرابع والخمسون وهو قطعة من كتاب «١٢٢» كتاب ايضاح الظلم وبيان المدوان في تاريخ النابلسي الخارج الخوان لحسن ابن احمد بن عر بشاه «١٢٣» تراجم الاعيان من ابناء الزمان للحسن البوريني «١٠٢٤» «١٢٤» الدر النضيد في مناقب الملك الظاهر ابي سعيد كتبت سنة ٧٨٥ «١٢٥» الكواكب الدرية في السيرة النورية بخط محمد المرادي سنة ١١٦٠ «١٢٦» كتاب واقعة بين خارجي الديار المصرية ووزير الشام عثمان باشا «١٢٧» فتوح الشام لابي اسماعيل الازدي «١٢٨» تاريخ الخوري ميخائيل بريك من سنة ١٧٢٠ الموافقة ١١٣٢ هـ وفيه الاخبار الاخيرة الى سنة ١٢٥٧ هـ «١٢٩» تاريخ الملك الناصر محمد ابن قلاوون الصالحي واولاده من سنة سبع وثلاثين وسبعمائة الى سنة خمس واربعين وسبعمائة لشمس الدين بن السجاعي وهو جزء من اجزاء كثيرة «١٣٠» رسالة فيمن تولى وقضى وافتى في مدينة الشام من حين انقضاء دولة الجراكسة الى سنة الف ومائتين واربعين «وهذه المخطوطات محفوظة في دار كتب الامة ببرلين والاخير في خزانة جامعتها» «١٣١» النصف الثاني المنتخب من تاريخ علم الدين البرزالي «٧٣٨» «١٣٢» غرر السير للحسين بن محمد المزغني (١٣٣) البداية والنهاية لابن كثير (٧٧٤) (١٣٤) اجزاء من الوافي بالوفيات للصفدي (١٣٥) تواريخ الحكماء للزوزني (١٣٦) المؤتلف والمختلف ومشتبه النسبة لابن نقطة (وهذه المخطوطات الستة من خزانة كتب الامير ليوني كايتاني في رومية) (١٣٧) تاريخ حكماء الاسلام لظهير الدين البيهقي (٥٧٠) (١٣٨) كتاب نقش فصوص خواتم الحكماء واجتماعات الفلاسفة في الاعياد وتفاوض الحكمة بينهم (١٣٩) تراجم اعيان الطبقة الاولى من القرن الحادي عشر لعبدالرحمن بن محمد بن حمزة واسمه الجوهر والدرر في تراجم اعيان القرن الحادي عشر (١٤٠) تاريخ الامير فخر الدين بن معن تأليف احمد بن محمد

الخالدي الصفدي من اهل القرن الحادي عشر (وهذه المخطوطات الاربعة من مخطوطات جامعة مونيخ) «١٤١» رسالة لابن شداد كتبت في القرن الثاني عشر للهجرة «١٤٢» كراستان نقلتا من خط الشيخ حسن البوريني فيهما حوادث جرت في دمشق من سنة ١٠٢٣ الى ١٠٢٦ «١٤٣» ذيل مختصر على تاريخ ابن العديم في تاريخ حلب «١٤٤» ضرب الحوطة على جميع الغوطة لابن طولون (وهذه المخطوطات الاربعة من خزانة كتب جامعة ليدن) «١٤٥» سيرة احمد باشا الجزار انتهت سنة ١٢٢٥ هـ وفيها ما حدث بعد مماته لمؤلف مسيحي سوري «١٤٦» الجزء الثالث من تاريخ الامم للغزالي (كلاهما في المتحف البريطاني في لندرا) نهاية الرتبة في طلب الحسبة استنسخناها من حلب سنة ١٣٢٢ «١٤٧» عرف البشام فيمن ولي فتوى دمشق الشام لخليل المرادي «١٤٨» مجموعة رسائل واوراق عليها تعليقات يظن انها لابن آق بيق كتبت اوائل القرن الثالث عشر كلاهما (من خزانة كتب خليل بك مردم بدمشق) «١٤٩» الاعلام في فضائل الشام للشيخ احمد العدوي المثاني الشهير بالمنيني * من كتب الشيخ توفيق المنيني بدمشق * ١٥٠ * كناشة السيد علي الكيلاني الحموي في خزانة كتب الشيخ عبدالقادر المغربي بدمشق * ١٥١ * حوادث جرت في دمشق بعد سنة ١٢٠١ هـ دونها من لم يذكر اسمه « من كتب السيد مراد الزين بدمشق » «١٥٢» قاموس الصناعات الشامية المسمى بدائع الغرف في الصناعات والحرف للشيخ محمد سعيد القاسمي (من خزانة كتب الشيخ جمال الدين القاسمي بدمشق) «١٥٣» تاريخ الأمر الشرقية للسيد عيسى اسكندر المعلوف «١٥٤» تاريخ سورية المجوفة من تأليفه ايضاً «١٥٥» مجموعة تاريخية فيها سيرة الشيخ ظاهر العمر الزيداني مجهول مؤلفها ونبذة في سيرته ايضاً لفراج المقدسي (وهذه المخطوطات الثلاثة من خزانة كتب السيد عيسى اسكندر المعلوف بدمشق) «١٥٦» روضه الافكار والافهام لحسين بن غنام الاحسائي (من كتب الشيخ فوزان السابق) «١٥٧» تاريخ المعرة للسيد سليم الجندي في دمشق ما زال بالمسودة «١٥٨» تاريخ حمص للسيد عمر الاتاسي في حمص لم يبرح في مسودته .

« المطبوعات العربية »

«١٥٩» تاريخ الرسل والملوك لابن جرير الطبري (٣١٠) (طبع ليدن) «١٦٠» صلة تاريخ الطبري لعريب بن سعد القرطبي (ليدن) «١٦١» تاريخ اليعقوبي (٢٧٨) (ليدن) «١٦٢» مروج الذهب للمسعودي (٣٤٦) (باريز) «١٦٣» البدء والتاريخ للمطهر بن طاهر المقدسي من اهل القرن الرابع (باريز) «١٦٤» تاريخ سني ملوك الارض والانبياء لحمزة الاصفهاني (نحو ٣٥٠ سنة) (ليبسيك) «١٦٥» ذيل تاريخ دمشق لابن القلانسي (توفي في عشر الخمسين واربعمائة) و يتلوه نخب من تواريخ الازرقي الفارقي وسبط ابن الجوزي (بيروت) (١٦٦) تجارب الامم وتعاقب الهمم لابن مسكويه (٤٢١) وتليه قطعة من تاريخ هلال الصابي (٤٤٨) (ليدن والقاهرة) «١٦٧» العيون والحدائق في اخبار الحقائق (ليدن) «١٦٨» الفخري في الآداب السلطانية والدول الاسلامية لابن طباطبا المعروف بابن الطقطقي (٧٠١) (غريفزولد) «١٦٩» تاريخ الكامل لابن الأثير (٦٣٠) (القاهرة) «١٧٠» المختصر في تاريخ البشر لابي الفدا (٧٣٢) (القاهرة) (١٧١) تاريخ ابن الوردي (٧٥٠) (القاهرة) (١٧٢) تاريخ ابن خلدون (٨٠٨) (القاهرة) *١٧٣* تاريخ الخلفاء للسيوطي *كلكوتا . *١٧٤* فتوح مصر لابن عبد الحكم * ليدن . *١٧٥* تولي سعد الدولة ٣٨١* على حلب *بون . *١٧٦* تاريخ الاتابكين في الشام لعز الدين ابن الأثير * هايدلبرغ *١٧٧* السفر الرابع من المغرب في حلي المغرب لابن سعيد ٦٧٣ * ليدن . *١٧٨* معجم البلدان لياقوت الحموي ٦٢٦* ليبسيك . *١٧٩* جغرافية ابي الفدا باريز . *١٨٠* المسالك والممالك لابن حوقل . اواسط القرن الرابع * . ليدن *١٨١* مسالك الممالك للاصطخري . اواسط القرن الرابع* ليدن . *١٨٢* المسالك والممالك لابن خرداذبه . في حدود سنة ٣٠٠* .ليدن* *١٨٣* احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم للمقدسي البشاري . بعد سنة ٣٧٥*ليدن مختصر كتاب البلدان لابن الفقيه • ليدن *١٨٤* التنبيه والاشراف للمسعودي ليدن *١٨٥* الاعلاق النفيسة لابن رسته . ليدن*١٨٦* صفة جزيرة العرب

للهمداني (٣٣٤) (ليدن) (١٨٧) نخبة الدهر في عجائب البر والبحر لشيخ الربوة شمس الدين الدمشقي (٧٢٨) (بطرسبرج) (١٨٨) زبدة كشف الممالك للظاهري (من اهل القرن التاسع) (باريز) (١٨٩) آثار البلاد للقزويني (٦٨٢) (غوتنغن) (١٩٠) عجائب المخلوقات له (غوتنغن) (١٩١) نزهة المشتاق للادريسي (٥٤٨) (رومية) (١٩٢) كتاب الأمكنة والمياه والجبال والانهار ونحوها لابي الفتح نصر بن عبدالرحمن الاسكندري (٥٦١) (ليدن) (١٩٣) فتوح البلدان للبلاذري (٢٧٩) (ليدن) (١٩٤) المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب لابي عبيد البكري (٤٨٧) (ليدن) (١٩٥) كتاب الهواء في مناخ الاقاليم للاصطخري (غوتا) (١٩٦) معجم ما استعجم للبكري (غوتنغن) (١٩٧) مراصد الاطلاع على اسماء الامكنة والبقاع لعبدالمؤمن بن عبد الحق (٧٣٩) (ليدن) (١٩٨) الاخبار الطوال لابي حنيفة الدينوري (٢٨٢) (ليدن) (١٩٩) مرآة الزمان ليوسف سبط ابن الجوزي (٦٥٤) (شيكاغو) (٢٠٠) السيرة النبوية لابن هشام (٢٣١) (مصر) (٢٠١) طبقات ابن سعد الكبير ٢٣٠ ، ليدن ، (٢٠٢) أسد الغابة في معرفة الصحابة لابن الأثير ، ٦٣٠ ، القاهرة (٢٠٣) الاصابة في تمييز اسماء الصحابة لابن حجر العسقلاني ، ٨٥٢ ، كلكتة (٢٠٤) طبقات المفسرين للسيوطي (٩١١) ليدن (٢٠٥) طبقات الحفاظ للذهبي ٧٤٨ (غوتنغن) (٢٠٦) طبقات الشافعية للتاج السبكي ، ٧٣١ ، القاهرة (٢٠٧) طبقات الحنفية (تاج التراجم) لقاسم بن قطلوبغا ، ٨٧٩ ، ليبسك (٢٠٨) طبقات الحنفية للكنوي (١٢٩٣) الهند ، (٢٠٩) طبقات الادباء لابن الانباري ، ٥٧٧ ، (القاهرة) (٢١٠) يتيمة الدهر للثعالبي ، ٤٢٩ ، دمشق (٢١١) طبقات الشعراء لمحمد بن سلام الجمحي (٢٣١) ليدن ، (٢١٢) طبقات الامم لابن صاعد الاندلسي ، ٤٦٢ ، بيروت (٢١٣) ريحانة الالبا للخفاجي ، ١٠٦٩ ، القاهرة (٢١٤) كتاب الولاة الذين ولوا قضاء مصر للكندي مع ذيله لابي الحسن احمد بن عبدالرحمن بن برد واوصله مؤلف مجهول الى سنة ٤٢٦ (رومية) (٢١٥) كتاب الولاة والقضاة لابي عمر الكندي (٢٤٦) بيروت (٢١٦) الانساب للسمعاني ٥٦٢ ، لندرا ، (٢١٧) معجم الادباء لياقوت ، القاهرة (٢١٨) روضة المناظر لابن الشحنة

٨١٥ ، القاهرة ،*٢١٩* الدر المنتخب في تاريخ مملكة حلب المنسوب لابن الشحنة بيروت ، (٢٢٠) تاريخ محبوب بن قسطنطين المنبجي ، من اهل القرن العاشر للمسيح باريز ، (٢٢١) تاريخ بيروت لصالح بن يحيى ، اواسط القرن التاسع ، بيروت (٢٢٢) تاريخ مصر لابن اياس ، ٩٣٠ القاهرة ، (٢٢٣) تاريخ الجبرتي ، ١٢٤٠ القاهرة (٢٢٤) الانس الجليل بتاريخ القدس والخليل لمجير الدين الحنبلي ٩٢٧، القاهرة (٢٢٥) بغية الوعاة للسيوطي القاهرة (٢٢٦) حسن المحاضرة في اخبار مصر والقاهرة للسيوطي القاهرة (٢٢٧) تاريخ مختصر الدول لابن العبري ٦٨٥ بيروت (٢٢٨) اخبار الدول للقرماني ١٠١٩ القاهرة ، (٢٢٩) ، خلافة عمر وهشام ليدن *٢٣٠* الشروط والعقود السياسية بين ملوك ايطاليا والمسلمين ، ايطاليا ، ٢٣١ ، تلقيح فهوم اهل الآثار في مختصر السير والاخبار لابن الجوزي ٥٩٧ برسلاو ٢٣٢، السلوك في دول الملوك للمقريزي غوتنغن ٢٣٣، الجزء الحادي عشر من تاريخ مصنف مجهول ولعله كتاب انساب الاشراف واخبارهم للبلاذري ٢٧٩ غريفزولد *٢٣٤* وصف فلسطين والشام للادريسي ، بون *٢٣٥، رحلة في بلاد الاسلام لحمد بن عبدالله الحسني الموسوي الملقب بكبريت ، القاهرة *٢٣٦* خلاصة الكلام لزيني دحلان ، القاهرة ، *٢٣٧* مفردات ابن البيطار ، القاهرة *٢٣٨* الآثار الباقية في القرون الخالية لابي الريحان البيروني ٤٤٠ ، ليبسيك *٢٣٩* المشتبه في اسماء الرجال للحافظ الذهبي ٧٤٨ ، ليدن *٢٤٠* ميزان الاعتدال في نقد الرجال للذهبي ، القاهرة *٢٤١* التنازع والتخاصم فيما بين بني أمية وبني هاشم للمقريزي ، ليدن *٢٤٢* مختصر اخبار الخلفاء لابن الساعي ٦٧٤ ، القاهرة *٢٤٣* تاريخ سلاطين مصر والشام وحلب وبيت المقدس وامرائها لابرهيم مغلطاي ، ليدن *٢٤٤* فتح مصر لابن عبدالحكم القاهرة *٢٤٥* مناقب عمر بن عبدالعزيز لابن الجوزي ، ليبسيك *٢٤٦* تاج العروس للزبيدي ١٢٠٥ ، القاهرة *٢٤٧* اخبار مصر لابن ميسر ، القاهرة *٢٤٨* الافادة والاعتبار لعبد اللطيف البغدادي ٦٢٩ القاهرة *٢٤٩* الاعتبار لابن منقذ ، ليدن ، ٢٥٠، تاريخ الوزراء لابي هلال الصابي ٤٤٨ ويليه الجزء

الثامن من كتاب التاريخ له (بيروت) (٢٥١) عيون الانباء في طبقات الاطباء لابن ابي اصيبعة (٦٦٨) (القاهرة) (٢٥٢) اخبار العلماء باخبار الحكماء لجمال الدين القفطي (٦٤٦) (ليبسيك) (٢٥٣) وفيات الاعيان لابن خلكان (٦٨١) (القاهرة) (٢٥٤) فوات الوفيات للصلاح الكتبي (القاهرة) (٢٥٥) خلاصة الأثر في تراجم اهل القرن الحادي عشر للمحبي (١١١١) (القاهرة) (٢٥٦) سلك الدرر في اعيان القرن الثاني عشر للمرادي (١٢٣٢) (القاهرة) (٢٥٧) تاريخ اعيان دمشق لابن شاشو (دمشق) (٢٥٨) سلافة العصر لابن معصوم (١١٠٤) (القاهرة) (٢٥٩) زبدة النصرة للعماد الاصفهاني (٥٩٧) (القاهرة) (٢٦٠) الفتح القدسي للعماد ايضاً (ليدن) (٢٦١) كتاب الروضتين في اخبار الدولتين لابي شامة «٦٦٥» «القاهرة» (٢٦٢) سيرة صلاح الدين لابن شداد «ليدن» (٢٦٣) نبذة من كتاب زبدة الحلب من تاريخ حلب «ليدن» (٢٦٤) كتاب التاريخ مما تقدم عن الآباء لابي الفتح بن ابي الحسن السامري «غوتا» (٢٦٥) تاريخ البطريرك افتيشيوس المكنى بسعيد بن البطريق «٣٢٨» «بيروت» (٢٦٦) تاريخ ابي شاكر بطرس بن ابي الكرم بن المهذب المعروف بابن الراهب «بيروت» (٢٦٧) النخب لابن منقذ «باريز» (٢٦٨) نبذ من كتاب الخراج لقدامة بن جعفر «٣١٠» «ليدن» (٢٦٩) كتاب الخراج للقاضي ابي يوسف «١٨٢» «القاهرة» (٢٧٠) كتاب الخراج ليحيى بن آدم القرشي «ليدن» (٢٧١) كتاب الانساب المتفقة في الخط المتماثلة في النقط والضبط لمحمد بن طاهر ابن علي المقدسي «ليدن» (٢٧٢) النكت العصرية في اخبار الوزراء المصرية لعمارة اليمني «٥٦٩» «باريز» (٢٧٣) تكملة ديوان شعر عمارة اليمني وترسلاته ومنتخبات من سيرته واخبار معاصريه «باريز» (٢٧٤) كتاب التاج في اخلاق الملوك للجاحظ «٢٥٥» «القاهرة» (٢٧٥) كتاب الاصنام لابن الكلبي «٢٠٦» «القاهرة» (٢٧٦) جامع التواريخ المسمى بكتاب نشوار المحاضرة واخبار المذاكرة لابي علي المحسن التنوخي «٣٨٤» «القاهرة» (٢٧٧) المعارف لابن قتيبة «غوتنغن» (٢٧٨) عيون الاخبار لابن قتيبة «ستراسبورغ» (٢٧٩) المحاسن والمساوي للبيهقي «جيسين» (٢٨٠) مفاتيح العلوم للخوارزمي «ليدن» (٢٨١) تهذيب الاسماء للنووي «٦٧٦»

«غوتنغن» (٢٨٢) النجوم الزاهرة في اخبار ملوك مصر والقاهرة لابن تغري بردي «٨٧٤» «ليدن» (٢٨٣) اتعاظ الحنفا للمقريزي «٨٤٥» «القدس» (٢٨٤) الشماريخ في علم التاريخ للسيوطي «٩١١» «ليدن» (٢٨٥) مورد اللطافة فيمن ولي السلطنة والخلافة لجمال الدين بن تغري بردي «كمبردج» (٢٨٦) شرح نهج البلاغة لابن ابي الحديد «٦٥٦» «القاهرة» (٢٨٧) النهج السديد والدر الفريد فيما بعد تاريخ ابن العميد للمفضل ابن ابي الفضائل «باريز» (٢٨٨) عجائب المقدور في اخبار تيمور لابن عربشاه «ليدن» (٢٨٩) نهاية الأرب في معرفة انساب العرب للقلقشندي «٨٢١» «بغداد» (٢٩٠) صبح الأعشى في صناعة الانشا للقلقشندي ايضاً «القاهرة» (٢٩١) ادب الكتاب للصولي «٣٣٥» «القاهرة» (٢٩٢) الفهرست لابن النديم «٣٨٥» «ليبسيك» (٢٩٣) ارشاد القاصد لابن ساعد الانصاري «٧٤٩» «بيروت» (٢٩٤) ابجد العلوم لصديق القنوجي «١٣٠٧» «الهند» (٢٩٥) كشف الظنون لكاتب جلبي «القاهرة» (٢٩٦) كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي «الهند والاستانة» (٢٩٧) معالم الكتابة ومغانم الاصابة لعبدالرحيم بن شيث من اهل القرن السادس «بيروت» (٢٩٨) حاشية على الدر المختار للسيد محمد عابدين «القاهرة» (٢٩٩) الاسعاف في احكام الاوقاف لبرهان الدين الطرابلسي «القاهرة» (٣٠٠) احكام الوقوف والصدقات للخصاف «القاهرة» (٣٠١) اعلام الموقعين عن رب العالمين لابن قيم الجوزية . «القاهرة» (٣٠٢) حجة الله البالغة للدهلوي «القاهرة» (٣٠٣) رسالة الرد على الباطنية للغزالي «٥٠٥» «ليدن» (٣٠٤) غاية الاختصار في اخبار البيوتات العلوية المحفوظة من الغبار لتاج الدين بن محمد الحسيني «القاهرة» (٣٠٥) لب اللباب في تحرير الانساب للسيوطي «ليدن» (٣٠٦) تاريخ المدينة المعروف بوفاء الوفا للسمهودي «القاهرة» (٣٠٧) اخبار مكة للازرقي «٢٢٣» «ليبسيك» (٣٠٩) المنتقى في اخبار ام القرى وهي منتخبات من الفاكهي والفاسي وابن ظهيرة (٣٠٨) الاعلام باعلام بيت الله الحرام لقطب الدين النهروالي «٩٩٠» «ليبسيك» (٣١٠) محاضرة الاوائل ومسامرة الاواخر لعلاء الدين علي دده السكتواري البسنوي «القاهرة» (٣١١) نهاية الارب في فنون

الادب للنويري «٧٣٣» «القاهرة» (٣١٢) رحلة ابن جبير «٦١٤» «ليدن» (٣١٣) رحلة ابن بطوطة «٧٧٧» (باريز) (٣١٤) خطط المقريزي «٨٤٥» (القاهرة) (٣١٥) الحسبة في الاسلام لابن تيمية «٧٤٨» «القاهرة» (٣١٦) الاشارة الى محاسن التجارة لابي الفضل جعفر بن علي الدمشقي (القاهرة) (٣١٧) الامامة والسياسة لابن قتيبة «٢٧٠» (القاهرة) (٣١٨) الاحكام السلطانية للماوردي (٤٥٠ القاهرة) (٣١٩) فتوح الشام للواقدي (٢٠٧) (القاهرة) (٣٢٠) الاغاني لأبي الفرج الاصبهاني (٣٥٦) (القاهرة) (٣٢١) الاستبصار في عجائب الامصار وهو مما أُلف في سنة ٥٨٧ (فينا) *٣٢٢* الفرق بين الفِرَق لابي منصور عبد القاهر بن طاهر البغدادي ٤٢٩، القاهرة، *٣٢٣* الفصل في الملل والاهواء والنحل لابن حزم الظاهري ٤٥٦، وبهامشه الملل والنحل لابي الفتح الشهرستاني ٥٤٨، القاهرة *٣٢٤* رسالة الغفران لابي العلاء المعري، القاهرة، *٣٢٥* رسائل ابي العلاء المعري اكسفورد *٣٢٦* رسائل ابي العلاء المعري، بيروت، *٣٢٧* كتاب بغداد لابي الفضل احمد بن ابي طاهر طيفور ليبسيك *٣٢٨* المعرب للجواليقي ٥٤٢* ليبسيك *٣٢٩* القول المستظرف في سفر مولانا الملك الاشرف (تورينو) *٣٣٠* تاريخ المسلمين من صاحب الشريعة الاسلامية ابي القاسم محمد الى الدولة الاتابكية للشيخ المكين جرجس بن العميد (٦٧٢) ليدن *٣٣١* الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية لطاشكبري ٩٦٨ القاهرة *٣٣٢* مساحة بعض البلاد الجارية في ملك الملك العادل نور الدين ابي القاسم محمود بن زنكي بن آقسنقر في سنة اربع وستين وخمسمائة باريز *٣٣٣* العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية لعلي بن الحسن الخزرجي القاهرة *٣٣٤* الكامل للمبرد ٢٨٥ ليبسيك *٣٣٥* الامالي لابي علي القالي ٣٥٦ وذيله القاهرة *٣٣٦* امالي السيد المرتضى (٤٣٦) القاهرة *٣٣٧* امالي الزجاجي *٣٣٨* القاهرة *٣٣٩* المثل السائر لضياء الدين بن الأثير *٣٤٠* كتاب الحيوان للجاحظ *٢٥٥* القاهرة (٣٤١) البيان والتبيين له القاهرة (٣٤٢) طبقات المغنين (٣٤٣) والبخلاء له ايضا، ليدن، (٣٤٤) المحاسن والاضداد له، ليدن، (٣٤٥) مناقب الترك وفخر السودان

على البيضان (٣٤٦) التربيع والتدوير، ليدن، (٣٤٧) ومن رسائل الجاحظ ايضاً تفضيل النطق على الصمت (٣٤٨) ومدح التجار وذم عمل السلطان (٣٤٩) العشق والنساء (٣٥٠) والوكلاء (٣٥١) استنجاز الوعد (٣٥٢) مذاهب الشيعة، القاهرة، (٣٥٣) نفح الطيب للمقري (١٠٤١) ، القاهرة، (٣٥٤) العقد الفريد لابن عبد ربه *٣٢٨* ، القاهرة، (٣٥٥) العقد الفريد للملك السعيد لابي سالم محمد بن طلحة الوزير *٦٥٢* ، القاهرة، (٣٥٦) الموشى لابي الطيب الوشاء *٣٢٥*، ليدن، (٣٥٧) الاشتقاق لابن دريد *غوتنغن* (٣٥٨) تحفة ذوي الارب ومشكل النسب لابن خطيب الدهشة الحموي *٣٨٤* ، ليدن، (٣٥٩) التعريف بالمصطلح الشريف لابن فضل الله العمري *٧٤٩* ، القاهرة، (٣٦٠) اخبار الدول المنقطعة لجمال الدين الازدي الحلبي ، اوربا، (٣٦١) ذكر المعتزلة من كتاب المنية والامل لاحمد بن يحيى المرتضى *حيدر آباد الدكن* (٣٦٢) تاريخ الاسلام للذهبي *حيدرآباد الدكن* (٣٦٣) معيد النعم ومبيد النقم للتاج السبكي ، ليدن، (٣٦٤) تحفة الناظرين فيمن ولي مصر من الولاة والسلاطين لعبد الله الشرقاوي *١٢٢٧* ، القاهرة، (٣٦٥) ترتيب الدول للحسن ابن عبد الله ، القاهرة، (٣٦٦) سير الملوك لعبد الرحمن الاربلي ، بيروت، (٣٦٧) الف باء ليوسف البلوي ، القاهرة، (٣٦٨) لطائف اخبار الاول فيمن تصرف في مصر من ارباب الدول للاسحاقي *١٠٣٢* ، القاهرة، (٣٦٩) حسن المحاضرة في اخبار مصر والقاهرة للسيوطي ، القاهرة، (٣٧٠) المنهج السلوك في سياسة الملوك لعبد الرحمن بن عبد الله من علماء القرن السادس (٣٧١) البحر الزاخر في علم الاوائل والاواخر لابن تغري بردي ، القاهرة، (٣٧٢) قوانين الدواوين لابن مماتي *٦٠٦* القاهرة (٣٧٣) مطالع البدور في منازل السرور لعلاء الدين الغزولي *٨١٥* ، القاهرة، (٣٧٤) النقود الاسلامية للمقريزي ، الاستانة، (٣٧٥) تاريخ الامير حيدر احمد الشهابي *١٢٥١* ، القاهرة، (٣٧٦) ذكر تملك جمهور الفرنساوية للاقطار المصرية والبلاد الشامية لنقولا الترك *١٢٤٤* ، باريز، (٣٧٧) تاريخ الطائفة المارونية للدويهي *١١١٦* ، بيروت، (٣٧٨) اخبار الاعيان

في جبل لبنان لطنوس الشدياق (١٢٧٦) «بيروت» (٣٧٩) تاريخ بغداد لعثمان بن سند البصري (١٢٥٠) «القاهرة» (٣٨٠) ديوان الاخطل (٩٠) «بيروت» (٣٨١) ديوان سقط الزند للمعري «بيروت» (٣٨٢) اللزوميات للمعري «القاهرة» (٣٨٣) ديوان المتنبي وشرح العكبري «القاهرة» (٣٨٤) ديوان ابي تمام «بيروت» (٣٨٥) ديوان البحتري «الاستانة» (٣٨٦) ديوان ابن الوردي «الاستانة» (٣٨٧) المرآة الوضية لفانديك «١٨٩٦ م» «بيروت» (٣٨٨) تاريخ حوادث الشام ولبنان لميخائيل الدمشقي وذلك من سنة ١١٩٧ الى ١٢٥٧ هـ «بيروت» (٣٨٩) تحفة الانام لعبدالله الباسط الفاخوري «بيروت» (٣٩٠) آثار الادهار لسليم الخوري وسليم شحادة «١٩٠٧ م» «بيروت» (٣٩١) التاريخ القديم لبورتر «بيروت» (٣٩٢) تاريخ سورية للمطران يوسف الدبس «١٣٢٥» بيروت (٣٩٣) قاموس الكتاب المقدس لبوست «١٩٠٩» بيروت (٣٩٤) نباتات سورية وفلسطين له «بيروت» (٣٩٥) مشهد العيان بحوادث سوريا ولبنان لميخائيل مشاقة «القاهرة» (٣٩٦) كتاب لبنان . ألفه زمرة من الباحثين سنة ١٣٣٤ «بيروت» (٣٩٧) حسر اللثام في نكبات الشام لمؤلف مجهول «القاهرة» (٣٩٨) تحفة الزائر في مآثر الامير عبدالقادر واخبار الجزائر تأليف الامير محمد باشا الجزائري «القاهرة» (٣٩٩) اقوم المسالك في معرفة احوال الممالك لخير الدين باشا التونسي «١٣٠٨» (تونس) (٤٠٠) صفوة الاعتبار لمحمد بيرم الخامس التونسي «القاهرة» (٤٠١) تاريخ كلدو وآثور لادي شير «بيروت» (٤٠٢) تاريخ سيناء القديم والحديث وجغرافيته لنعوم شقير «القاهرة» (٤٠٣) قاموس الجغرافية القديمة لاحمد زكي باشا «القاهرة» (٤٠٤) الحضارة الاسلامية له «القاهرة» (٤٠٥) تاريخ عمرو بن العاص للسيد حسن ابراهيم حسن «القاهرة» (٤٠٦) تاريخ المشرق لمسبرو تعريب احمد زكي باشا «القاهرة» (٤٠٧) اشهر مشاهير الاسلام لرفيق بك العظم «القاهرة» (٤٠٨) تاريخ الدولة العثمانية لمحمد فريد «القاهرة» (٤٠٩) البهجة التوفيقية في تاريخ مؤسس العائلة الخديوية لمحمد فريد ايضاً «القاهرة» (٤١٠) التبر المسبوك في ذيل السلوك لمحمد بن عبدالرحمن السخاوي «٩٠٢» القاهرة (٤١١) تاريخ العرب لسيديليو «١٨٧٥» «القاهرة»

(٤١٢) تاريخ لبنان لمرتين تعريب رشيد الشرتوني «بيروت» (٤١٣) تحفة الانباء في تاريخ حلب الشهباء لبيشوف «بيروت» (٤١٤) تاريخ المقاطعة الكسروانية للحتوني «بيروت» (٤١٥) تاريخ سورية لجرجي يني «بيروت» (٤١٦) الروضة الغناء لنعمان القساطلي «بيروت» (٤١٧) تاريخ اورشليم اي القدس الشريف لخليل مركيس «بيروت» (٤١٨) تسريح الابصار فيما حوى لبنان من الآثار للاب لامنس «بيروت» (٤١٩) المذاكرات الجغرافية في الاقطار السورية له «بيروت» (٤٢٠) زينب (الزباء) ملكة تدمر للاب رنزفال «بيروت» (٤٢١) دليل لبنان لابراهيم الاسود «لبنان» (٤٢٢) مجموعة المحررات السياسية والمفاوضات الدولية عن سورية ولبنان تعريب الشيخين فيليب وفريد الخازن «لبنان» (٤٢٣) تاريخ التمدن الاسلامي لجرجي زيدان «١٣٣٢» «القاهرة» (٤٢٤) العرب قبل الاسلام له «القاهرة» (٤٢٥) تاريخ الآداب العربية له «القاهرة» «٤٢٦» النصرانية وآدابها بين عرب الجاهلية للاب لويس شيخو «بيروت» (٤٢٧) لائحة في اصلاح القطر السوري للشيخ محمد عبده «١٣٢٣» «بيروت» (٤٢٨) تاريخ حماة للشيخ احمد الصابوني «حماة» (٤٢٩) تاريخ صيدا للشيخ احمد عارف الزين «صيدا» (٤٣٠) تاريخ بعلبك لميخائيل موسى الوف «بيروت» (٤٣١) تاريخ حيفا لجميل البحري «حيفا» (٤٣٢) تاريخ مدينة زحلة لعيسى اسكندر المعلوف «بيروت» دواني القطوف له «بيروت» (٤٣٣) جغرافية الكتاب المقدس لاسعد منصور «بيروت» (٤٣٤) قطف الزهور ليوحنا ابكاريوس «١٣٠٥» «بيروت» (٤٣٥) محاضرات ادبيات الجغرافيا والتاريخ واللغة عند العرب لجويدي القاهرة (٤٣٦) المكتبة العربية الصقلية لاماري «١٨٨٩» «ليبسيك» (٤٣٧) تهذيب التاريخ الكبير لابن عساكر اختصره الشيخ عبد القادر بدران «دمشق» (٤٣٨) اكتفاء القنوع بما هو مطبوع لادورد فانديك «القاهرة» (٤٣٩) عقود الجوهر في ترجمة من لهم خمسون تصنيفاً فمائة فاكثر لجميل بك العظم «بيروت» (٤٤٠) كتاب سوسنة سليمان في اصول العقائد والاديان «بيروت» (٤٤١) تاريخ الصحافة العربية لفيليب طرازي (بيروت) (٤٤٢) البدر الطالع للشوكاني (١٢٥٥) (٤٤٣) نديم الاديب لأحمد سعيد البغدادي (القاهرة) (٤٤٤) نظام القضاء والادارة لاحمد بك

فحة (القاهرة) (٤٤٥) حضارة الاسلام في دار السلام لجميل مدور «القاهرة» (٤٤٦) التاريخ القديم له · بيروت · (٤٤٧) منجم العمران في المستدرك على معجم البلدان نشره محمد امين الخانجي · القاهرة · (٤٤٨) اسباب الانقلاب العثماني لمحمد روحي الخالدي ١٩١٣، ومصححه حسن وصفي رضا · القاهرة · (٤٤٩) منتخبات الجوائب · الاستانة · (٤٥٠) كتاب القصارى في حل ثلاث مسائل تاريخية تتعلق ببلاد الشام وما يجاورها للمطران يوسف داود ١٣١٠، · بيروت · (٤٥١) تركيا الجديدة لجميل معلوف · سان باولو · (٤٥٢) جغرافية فلسطين لخليل طوطح وحبيب خوري · القدس · (٤٥٣) جغرافية سورية العمومية المفصلة لسعيد الصباغ · صيدا · (٤٥٤) سوريا ولبنان لأديب فرحات · بيروت · (٤٥٥) كتاب الانتداب الفرنساوي والتقاليد الفرنساوية في سورية ولبنان لعبدالله صفير باشا · القاهرة · (٤٥٦) تاريخ حرب البلقان للسيد يوسف البستاني · القاهرة · (٤٥٧) خلع السلطان عبدالحميد لخليل بك الخوري · دمشق · (٤٥٨) النصائح الكافية لمن يتولى معاوية للسيد محمد بن عقيل · القاهرة (٤٥٩) درس التاريخ الاسلامي للشيخ محي الدين الخياط · بيروت · (٤٦٠) الدولة الاسلامية او ماضي الشرق وحاضره للشيخ احمد الصابوني · حماة · (٤٦١) بلوغ الأرب للسيد محمود شكري الالوسي · بغداد · (٤٦٢) نهر الذهب في تاريخ حلب للشيخ كامل الغزي · حلب · (٤٦٣) الحقوق الادارية لشاكر بك الحنبلي · دمشق (٤٦٤) الحقوق الدولية العامة لفوزي بك الغزي · دمشق · (٤٦٥) سير التاريخ الاسلامي للسيد اديب التقي · دمشق · (٤٦٦) التاريخ العام له · دمشق · (٤٦٧) عزة اليوم وذلة امس لحمد رحيم تعريب محمد الكاظمي · بغداد · (٤٦٨) الشيعة وفنون الاسلام للسيد حسن الصدر · صيدا · (٤٦٩) مذكرات سفير اميركا · القاهرة (٤٧٠) مذكرات جمال باشا · القاهرة · (٤٧١) الرحلة الحجازية للبتنوني · القاهرة · (٤٧٢) سكردان السلطان لابن ابي حجلة التلمساني · القاهرة · (٤٧٣) المعرب للجواليقي · ليبسيك · (٤٧٤) الالفاظ الفارسية المعربة لادي شير · بيروت · (٤٧٥) رقم الحلل في نظم الدول للسان الدين ابن الخطيب (٤٧٦) تجارة العراق قديماً وحديثاً ليوسف رزق الله غنيمة · بغداد · (٤٧٧) الطرق الحكمية في

السياسة شرعية لابن قيم الجوزية «٨٥١» ٠القاهرة٠ *٤٧٨* ولاية بيروت القسم الجنوبي والقسم الشمالي لرفيق التميمي ومحمد بهجت ٠بيروت٠ *٤٧٩* دليل لبنان وسورية لبولس سعد ٠القاهرة٠ *٤٨٠* مختصر تاريخ لبنان للحد صعب خاطر ٠بيروت٠ *٤٨١* ابو سمرا غانم او البطل اللبناني لخليل همام فائز ٠بيروت٠ *٤٨٢* علم الفلك تاريخه عند العرب في القرون الوسطى للسيد نالينو ٠رومية *٤٨٣* بهجة الرائح والغادي في احاسن محاسن الوادي للسيد محمد المبارك ١٣٣٠ ٠بيروت٠ *٤٨٤* تاريخ المسيح لرنان تعريب فرح انطون ١٣٤١م ٠القاهرة *٤٨٥* مختصر تاريخ الحنابلة للشيخ محمد جميل الشطي ٠دمشق٠ *٤٨٦* العقود الدرية في تاريخ المملكة السورية لالياس ديب مطر ٠بيروت٠ *٤٨٧* المناقب الابراهيمية لاسكندر ابكاريوس ومحمد ممادي القاهرة *٤٨٨* الكنائس الشرقية في فلسطين لالفونس دالونصو القدس٠ *٤٨٩* السير السليم في يافا والرملة واورشليم ٠القدس٠ *٤٩٠* مدنية العرب في الجاهلية والاسلام لمحمد رشدي ٠القاهرة٠ *٤٩١* جهاد لبنان لاميل يوسف حبشي ٠بيروت٠ *٤٩٢* لبنان في خمس سنين لكاتب مجهول ٠بيروت٠ *٤٩٣* سورية ملتقى الامم لهنري ماميسيه تعريب السيد نجيب شهاب ٠دمشق *٤٩٤* نبذة من وقائع الحرب الكونية للطف الله نصر البكاسيني ٠بيروت٠ *٤٩٥* معضلة الشرق الخير الله خير الله عربه السيد عارف النكدي ٠بيروت *٤٩٦* سورية للسوريين بقلم مسلم بيروت٠ *٤٩٧* البقاع للبنانيين ٠بيروت٠ *٤٩٨* جبل الدروز واميره للسيد عبدالله النجار ،بيروت، *٤٩٩* العصر الدموي للسيد ناصيف ابي زيد ،دمشق، *٥٠٠* المهاجر السوري لجميل بطرس حلوة ،نيويورك، *٥٠١* تلخيص التاريخ العثماني المصور للسيد شاكر الحنبلي ، دمشق ، *٥٠٢* تنوير البصائر بسيرة الشيخ طاهر للشيخ سعيد الباني ،دمشق، *٥٠٣* ما رأيت وما سمعت لخير الدين الزركلي ،القاهرة، *٥٠٤* الكواكب الدرية في تاريخ عبد الرحمن اليوسف صدر سورية للشيخ عبدالقادر بدران ،دمشق، *٥٠٥* تقويم البشير السنوي ،بيروت، *٥٠٦* غرائب الغرب لمحمد كردعلي صاحب الخطط ،القاهرة، *٥٠٧* رسائل

البلغاء له، القاهرة، ٥٠٨ تاريخ الحضارة لسنيوبوس تعريبه ايضاً . القاهرة ودمشق .
(٥٠٩) مجلة المقتطف . بيروت والقاهرة . (٥١٠) مجلة المشرق . بيروت (٥١١) مجلة المنار . القاهرة . (٥١٢) مجلة الهلال . القاهرة (٥١٣) مجلة المقتبس . القاهرة ودمشق .
«٥١٤» مجلة الآثار . زحلة . «٥١٥» مجلة النعمة . دمشق . (٥١٦» مجلة الكلية بيروت . «٥١٧» مجلة العرفان . صيدا «٥١٨» مجلة المجمع العلمي العربي . دمشق .
(٥١٩) مجلة الشهلة ، حلب ، (٥٢٠) النصوص والاعمال سلسلة مقالات تاريخية لسير القضية العربية ، جريدة المفيد ١٩٢٤ – ١٣٤٢ دمشق ٥٢١ مجموعة جريدة المقتبس ، خمس عشرة سنة ،

الكتب التركية

(٥٢٢) جهان نما لكاتب چلبي (٥٢٣) قاموس الاعلام لشمس الدين سامي (٥٢٤) تاريخ ابو الفاروق لمراد بك الداغستاني (٥٢٥) تاريخ سيامي لكامل باشا (٥٢٦) تاريخ جودت (٥٢٧) تاريخ نعيما (٥٢٨) التاريخ العثماني لعبدالرحمن شرف (٥٢٩) خاطرات مدحت باشا (٥٣٠) خاطرات سعيد باشا (٥٣١) خاطرات كامل باشا (٥٣٢) تاريخ سامي وشاكر وصبحي (٥٣٣) سليمانامه (٥٣٤) تاريخ بجوسي (٥٣٥) تاريخ شاني زاده (٥٣٦) تاريخ راشد (٥٣٧) تاريخ صولاق زاده (٥٣٨) تاج التواريخ (٥٣٩) تاريخ عكا (٥٤٠) تاريخ سلانيكلي مصطفى (٥٤١) تاريخ لطفي (٥٤٢) تاريخ احمد راسم (٥٤٣) مجموعة لجنة التاريخ العثماني (٥٤٤) نتائج الوقوعات لمصطفى باشا (٥٤٥) اوراق پريشان لنامق كمال (٥٤٦) حيات عثماني — ضيا باشا (٥٤٧) منشآت فريدون (٥٤٨) تركيا تنظيمات (٥٤٩) تاريخ تدينات عثمانيه لجلال نوري (٥٥٠) عبد الحميد ودور سلطنتي لعثمان نوري (٥٥١) تورك تاريخي لرضا نور (٥٥٢) آصف نامة للطفي باشا (٥٥٣) (تقويم سالنامة) ولاية سوريه «عدة سنين» (٥٥٤) تقويم ولاية بيروت «عدة سنين (٥٥٥) تقويم ولاية حلب

المطبوعات الافرنسية

BIBLIOGRAPHIE

(٥٥٦) كتاب مؤرخي الحروب الصليبية ومنه ثلاث مجلدات في المؤرخين الشرقيين	Recueil des Historiens des Croisades, Historiens Orientaux
(٥٥٧) معجم جديد في علم التربية لبويسون	Buisson : Nouveau dictionnaire de pédagogie
(٥٥٨) معجم جديد في علم الاقتصاد السياسي لليون ساي وشاليي مع الملحق	Léon Say et Chailly : Nouveau dictionnaire d'économie politique avec le supplément
(٥٥٩) مختصر القاموس السياسي والاجتماعي لبلوك	Block : Petit dictionnaire. politique et social
(٥٦٠) معجم العاديات اليونانية واللاتينية لساغليو ودرنبورج	Saglio et Darenbourg: Dictionnaire des antiquités grecques et latines
(٥٦١) تاريخ الرومان لموسين	Momsen: Histoire Romaine
(٥٦٢) تاريخ المملكة العثمانية لديلاجونكيير	De la Jonquière : Histoire de l'Empire Ottoman
(٥٦٣) سورية وفلسطين وجبل اتوس لفوكويه	De Voguë: Syrie, Palestine , Mont Athos
(٥٦٤) الصنائع العربية لكايه	Gayet: L'art Arabe
(٥٦٥) مختصر في علم الآثار الشرقية لبابلون	Babelon : Manuel d' Archéologie orientale
(٥٦٦) التاريخ السياسي لاوربا الحاضرة لسنيوبوس	Seignobos: Histoire politique de l'Europe contemporaine
(٥٦٧) سورية ولبنان وفلسطين لكوينه	Cuinet :Syrie, Liban et Palestine
(٥٦٨) بعثة اثرية في بلاد العرب لجوسن وسافنياك	Jaussen et Savignac: Mission archéologique en Arabie
(٥٦٩) دائرة المعارف الكبرى الفرنساوية	La Grande Encyclopédie française

(٥٧٠) الجغرافية العامة الجديدة لأليزة ركلو	Elisée Reclus : Nouvelle géographie Universelle
(٥٧١) دائرة المعارف الاسلامية	Encyclopédie de l'Islam,
(٥٧٢) قاموس التاريخ والجغرافية لبوليه	Bouillet: Dictionnaire d'Histoire et de Géographie
(٥٧٣) تاريخ العرب لهوار	Cl. Huart : Histoire des Arabes
(٥٧٤) تاريخ النصيرية وديانتهم لدوسو	Dussaud : Histoire et Religion des Nossîris
(٥٧٥) بعثة في بادية سورية الوسطى لدوسو وماكلر	Dussaud et Macler : Mission dans les régions désertiques de la Syrie moyenne
٥٧٦ العرب في سورية قبل الاسلام لدوسو	Dussaud : Les arabes en Syrie avant l'Islam
٥٧٧ عادات العرب في بلاد موآب للأب اناطون جوسين	A. Jaussen. Coutumes des Arabes en pays de Moab
٥٧٨ ترجمة تاريخ سلاطين المماليك للمقريزي نقله الى الافرنسية كاترمير	Quatremère: Histoire des Sultans Mamlouks de l'Egypte, écrite en Arabe par Takieddine Ahmed Makrizi
٥٧٩ التاريخ العام للافيس ورامبو	Lavisse et Rambaud: Histoire Générale
٥٨٠ فلسطين المجهولة لكلرمون كانو	Clermont-Ganneau: La Palestine inconnue
٥٨١ مصانع جديدة للصليبيين تأليف كلرمون غانو	Clermont-Ganneau : Nouveaux monuments des croisés
٥٨٢ حاضر الاسلام ومستقبله لمونتيه	Montet. De l'Etat présent et de l'Avenir de l'Islam
٥٨٣ المجلة الأثرية	La Revue Archéologique
٥٨٤ مجموعة المجلة الآسياوية الافرنسية	Journal Asiatique (collection complète)
٥٨٥ مجموعة مجلة العالم الاسلامي الافرنسية	Revue du Monde Musulman (collection complète)
٥٨٦ قاموس التوراة لفيكورو	F. Vigouroux: Dictionnaire de la Bible

٥٨٧ معجم لاروس المصور الجديد مع الذيول	Nouveau Larousse illustré avec les suppléments
٥٨٨ الدول الاجنبية في الشرق في سورية وفلسطين لفرني ودامبان	N. Verney et G· Dambmann : Les Puissances étrangères dans le Levant en Syrie et Palestine
٥٨٩ ملاحظات في اسباب عظمة الرومان وانحطاطهم لمونتسكيو	Montesquieu. Considerations sur les causes de la Grandeur des Romains et de leur décadence
٥٩٠ روح الشرائع لمونتسكيو	Montesquieu : de l'Esprit des Lois
٥٩١ المسألة الشرقية لدريول	Driault: La question d'Orient
٥٩٢ اوربا والمملكة العثمانية لبنون	R. Pinon: l'Europe et l'Empire Ottoman
٥٩٣ مدنية العرب لكستاف لوبون	Gustave Lebon: La Civilisation des Arabes
٥٩٤ تاريخ الحضارة: لشارل سنيوبوس	Ch. Seignobos: Histoire de la Civilisation
٥٩٥ سورية على عهد حكومة محمد علي لفرديناند بريه	Ferdinand Perrier: La Syrie sous le gouvernement de Mehemed-Ali
٥٩٦ رحلة فولني في سورية ومصر	Volney. Voyage en Syrie et en Egypte
٥٩٧ تاريخ التجارة في الشرق في القرون الوسطى لهيد	W. Heyd. Histoire du Commerce du Levant au moyen âge
٥٩٨ الحالة الاقتصادية في اصقاع حيفا وعكا لأرتوركي	Arthur Guy : Situation économique de la région de Caiffa et de St. Jean d'Acre
٥٩٩ ابحاث جغرافية وتاريخية عن سورية للجنرال دي توري (عن المجلة الجغرافية)	Général de Torey: Etudes Géographiques et historiques sur la Syrie (Revue de la géographie)
٦٠٠ سورية: خير الله خير الله	K. I. Khaïrallah: La Syrie
٦٠١ المسألة الاجتماعية والمدرسية في سورية لخير الله خير الله	Khaïrallah : autour de la question sociale et scolaire en Syrie
٦٠٢ تاريخ بيروت لوارجابد	Varjabed : Histoire de Beyrouth

٦٠٣ تاريخ المذابح في الشام سنة ١٨٦٠ لفرانسوا لنورمان	François Lenormant: Histoire des massacres de Syrie en 1860
٦٠٤ سورية والحالة الحاضرة في المسألة السورية ليوسف بك عطاالله	Atala: La Syrie; Les aspects actuels de la queston Syrienne
٦٠٥ كتاب الشركات المغفلة في المملكة العثمانية لبيش	E.Pech: Manuel des sociétés anonymes fonctionnant en Turquie
٦٠٦ دليل الارض المقدسة لبرنابه مسترمان عن سنة ١٩٠٧	P. Barnabé Meistermann: Nouveau guide de Terre Sainte 1907
٦٠٧ دليل فلسطين وسورية لبيدكر	Baedeker : Palestine et Syrie
٦٠٨ مفكرات على فتح سورية لدخويه	De Goeje : Mémoire sur la conquête de la Syrie
٦٠٩ وصف جغرافي تاريخي اثري لبلاد فلسطين (الخليل السامرة واليهودية) لكيرين	V. Guérin: Description géographique, Historique et archéologique de la Palestine (Galilée, Samarie, Judée)
٦١٠ سورية اليوم للورتيه	Lortet: La Syrie d'Aujourd'hui
٦١١ التاريخ القديم للأمم في الشرق القديم لماسبرو	G. Maspero: Histoire ancienne des peuples de l'Orient Classique
٦١٢ تاريخ الصليبيين لميشو	Michaud: Histoire des Croisades.
٦١٣ سياحة في سورية لبرشم وفاتيو	Berchem et Fatio : Voyage en Syrie (Collection)
٦١٤ سورية الشمالية وسورية الجنوبية لبرشم	Berchem: Syrie du Nord, Syrie du Sud.
٦١٥ مفكرات على الحروب الصليبية لبرشم	Berchem. Notes sur les Croisades
٦١٦ تحقيقات اثرية في سورية لبرشم	Berchem. Recherches Archéologiques en Syrie
٦١٧ قلعة بانياس وكتاباتها لبرشم	Berchem. Le Châteaux de Bâni'âs et ses inscriptions
٦١٨ فرنسا في الشرق في القرن الرابع عشر لدلافيل لرو	Delaville Le Roulx: La France en Orient au XIVe siècle

٦١٩ العقيدة: الشرع الاسلامي لغولدصهير (ترجمة فيلكس ارين)	Goldziher. Le dogme et la loi de l'Islam (Traduction de Félix Arin)
٦٢٠ بيان في التآليف العربية او الخاصة بالعرب المنشورة في اوربا المسيحية من سنة ١٨١٠ الى سنة ١٨٨٥ لشوفين	Chauvin; Bibliographie des ouvrages arabes ou relatifs aux Arabes publiés dans L'Europe chrétienne de 1810 à 1885
٦٢١ التقاليد الفرنساوية في لبنان لريستلهوبر	Ristelhuber: Traditions françaises au Liban
٦٢٢ سورية ليعقوب ثابت	Jacques. J. Tabet: La Syrie
٦٢٣ مكتبة الحروب الصليبية لميشو	Michaud: Bibliothèque des croisades
٦٢٤ سورية وفلسطين لشوفيه وايزانبر	Chauvet et Isambert: Syrie et Palestine
٦٢٥ البعثة الفينيقية لرنان	Renan: Mission de Phénicie
٦٢٦ تاريخ العرب العام لسيديليو	Sedillot: Histoire générale des Arabes
٦٢٧ باكورة في تاريخ العرب قبل الاسلام لكوسين دي برسفال	Caussin de Perceval: Essai sur l'Histoire des arabes avant l'Islam
٦٢٨ رحلة في بلاد العرب لبوركهار	Burckhardt: Voyage en Arabie
٦٢٩ وصف بلاد العرب لنيبور	Niebuhr: Description de l'Arabie
٦٣٠ عام في السياحة في اواسط بلاد العرب لبالكراف	Palgrave: Une année de voyage dans l'Arabie Centrale
٦٣١ مذكرات سياحة في بلاد العرب لهوبر	Huber: Journal d'un voyage en Arabie
٦٣٢ رحلة اثرية الى بلاد الصفا وجبل الدروز لدوسو وماكلر	Dussaud et Macler: Voyage archéologique au Safa et dans le Djebel-ed-Druze
٦٣٣ مختصر في الصنائع الاسلامية لسلادين وميجون	Saladin et Migeon: Manuel d'art Musulman.
٦٣٤ تاريخ الالسن السامية لرنان	Renan: Histoire des langues sémitiques

٦٣٥ موجز التاريخ السياسي والديني في الشام من الفتح الروماني الى عهدنا(طبع بيروت)

Résumé de l'histoire politique et religieuse de la Syrie depuis la conquête Romaine jusqu'à nos jours (Beyrouth)

٦٣٦ الاسلام لادوار مونتيه

E .Montet: L'Islam

٦٣٧ الحالة الدولية في الشام لاحسان الشريف

Ihsan Charif: La condition internationale de la Syrie .

٦٣٨ القضاء على الامتيازات الاجنبية في تركيا والاصقاع العربية لحبيب ابي شهلا

Habib Abi Chahla: L'Extinction des Capitulations en Turquie et dans les régions arabes

٦٣٩ بلاد العرب قبل الاسلام لجويدي

Guidi I.: Arabie antéislamque

٦٤٠ كتاب السياسة لبونشلي

Bluntschli; La poltique

٦٤١ تعليقات اثرية لدرانبور

Derembourg : Notes épigraphiques

٦٤٢ الكنى والالقاب في الآداب العربية لباربيه دي مينار

Barbier de Meynard: Surnoms et sobriquets dans la littérature arabe

٦٤٣ معجم مفصل في اسماء الثياب عند العرب لدوزي

Dozy : Dictionnaire détaillé des noms des vêtements chez les arabes

٦٤٤ سياحة في حوران وعلى ضفاف بحيرة لوط لري

Rey: voyage dans le Haouran et aux abords de la mer morte

٦٤٥ في سينا والبتراء (وادي موسى) لليون كار

Léon Cart: Au Sinaï et dans l'Arabie Pétrée .

٦٤٦ المفكرون في الاسلام لكارادي فو

Carra de Vaux: Les penseurs de l'Islam

٦٤٧ سورية ولبنان في عام ١٩٢١

La Syrie et le Liban en 1921

٦٤٨ مختصر في تاريخ سورية للاب هنري لامنس

H. Lammens: La Syrie, précis historique

٦٤٩ كيف استقرت فرنسا في سورية (سنة ١٩١٨ — ١٩١٩) لدي كونتوبيرون	R.De Gontaut-Biron: Comment la France s'est installée en Syrie «1918 1919 »
٦٥٠ رحلة ناصر خسرو في القرن الخامس من سنة ٤٢٧ — ٤٤٤ هـ ١٣٠٥ — ١٠٤٢ م المعروفة بسفر نامه نقلها الى الافرنسية شيفر	Sefer Nameh : Relation du voyage de Nassri Khosrau en Syrie en Palestine, en Egypte, en Arabie et en Perse. Publié, traduit et annoté par Charles Schefer



مطبوعات حديثة

« دليل المترجم في سوريا » تأليف القائد ميلانجو يبلغ مائتي صفحة بالقطع المتوسط »

القائد ميلانجو من الافرنسيين المستشرقين المولعين بدرس لغة العرب وآدابهم وسائر احوالهم الدينية والاجتماعية

وقد وكلت اليه الحكومة المنتدبة منذ ثلاث سنوات ادارة (مدرسة الترجمة) في دمشق فقام بشؤونها خير قيام ·

والمدرسة المذكورة تعنى بتمرين طائفة كبيرة من ابناء الوطن على الترجمة من اللغة الافرنسية الى العربية وبالعكس حتى اذا نالوا الشهادة شغلوا وظائف الترجمة في مصالح الحكومة ودواوينها المختلفة · وكانوا — بما حذقوا من اللغتين العربية والافرنسية وبما اتصفوا به من الاخلاق الفاضلة — خير وسيط بين ابناء وطنهم وبين رجال الانتداب في بث الشكاوي وعرض المطالب وتمشية المصالح الادارية بامانة واخلاص ·

وكان سبق للقومانداني المشار اليه وهو مقيم في بلاد اسلامية ان تعلّم لغة سكانها الدارجة لكنه لما جاء سوريا لم تقعد به همته عن درس اللغة السورية الدارجة ايضاً حتى نال منها حظاً وافراً · وان كتابه (دليل المترجم هو اثر من آثار عنايته بها واجتهاده في تحصيلها وتدريسها في مدرسته خلال ثلاث سنوات ·

اما طريقته التعليمية في كتابه هذا فهي انه جمع فيه قطعاً مختلفة من كلام العامة · فهو يكتب القطعة من قولهم في جانب الصفحة بحروف عربية ثم يرقمها بعينها في الجانب الآخر بحروف افرنسية مثال ذلك كلمة (يا سيدي) يكتبها هكذا (ya sidi) و (عيلة) (aylé) و (هيك امور) (hèk unur) وهكذا · ثم يذكر بعد ذلك في ذيل الصفحة ترجمة القطعة المذكورة بعبارة افرنسية فصيحة تساعد

الافرنسي التعلم على فهم معناها واكتناه سرها

والكتاب -- عدا فائدته في تعليم قواعد اللغة الدارجة — يفيد النزلاء من الافرنسيين معرفة عادات السوريين واخلاقهم واصطلاحاتهم في مخاطباتهم ومحاوراتهم فجميع هؤلاء المتعلمين من افرنسيين ووطنيين مدينون بالشكر للقائد الاستاذ مؤلف الكتاب على المنافع الجلّى التي سيجنونها من كتابه بأقرب طريق واحسن اسلوب

ونحن ايضاً نشارك هولاء المتعلمين فنشكر للمؤلف عنايته واهتمامه بلغتنا العامية وتسهيل تعليمها على طالبيها كما نشكره على تعليمه لغتنا الفصحى التي هي المصدر الاول لهذه اللغة ونرجو له زيادة التوفيق

المغربي

***

كتاب نهر الذهب في تاريخ حلب

هو تاريخ عام لحلب تأليف الشيخ كامل الغزي من شعرائها والمدرسين في الجامع الأموي فيها واحد اعضاء المجمع العلمي العربي ، اهدى المجمع نسخة من الجزء الثاني منه مؤلفه ولم يذكر فيه شيئاً عن سبب تقديمه الجزء الثاني بالطبع على الجزء الاول المتقدم بالطبع .

حلب منذ قرن ونصف لم يتح لها مؤرخ يذيّل تواريخها السابقة بحوادث هذه المدة التي كانت كلما طالت استفحل الاشكال في ضبط وقائعها الى ان تيسر في هذا العام صدور تاريخين لها احدهما هذا والآخر للشيخ راغب الطباخ من اعضاء المجمع العلمي فيها ايضاً فكانا موضع المثل السائر في حلب : (إما سراجان وشمعه او على العتمة جمعه) .

الكلام الآن على هذا التاريخ ينحصر في هذا الجزء الذي ابرز منه لانه ربما كان ما بنقصه مستكملاً في غيره ، فاما هذا ففيه الملاحظات الآتية :

١ً — لم يكتب بعبارة محررة تناسب شهرة المؤلف في أدبه .

٢ً — الناظر الى تاريخ ابرازه وما ورد فيه من بعض الحوادث التي وقعت سنة احدى واربعين الماضية يظن انه يصور حلب في سنتها المذكورة مع ان فيه احوالاً

عديدة استحالت منذ سنين وفيرة الى غيرها فكان ينبغي ان تمشي حوادثها الى حين صدور الكتاب ، وفيه حوادث حصلت اغفل ذكرها مما يدل على ان بعض الوقائع بقيت على مسوداتها القديمة ولم تصلح عند الطبع على الحالة الراهنة ٠

٣ً — ورد فيه وجه التسمية في بعض اسماء المحلات والامكنة بدون ذكر مأخذ ذلك ليعلم أهو رواية عن ثقة ام رأي استظهره المؤلف ، كعده من محلات حلب المسماة بالتركية محلة الشميصاتية صفحة (٣٢٦) ثم تأكيده ذلك عند الكلام على هذه المحلة صفحة (٣٩٥) بقوله : هي محرفة عن « سميزأتلي » كلمة تركية معناها ذات اللحم السمين» وكأن موضع هذه المحلة كان مكاناً يباع فيه اللحم الجيد (ا ﻫ) ٠ فان كان هذا شيئاً منقولاً عن ثقات فذاك والاّ فهو في غاية البعد وهو كما لو قيل عن مدرسة الشميصاتية في دمشق التي كان فيها المحدث ابو القاسم علي الدمشقي السميساطي انها محرفة عن (سميز أتلي) محل بيع اللحم السمين : ولا ارى الحقيقة في تسمية محلة بحلب بهذا الاسم الاّ لكونها اختصت في اول امرها لنزلاء من سميساط بلدة على الفرات معروفة الى الآن ذكرها الفيروزابادي كما كانت تنسب الخطط لأول من يهبطها على نحو المحلات المنسوبة في حلب الى الاعجام والاكراد والتاتار والمشارقة والبقارة والقرباط وما هو منسوب كذلك في غيرها الى مختطيها ٠

٤ً — لم يعتن في تنسيق طبعه ، اذ فيه كثير من الجمل والمعاهد مسرودة نثرى لم يفصل بعضها عن بعض مما تتعسر معه المراجعة وينافي اصول الكتابة الحديثة ٠

٥ً — لم يتقن تصحيحه المطبعي ايضاً فان فيه خطأ لا يهتدى الى اصله بالسليقة وحدها ، فمن ذلك في صفحة (٤٥) سطر (١٦) (ابن يحيى الكواكبي صوابه (ابي الخ) وفي التي بعدها فيما هو مكتوب عند ضريح المذكور (وولى صوابه (ووالى) ٠ وفي السطر الذي يليه (الغفران) صوابه (العرفان) ٠ وفي صفحة (٢٧٤) في التاريخ المكتوب على دار الحديث (رفمت) صوابه (وقفت)وهو من نظم هذا العاجز ٠

اما الكتاب من حيث هو فبما يستحق مؤلفه الثناء على ما لاقى في تصنيفه من العناء وحقيق ان لا تخلو منه مكتبة من مكاتب ذوي الاعتناء .

من اعضاء المجمع العلمي

مسعود الكواكبي

***

رسائل منوعة

رسالة بقاء النفس بعد فناء الجسد لنصير الدين الطوسي (٦٧٢ هـ) شرحها الاستاذ الشيخ ابي عبدالله الزنجاني طبعت بمصر ١٣٤٣

مبادئ الاقتصاد السياسي لمؤلفه شارل جيد تعريب السيد نجيب مكريته طبعت بحلب ١٩٢٤

ميثاق الوحدة لجزيرة العرب الفتاة لجمال بك الغزي طبعت في بيروت

مبادئ علم الموسيقى لواضعيه السيد مصطفى كامل وحمدي الزركلي طبعت بدمشق

قلب عربي وعقل اوربي خطبة خطبها العالم المشهور السيد اسعاف النشاشيبي طبعت ببيت المقدس ١٣٤٢

العبر وهو فصول في الادب والاخلاق والاجتماع للسيد وجيه بيضون طبعت بدمشق ١٣٤٣ — ١٩٢٤

خلاصة اعمال المجمع

في شهر تشرين الاول الماضي

استأنف المجمع جلساته العامة في هذا الشهر بعد عودة الاعضاء المؤازرين من مصايفهم وكذلك القاء المحاضرات على الرجال والنساء . فعقدت ثلاث جلسات يوم الجمعة في ١ و١٧ و٣١ تشرين الاول بحضور الرئيس والاعضاء فعرضت الهدايا

العربية والافرنجية من المطبوعات وقرئت الرسائل الواردة منها تقرير مدير دار الآثار الامير جعفر الحسني الجزائري يطلب فيه ضمانة هذه الدار بقيمة عشرة آلاف ليرة تضم الى موازنة العام المقبل حفظاً لها من فواجىء الحريق ونحوها وان يؤخذ من كل زائر لدار التحف خمسة قروش سورية ما عدا يوماً واحداً في الاسبوع يكون الدخول فيه مجانياً وذلك اعتباراً من اول السنة القادمة وطلب ابلاغ المراجع العليا ذلك ٠

وتباحث المجمع باقتراح الرئيس لاجراء الحفريات في مظان الآثار عندما يسمح بصرف المبلغ المخصص له بموازنة الاتحاد ٠ وتذاكروا بشأن تحسين مجلة المجمع في سنتها الخامسة فتقرر تأليف لجنة من الاساتذة فارس بك الخوري وسليم بك عنحوري وعارف بك النكدي تنضم الى الاعضاء العاملين تجتمع في كل اسبوع مرة وتنظر في مواد المجلة وانتخاب ما يلائم نشره فيها

وعرضت اربعة رسوم صوّرت بقلم الاستاذ عبد الحميد بك عبد ربه فتقرر وضعها في ردهة المجمع وكتابة شكر للمهدي ٠ وقرئت رسالة العلامة غويدي عضو المجمع في رومية التي يقول فيها ان دار الكتب في نابولي لا تحرز مخطوطات ولم يطبع فيها شيء مهم حتى الآن ورسالة الاستاذ الفيكونت طرازي يعد فيها المجمع بارسال بعض كتب طلبها منه ٠ وبحث في نظام المجمع الداخلي الذي وقف عليه بعض الاعضاء وعدّلوا مواده فأجل النظر فيه الى جلسة ثانية لضيق الوقت

وقرئت مقالة من عثرات الاقلام ونشرت في الصحف ٠ واقترح الرئيس انتخاب الدكتور العلامة احمد بك عيسى المصري عضواً للمجمع فوافق الاعضاء على انتخابه بعد مفاوضته كما سبق الاعتياد على ذلك

ونظر في تغيير ميعاد اجتماع الاعضاء في الجلسات العامة فتقرر ان تكون في الساعة الثانية بعد ظهر كل جمعة مخصصة لمحاضرات الرجال ٠ وان تكون جلسة لجنة البحث في مواد المجلة وانتخابها في الساعة نفسها بعد ظهر الجمعة المخصصة لمحاضرات النساء ٠ وان يؤخر وقت المحاضرات للجنسين الى الساعة الثالثة والنصف لينفسح بذلك وقت الجلسات

وتباحث الاعضاء بشأن طبع كتاب المحاضرات وعبد المذاكرة تقرر ان يختار

منها ما هو جدير بالنشر وان يسند انتخابها الى لجنة تحرير المجلة

وقرّر لاسباب مشروعة ان تكون المحاضرات مناوبة في كل اسبوعين للرجال والنساء كلٌ على حدة كالعادة وختمت الجلسة

اما المحاضرات التي استؤنف القاؤها على الرجال في ردهة المجمع فهي (الشام في القرن الثاني عشر) للاستاذ الرئيس السيد محمد كردعلي وذلك في الساعة الرابعة بعد ظهر الجمعة في ٣ تشرين الاول — و (اقدم سكان سورية بشهادة الآثار) للاستاذ السيد عيسى اسكندر المعلوف الجمعة في ١٧ منه و (خواطر سائح في العلاقات العامة بين القطرين الشقيقين مصر والشام) للدكتور النطاسي العالم محجوب ثابت بك الساعة الثالثة بعد ظهر الاثنين في ٢٧ منه . والقسم الاول من (الاخلاق العامة في تطور الامم) للدكتور اسعد بك الحكيم الجمعة في ٣١ منه

اما المحاضرات التي أُلقيت على النساء فهي (الغيبة والنميمة) للاستاذ الشيخ عبدالقادر المغربي الساعة الثالثة بعد ظهر الجمعة في ٢٤ منه وعقبه الدكتور محجوب بك الآنف الذكر بكلمة في نهضة المرأة المصرية الاجتماعية وحث النساء السوريات على الاقتداء بهن وخاصة في ما يتعلق بصحتهن وصحة اولادهن والفقيرات المطيفات بهن

***

الجزء ١٢ المجلد ٤

مجلة المجمع العلمي العربي

(دمشق) كانون الاول سنة ١٩٢٤ الموافق جمادى الاولى والثانية سنة ١٣٤٣ ه

كتاب المساواة

بقلم

« مي »

ارسل اليّ المجمع العلمي بكتاب اسمه « المساواة » بقلم « مي » وتقدم اليّ بأن أنتقده وأبيّن رأيي فيه بحسب عادته في الاقتراح على بعض اعضائه نقد الكتب المعروضة على الانظار المستهدفة لسهام الافكار فلبّيت طلبه وارسلت بالأسطر التالية الى مجلة المجمع . والنقد اليوم جارٍ كما لا يخفى على الطريقة الاوربية لا على الطريقة العربية والمراد بذلك ان الطريقة الاوربية في النقد لا تنحصر في الاستحسان والتنبيه والاشارة الى المحاسن وقيد الأوابد دون التنويه على مواطن الضعف والتساؤل عما اذا كان الاولى ان يقال هذا بدل ذاك اولا تصحيح الخطإ اذا كان من الجنس الفاضح بخلاف النقد العربي الذي لا يجيز الاشارة الى مكان مؤاخذة او محل ركاكة الا في النَدرى فتراه كله عبارة عن تقريظ وتمجيد واسجاع يكثر فيها ذكر الغرر والدرر والبدائع والروائع والفرائد والخرائد والكواكب والكواعب والمآثر والمفاخر مع جملة كم ترك الاول للآخر الى غير ذلك مما ليس في الحقيقة بنقد بل هو محض ثناء واطراء . ولا يؤخذ من ذلك ان العرب لا يعرفون النقد وان هذه الصناعة مكروهة عندهم كلا بل هم امهر فيه من غيرهم واغلظ قلباً

وارهف لساناً ولكنه لا يكاد النقد يجري على لسان احدٍ منهم حتى ينقلب الى الذم ويختلط بالقدح ويجيز الى العدوة الاخرى من العداوة كأنه لا يجوز عندنا ان ننقد بدون بغض ولا ان نؤاخذ بلا تحامل ولا ان نغمز من غير طعن فلا توسط عندنا في الامر وليس امام المنتقد عندنا الا الصدر او القبر فإما حب ومدح وإما بغض وهجو واما ابيض يقق واما اسود فاحم وليس للبنفسجي عندنا محل

اما الطريقة التي نحن سائرون عليها اليوم فهي طريقة النقد الحديثة التي سبق للعرب على اسلوبها شيء قليل وهي التي تنوه بالحسنات ولا تغفل عن الهنات وهي طريقة التصفح بدون صفح ولكن بدون تعنت والاستقراء بغير ضعف ولكن بغير تشدد

فكتاب المساواة الذي نسجت بردته «مي» قرأناه قراءة معجب بحسناته مستعذب لنكاته مستحسن لموضوعه مستلطف ادخال هذه المباحث الغريبة في العربية مبتهج بنسق انشاء هذا المصنف وعلو طبقة عبارته ولولا اننا من مريدي طريقة النقد الحديثة لأنشدنا :

لا ولا مستحسن من بعد ميّ

ان المساواة لم توجد في الحقيقة في الدنيا ولا وطئت قدمها سيارتنا هذه في شيء من الاشياء الا في الموت وكأن الله سمح بين الناس بكثير من التفاوت فاراد ان يظهر آية عدله التام الذي لا ريب فيه فجعل المساواة بينهم في الموت ليرفع به ما هنالك من ثقل التفاضل وقسوة الفرق ويلحق المقصر بالسابق والموفور بالمرزق والمظلوم بالظالم والصحيح بالسقيم والمثري بالمعدم فيعزي المغبونين على غبنهم ويسلي المحرومين على حرمانهم بان يروا بأعينهم ان الملك والمملوك والغني والصعلوك والرفيع والوضيع والسمين والمهزول صاروا في الآخر الى جورة واحدة . وربما قيل واي تعزية لانسان لزمته مصائب طول حياته وغيره يتنعم امامه اذا استوى هو وذلك المتنعم في الموت وهل هذه المساواة في الساعة الاخيرة تجبر كل ما وقع بينهما من الفرق مدة سنين طوال في مال او جاه او صحة فالجواب ان السعيد في حياته يشق عليه فراق الدنيا ما لا يشق على البائس المسكين

الذي يكون فراقها مريحاً له من آلامه فالموت هو الحق الاحق الذي تتجلى فيه المساواة وترتفع الفروق بين البشر اما المدة التي قبل الموت من المهد الى اللحد فالمساواة فيها لم توجد ولا في مقام

وان تحرير كتاب ككتاب المساواة بهذا القلم البليغ مسم عجز كثير من الكتاب عن محاكاته في معنى او مبنى هو برهان كاف على عدم المساواة لان الادب ايضاً هو من النعم التي تتفاضل فيها الحصص ومن الميادين التي تتفاوت فيها الآحاد اكثر من غيرها

على ان فقدان المساواة من الدنيا ليس بسبب ان يترك الانسان حبلها على غاربها ويقول ما دام الله قد اوجد هذا فقيراً وذاك غنياً فقد جف القلم وانقطع الأمل من تغيير اقامة الله او تبديل سنة الانتخاب الطبيعي بل كلما اتسعت هوى الفروق بين الطبقات وتناءت المسافات بين الافراد الذين يقضي العدل الالهي ان يكونوا سواء تحتم على ارباب الوجدان السليم والشعور الحي ان يخففوا ما بين البشر من الفروق بقدر الاستطاعة البشرية فيأخذوا من مال المثري للمعدم ومن عمل السليم للمعوه ومن معرفة العالم للجاهل ومن جاه العزيز للذليل ويسدّوا ما امكن من تلك الهوى العميقة ويلطفوا قسوة التميُّز بقوانين التساوي ويحثوا في وجه العز تراب الزجر فان لم يكن عدل تام ومساواة كاملة فعلى الاقل نهوض بالطبقات الدنيا الى مساواة الطبقات العليا ان لم يكن في جميع شؤون الحياة ففي الامور الضرورية . فكما ان طبقتي الاغنياء والفقراء متساويتان في تنسم الهواء وشرب الماء كذلك يجب السعي في ان تكونا متساويتين في الغذاء الذي به قوام الحياة والدواء الذي به تسكين الالم او دفع المرض وان كان لا يتيسّر التساوي في عدة اسباب الرفاهية والوان الطعام ودرجة وثارة المهاد . وهذا هو الذي حدا كثيراً من علماء الاجتماع ورؤساء الطبقات المحرومة الى طلب المساواة ونشدان النصفة على تفاوت في درجات الطلب واختلاف في طرق الوصول الى الغاية منهم الذي يجعل للمساواة حداً ومنهم من يرسلها على اطلاقها ومنهم من يجعل صراع الطبقات بالقلم واحراز الاكثرية ومنهم من لا يتوقف فيه

عن استعمال القوة والضرب بالسيف اذا لاحت الفرصة

فكتاب « المساواة » بقلم « مي » هو تأليف جامع لاقطار المسألة الاجتماعية من أولها الى آخرها. لا اظنه يوجد كتاب آخر في العربية وعى ما وعاه من هذه المباحث ملمًّا منها بكل مهم مهملاً كل مملّ ولعمري انه واجب على ناشئة العرب ان يقرأوا جميعاً هذا التأليف الممتع الذي يغنيهم عن اقتراء التآليف العديدة في علم الاجتماع ونظريات الاريستوقراطية والديموقراطية والرق والعبودية والاشتراكية السلمية والاشتراكية الثورانية والفوضوية والعدمية فهو زبدة ممخوضة في هذا الباب

والمساواة وان لم توجد على وجه الارض فالبحث في تيسير اسبابها واجب ووضع شبحها امام اعين المتملكين والمتمولين ضربة لازب تخفيفاً من غلواء الاغنياء وكفاً من غرب الاقوياء. واجتهاداً في ايتاء كل قسطه من السعادة جهد الطاقة

واي علم اجزل فائدة من تاريخ النشوء البشري الذي يعلم الانسان منه كيف بدأ تحكم القوي في الضعيف وهي النقطة التي اشد ما كان الانسان فيها قرباً من الحيوان الاعجم وشبهاً بالضواري المفترسة التي قويها يأكل ضعيفها. فالمبدأ في الحقيقة بين الانسان والحيوان واحد ولكن صور الاكل مختلفة فاكل الآدمي للآدمي يفترق عن اكل الحيوان للحيوان بكون ذاك معنوياً والآخر صورياً. ولا جرم ان الاديان السماوية لم تأتِ الا لتلطيف اخلاق البشر ونشر المساواة ولتذود عن الحنال براثن السباع. وقد حذا المشترعون من الفلاسفة حذو الانبياء فوضعوا القوانين التي ترد القوي عن الضعيف وتضمن المساواة في الحقوق. ولكن لم تصل منهم طبقة الى جعل المساواة في الاموال وجعلها عدلاً للاعمال فلما عظم الفرق بين طبقتي المتمولين والعملة الى ان صارت نفقات المتمول على كلابه تسد حاجة عشرات من عائلات العملة المعدمين ثار الخلاف بين هاتين الطبقتين وقيض الله للصعاليك اناساً من قبيل عروة بن الورد يجمعون شملهم فنظموا طبقة مستقلة كثيرة العدد وقاموا يطالبون بالمساواة على اطلاقها بدون قيد ولا قصر ونشبت من ذلك حرب الطبقات التي كان اشهر من شرعها كارل ماركس وقد اجاز فيها استبداد الصعاليك بالاغنياء بمقابلة استبداد الاغنياء بالصعاليك من قبيل دفع الظلم بالظلم.

ولم يعلم التاريخ ان الاشتراكية خرجت من الضعف الى القوة وحققت شيئاً من مبادىء كارل ماركس ولا ان الصعلكة استولت على المملكة الآن في الروسية منذ سبع سنوات وفي بلاد المجر نحو بضعة اشهر . واما في سائر الممالك فما زال للمتملكين الكلمة العليا وما برح العملة عاجزين عن الاستئثار بالحكم على تفاوت في درجات القوه ولا عبرة بوزارة ماكدونالد في انكلترة فإنها وان كانت تسمى بوزارة عمال فانها لم تغير من اوضاع هذه المملكة شيئاً لان القوة لم تزل فيها لطبقة المتملكين ولأن رأس المال لا يزال فيها هو الاعلى والعمل هو الادنى . بل اكثر البلدان بعض الناس فيها عندهم المال كالتراب وبعضهم اجوع من كلبة حومل والشرائع السماوية اقرب الى المساواة وارفق بالضعف واحدب على الفقر من القوانين البشرية بل لو نظرت الى الانبياء في معايشهم الخاصة لوجدتهم اشتراكيين واي اشتراكي عندك اكثر من السيد المسيح صلوات الله عليه واي مخفف من عناء الفقر وكافل لضرورات الفقراء مثل شرع الزكاة في الاسلام مما لو قام به المسلمون على حقه لم يبق فيهم معدم واحد . وكذلك الشرائع الالهية هي التي حملت الناس على الغاء الرق ولله در «مي» حيث تقول :

(وقد انتقى السيد المسيح تلاميذه من الخاملين ومضى ينادي بالمساواة والغفران وحب الاعداء لأن الجميع ابناء الله يدعون وعزز مذهبه العظيم بمثاله في حياته الطاهرة وصار النصارى يرددون هذا النداء الجميل في الصلوات والاحتفالات فعمل فعله وملأ القلوب املاً وتعزية على ان الدين المسيحي اقرب الى النظريات وعلى نقيضه الاسلام فانه نظري وعملي معاً . وجد العبودية عند شعوب سبقته فاتقبلها ولكنه لطفها ايما تلطيف وعلى مقربة من تعاليمه العالية ونصائحه الحكيمة اوصى باليتيم والضعيف والرفيق وكان الطائع الاول النبي العربي (صلوات الله عليه ذاته الذي بكى عبده الميت كما يبكي الكريم صديقاً عزيزاً فكانت حالة العبد في دين محمد من احسن حالات امثاله اما الاعتاق والدعوة اليه فمن امجد صفحات تاريخ الاسلام) اه

هذا كلام من فهم روح الاسلام واطلع على وصاياه وعزائمه بشأن تحرير الرقاب

وليس كلام من يهرف عن الاسلام بما لا يعرف صنيع كثير من الاوربيين . ولما احتضر النبيُّ (ص) كان آخر كلامه التوصية بالمرأة والرقيق

ولقد احاطت « مي » بتاريخ الحركة الاجتماعية في العالم ببلاغة تكاد تكون منقطعة النظير فلا تقرأ كلمة الاّ ولها معنى كبير ولا جملة الاّ لو نثرت كنانتها لجاء عنها تاريخ . ومن الطف ما جاء فيه ان الحركة البشرية دائمة وانها ملازمة للبشر ومن اصل جبلتهم ولو لم تكن سائرة في جميع الاحيان الى الامام . فقد اوردت هنالك فلسفة عالية يجدر بكل مفكر ان يقف امامها معجباً فقالت : « يتعذر علينا فهم ما هو « الوراء » وما هو « الامام » في معاني المكان والزمان والذهن ورغم ذلك يمكن القول ان اتجاه التاريخ البشري بمعنى التقدم والتحسن وان كثرت حركاته الرجعية واللولبية الى الامام ولو على الجثث ليست كلمة حماسة شعرية فالماغوته الالماني فحسب وانما هي صوت الخليقة القاهر »

ثم ذكرت فلسفة اخرى هي غاية في عمق الغور فقالت : « لا بد من تنوع الصور وتعدد الطبقات فلولا التعدد والتنوع ما كانت المدنية ولا كان الوجود الحيّ ولو لم يكن للفروق من فضل سوى شحذ العزائم وارهاف القوى لكفى لنقبلها »

ومن ابدع ما جاء في هذا الكتاب وانصعه دلالة على سعة فكر الكاتبة وسمو درجة ادراكها ما ذكرته بشأن العبودية تحت صور مختلفة فقد اشارت الى ان المرأة هي في الحقيقة عبدٌ عندما تظن نفسها حرّة وذلك « ليس بالجور والضغط والتعذيب ولكن باللطف والتدليل والتحبُّب . والاّ فماذا تعني هذه الحلي وهذه الجواهر ؟ بل ماذا يعني تغني الشعراء بجمال الوجه وملاحة القوام . النساء المسكينات يتهن دلالاً ان يكنّ محبوبات لجمالهنّ ولو تفكرن قليلاً لأدركن ما في ذلك من معنى التحقير لجميع قواهن حتى الانثوية نفسها . وهؤلاء بعد ان يشترين بالمال والحلي والتملق ينبرين فجأة مطالبات بحقوقهن مناديات بالاستقلال والتحرير وانا التي اكتب هذا يشوك الآن ساعدي سوار دار حوله فانظر اليه واضحك ولا ازيحه عني . لقد توارثت النساء حمل القيود في صورة الحلي حتى عشقنها » اهـ . فانا اجاوب حضرة السيدة مي على هذا المعنى المبتكر الذي لم يسبقه اليها احد من كون النساء اماء

مستعبدات للحلي والجواهر عندما يظنن انهن حرائر وينادين الحرية الحرية · اقول ليس كل العبودية مما يئن الانسان تحت نيره بل من العبودية ما هو مستعذب وما يكره فراقه افلا ترى العاشق لمشوقه عبداً وهو يستعذب من التتيم بهواه ما لا يستعذبه بأوسع حرية ؟ فالغادة يستعبدها الحلي لانها تعشقه وكذلك الغادة تعشق ان تُعشق فتقبل عبودية التملق ويغيب عنها ان الرجل عندما يظهر لها تعبده ويوهمها انه متيَّم اثرها انما يستخدمها في الحقيقة لهواه وانه يكون في تلك الحالة عبداً لحاسة نفسه لا لها وهي تخال انه عبدها وما هو الاَّ عبد احساسه الذي يندمج بها ·

ثم اشارت الى عبودية اخرى وهي التي يقوم بها من يزعمون انهم هم الذين الغوا الرق وحرروا العبيد فسكبت هذا الموضوع في قالب يستوقف كل قارىء ويأخذ بمجامع كل قلب وما عهدت كلاماً اشد تأثيراً من كلامها في وصف ذلك الرياء الفظيع قالت :

« لقد اتفقوا على ان العبودية كانت وانقضت واظنني كتبت منذ هنيهة ان عصرنا يفخر بالغاء متاجرة الانسان بالانسان وقد استجممت فكري للمرة الاخيرة قبل ان القي بالقلم جانباً فتململت في حافظتي جميع معاني الأسى ورأيت اشباح الذل متجمهرة في رحاب خيالي كشرت عن انيابها تتهددني ومدت بمخالبها نحوي لتفترسني جيش عرمرم من ارواح العبودية والرق اخذ يصفق باجنحته السوداء صارخاً : نحن احياء نتألم فكيف تذكرين الموتى وتنسيننا » فدنوت من جماعة وقلت « من انتم » فصاحوا « نحن نزلاء اللبانات وضحايا الاشغال الشاقة الخ »

ثم قالت : ومررت نحو جمع آخر انحنى يشتغل والعرق يقطر من ذرات وجهه فصرخ « نحن الشعوب المغلوبة وما غرامة الحرب الاَّ رق القرون الوسطى » فقلت « وهل من وسيلة اخرى ليستعيض الظافرون عما خسروه من مال ورجال » فهزوا أكتافهم وانحنوا على الارض متظلمين « ما هذا الا رق القرون الوسطى » وتحولت الى جهة اخرى والى اخرى والى اخرى واني توجهت لاقيت اقواماً ينبعث من صدورها التظلم والعويل وتخيم فوقها الاجنحة السوداء رجال ونساء شيوخ واطفال مثرون ومعدمون عبيد الوراثة عبيد العاهات وعبيد الامراض وعبيد الجهل وعبيد الاوهام وعبيد الطمع

وعبيد الحاجة وعبيد الحياء الانساني وعبيد الغرور وعبيد الكذب وعبيد الحسد وعبيد الاهل وعبيد الابناء وعبيد الغرباء يزحفون من كل ناحية كالجحافل الجرارة وهدير شكواهم كهدير العباب المتلاطم فصرخت جزعاً « من انتم من انتم » والعبيد جميع العبيد عبيد الماضي والحاضر والمستقبل اجابوا بجوق رهيب « نحن العبودية الدائمة » قلت كلا كلا ! لقد الغيت العبودية وانتم احرار ارفعوا ايديكم لا سلاسل فيها حركوا اقدامكم لا قيود فيها تثقلها فقالوا « السلاسل والقيود اقل رموز العبودية هولاً . القيود في دمائنا واهلنا واوطاننا القيود في رغباتنا وحاجاتنا . فصرخت بملء صوتي « اقول لكم انتم احرار ولا عبودية في القرن العشرين » ! فقالوا « اذا محيت من العبودية صورة رسمت اخرى لان اصل العبودية باق على كل الدهور » ا ه .

هل من كاتب مهما علا كعبه ونفذت بصيرته وبهر تصويره يمكنه ان يصور رثاء الانسانية البشع باوفى من هذه الصورة الرائعة وهل يوجد لهذا الهول افصح من هذا القول ؟ قد بلغت « مي » حد الاجادة واستولت على امد الاحسان في اظهار فظاعة هذا المشهد الهائل الذي معناه ان الامم التي تدعي كونها رافعة منار الحرية قد الغت رق الافراد وسنّت رقّ الامم وسلطت على من لم يرد ان يخنع لهذا الرق ويسلك في رقبته تلك السلسلة السيف والنار ومطر الديناميت من فوق المنازل لا يستثني امرأة ولا طفلاً ولا شيخاً فانياً ليت شعري ما هو الفرق بين الهمج الذين يأكلون لحوم البشر في غابات خط الاستواء وبين المتمدنين الذين يمطرون الالوف من الاطفال والنساء والعاجزين وابلاً من الديناميت ويطيرونهم اشلاء متناثرة في السماء قسراً للرجال من ذويهم على قبول نير الاستعمار ؟

وقد ساقت سيدة المنشئات « مي » تاريخ الديموقراطية من اول الدهر الى يومنا هذا بما تناول امم الشرق والغرب ولم يدع حادثاً عظيماً ولا فكراً عالياً بينهما الا احصاه وذكرت نمو الفكرة الديموقراطية في الشرق مع حداثة عهدها الا انها لم تغفل عن كون الديموقراطية ليست بدعاً في هذه البلاد فقالت ان اسمها عندنا جديد ولكن معناها غير جديد « لان الاسلام كان ابداً ديمقراطي المبادئ . ديمقراطي الاساليب وهل من ديمقراطية اتم من ان نرى الملوك يتخذون لهم من الجواري زوجات شرعيات

ويرفعونهن الى مراتب الملكات او هل من ديموقراطية أوفى من ان يخرج من الطبقة الدنيا قوم يرتفعون بكفاءتهم الشخصية ورجاحة عقولهم فيحملون اعظم الالقاب ويقلدون اجل المناصب » وهل من ديموقراطية اساسها اوطد من هذه الآية الكريمة « يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا ان اكرمكم عند الله اتقاكم » ثم هل يا ترى من ديموقراطية لسانها افصح من قول الشارع العربي صلوات الله عليه : ليس لعربي فضل على عجمي ولا لعجمي فضل على عربي الا بالتقوى . وقوله عليه السلام : لو ان فاطمة بنت محمد سرقت لأمرت بقطع يدها . لاهل من مساواة اوضح وأتم من حكم قوله صلى الله عليه وسلم (ألا إن بعض آل بيتي يرون انفسهم أولى الناس بي . وليس الأمر كذلك : إنما أوليائي المتقون من كانوا وحيث كانوا . الا اني لا أحل لآل بيتي ان يفسدوا ما أصلحت)

ومن قول عمر رضي الله عنه (والله لئن جاءت الاعاجم بالاعمال وجئنا بغير عمل فهم أولى بمحمد منا يوم القيامة . فلا ينظر رجل الى القرابة وليعمل لما عند الله فان من قصّر به عمله لم يسرع به نسبه) هذا مع ما لا يحصى من الشواهد والآثار على الديموقراطية في الاسلام . وكونه ينفي الطبقات ويرفع الفروق ولا يجعل واسطة بين الخالق والمخلوق . وماذا عسى ان نورد من هذا الباب . وماذا عسى ان نحصي من رمل عالج وقد انت مي على تاريخ الاريستوقراطية بدون تفصيل ولكن باجمال محيط وبتصوير كاف ان يدع في ذهن كل قارىء صورة مطابقة . وذكرت مزايا ابناء البيوتات بانصاف مدهش وميزان قسط ونظرت ثمة بعين الحقيقة لا بعين الميل واستشهدت بمآثر ذؤابات الاريستوقراطية الانكليزية ونوهت باعمالهم الكبيرة ولم تنزه تلك الاريستوقراطية عن كل عيب ولكنها اشارت الى ان عيبها اخف من غيره وما ابدع قولها « فهي قليلة الأذى قليلة الظلم » تريد ان الظلم لا بد منه وانه من شيم النفوس وان التماس استئصاله بأسباره هو من قبيل المحال وانما يسعى الناس في تقليله ما امكن . وقد اخطرت ببالي هذه الجملة جملة دعائية كنا نسمعها كثيراً في جبل لبنان لاسيما من النساء وهي « الله يرد حكمك ويقلل ظلمك » كأنما رأوا قطع الظلم بتمامه متعذراً فاراد وا الدعاء بالممكن لا بغيره

ولاجل ان تخفف وطأة التميُّز وتهون على الناس سيادة النبلاء والاشراف على العامة اشارت الى ارستوقراطية اخرى فيها من التميز ما في النسب الشريف والمحتد القديم ان لم يكن اكثر وهي الارستوقراطية المالية والعلمية والعبقرية التي ترفع اصحابها الى افق اعلى جداً من سائر الآفاق ثم انت ببحث فلسفي دقيق جليل عن تأثير المساعي بازاء الاقدار وخالفت قول ابن الوردي «كل من سار على الدرب وصل» وقالت يشفع بهذه النظرية كونها منظومة شعراً والحقيقة انه ليس كل من سار وصل بل المدعوون كثيرون والمختارون قليلون . اما انا فاقول للسيدة «مي» ان الامام زين الدين عمر بن الوردي لم يكن يجهل ان المدعوين كثيرون وان المختارين قليلون وان السائرين لا يحصون وان الواصلين افراد وانما هي جملة اراد بها الترغيب والحث على السير . ثم ربما كان له هناك نظر آخر وهو ان السائر ولو لم يصل الى الغاية مادةً فقد يصل اليها معنى بمجرد امعانه في السير واجتهاده في الوصول مما يكون قدوةً لغيره وحاثّاً لسواهُ . افلا ترى مياً تقول هي نفسها ما معناه ان فضل المجاهدين اذا اصابهم الخذلان في جهادهم يكون اعظم لانهم اذا جاهدوا بصدق واخلاص ثم انكسروا ازداد عطف الناس عليهم وامتد رواق الرقة من فوقهم فكأنهم وصلوا ولو لم يكونوا وصلوا . ولقد اشرت في رثاء محمود سامي البارودي الى هذا المعنى بقولي:

ما كان يطلب الاَّ مجد امَّتهِ ... ولا يريد لها الاَّ عزيز حمى
فان يكن طاش سهم عن رميَّتهِ ... فكم ملوم على رمي سواهُ رَمى
لا يحسن الأمر الاَّ من تعوَّده ... ما كل راكب خيلٍ يحفظ اللُّجُما
ثم : لا تبعدنَّ ولا يقصر ثناك فلم ... تجزِ الا إباء الضيم والشَّمما
كم قاصدٍ لم تصب مسعاه خيبته ... وفائدٍ لم ينل خزياً أن انهزما
ورب مسدي يدٍ يلقى البلاء بها ... وكم شقيٍّ سعيدٍ بالذي اجترما

وقال الجاحظ : وكم من صاحب حرب منكوب وهو الليث على براثنهِ مع تمام العزيمة وشدة الشكيمة ونفاذ البصيرة ومع المعرفة بالمكيدة والصبر الدائم على الشدة اه الاَّ ان مياً لا تجد فضل الاخلاص كافياً في نظر الخلق الذين يأبون ان يتوَّجوه الاَّ على شرط النجاح فتقول : ان الحياة لا تكرم ولا تكبر الاَّ من صارع

فغلب فاما الذين يجاهدون فيقعون في الآخر صرعى فتأتي عليهم نظرة إشفاق ثم تنسام لان وقت البطولة ضيق لا يسع التحسر على الفريسة والضحية «اه» وهي جملة عالية جداً ولكن يصعب عليّ ان اقبلها مرسلة مُعجَلة لانه كم من بطل ذهب صريعاً فكانت صرعته هي العلة في قيام بطل آخر يتسنم له الحظ بخلاف سلفه فيكون صارعاً وكم من تحسُّر كان هو الاصل في اخذ الثار او في لمّ الشعث وقد قلت من قصيدة :

اذا بكت الاقوام حان ابتسامها وعند بكآء المُزن ضحك الحدائق

وما زال في الزمان متندح للتحسر ومتسع للبكاء وقيل ان الامة التي لم تنزل بها المصائب فليس لها تاريخ ولعمري ما اجمل قول «مي» في تعليل الفروق الاجتماعية «كما ان سطح الارض ينبسط هنا مروجاً وسهولاً ويتشامخ هناك مروجاً وقمماً كذلك للطبيعة البشرية سهول واودية وقمم» فان لم تكن هذه الجملة مترجمة عن لغة اجنبية وكانت «مي» هي امها فهي وحدها كتاب

وانك لتجد التصوير والتخييل على اقصى ما يمكن من الابداع في انشآء هذا الكتاب «المساواة» وترى الحجة الدامغة والحكمة البالغة متساوقتين مع اللفظ الفصيح والبيان الجزل بما قل ان يمر بك نظيره في مصنف آخر ومن امثلة ذلك : «حيال الذروة الارستوقراطية يزينها تاج الملك تحفر الطبيعة البطاح لسيل العبودية الجراف . ما اقامت ارتفاعاً الا اوسعت تخومه تجويفاً . حيث يتغلب قوم يندحر قوم . هنا القصور والصروح وهنا الاكواخ والخصاص . حتى الصحة ذاتها قتل متتابع» فهنا اكرر ما قلته عند مثال سابق : ان كانت «مي» لم تعرب هذا عن لسان أجنبي وكان هذا الفري فريها فتكون ارتقت من ذروة التخيُّل الى ما لا تتطال اليه قريحة شاعر مهما تسامت طبقتهُ

وقد كررت هذا الاستدراك مرتين وهو السؤال عما اذا كانت هذه الجمل وري زندها ام لا ؟ وذلك لكوني وجدت اثر التعريب في كل صفحة من صفحات هذه الكتاب بالرغم من فصاحة العربية ومن امثال كثيرة حديثة العهد وقصص وشواهد شرقية لا يمكن ان تكون واردة في اصل اوربي . وعلى فرض انه لم يكن الجميع معرباً

فإنك حيث اتجهت من هذا التأليف تجلى لك الاسلوب الافرنجي الذي لا يختلف عن غيره من اساليب المعربات الا بكون المعرب هنا اصح عربية واقوى ملكة من غيره بحيث يهش له القارىء ولا يشمئز منه كما يشمئز من الكتب المعربة التي لم تصادف مترجمين رواة من العربية فجاءت لا يكاد يكون فيها من العربي الا الحروف

ومع هذا فقد تمر بكتاب المساواة بتعابير اصلها افرنجي مثل « كانت له اهمية » ومثل « ولهذه القاعدة شواذها »

ولا ينفي ان يكون هناك تدقيق لغوي جدير بالمحققين مثل لفظة « طبعي » نسبة الى طبيعة على القياس مما التزمه الكتّاب المصريون لهذا العهد وان كانت « مي » في النسبة الى « بديهة » بقيت على الاصطلاح المعهود ولو على خلاف القياس فقالت « بديهي »

ولكن هذا التدقيق اللغوي لم يمنع من الوقوع في بعض اغلاط لا بأس بالتنبيه عليها . ومن منا الذي عصمه التدقيق من الخطإ ؟ وكم من متعنت حاول تخطئة الاساتذة والائمة ووفق الى الصواب في بعض الشيء ولكنه لم يوفق الى عصمة نفسه . فأمّا ما اخذته على كتاب « المساواة » من الهفوات فقوله « الثورية » نسبة الى الثورة وصحتها « الثورية » وان قيل ان الثورية تلتبس بالمنسوب الى الثور فالجواب ان القرينة تكفي لدفع الالتباس على انه يمكن العدول الى لفظة ثَوَران بدل ثورة ويقال حينئذٍ « ثورانيّة »

ومن ذلك « اشهر الحرب » وصوابه شهر الحرب بدون الف . ومنه « فأرعبت الناخبين » صوابه (رَعَبَت) جاء في لسان العرب: ولا تقل أُرعبه . ومنه « اخطر » بمعنى انذر ولا تأتي بهذا المعنى وانما تأتي بمعنى اذكر بالبال وبمعانٍ أُخر من الخطر اي النذر والخطر الذي بمعنى غاية السبق في الرهان

ومنه « رضخ » بمعنى خضع وهو خطأ وقع فيه كثيرون من جملتهم هذا العاجز ولكنني تنبهت له قديماً وما زال بعضهم يستعمله بمعنى خضع والحقيقة ان رضخ هو اعطى ويأتي بمعنى كسر وذلك للنوى والحصى وغيرها من اليابس ومنه « نظاهروا بجيازها » اي بجيازتها . ومنه « اغاظ » والاصح غاظ . ومنه « إناطة » والاصح

نوط . ومنه « نكران » ولم يرد وان وقع فيه كثيرون . ومنه « التاريخ المثبوت » والصحيح الثابت او المُثبَت . ومنه « مغلوطة » والصواب مغلوط فيها . ومنه « مراية القانون » وهو اصطلاح عامي . ومنه استعمال « الاعدام » بمعنى القتل وهو اصطلاح تركي والاعدام هو الفقر المدقع . ومنه « اقتبلها » بمعنى قبلها او تقبلها ولم يرد اقتبل بهذا المعنى وانما اقتبل الانسان امره استأنفه والخطبة ارتجلها . ومنه استعمال « المصادقة » بمعنى التصديق وهو عامي . ومنه وضع « ابدل » بغير موضعها وهو غلط مستفيض لا يكاد يسلم منه احد في هذا العصر فإنهم يقولون مثلاً ابدل زيداً بعمرو اي جعل عمراً محل زيد والحال ان هذا التعبير معناه في اللغة جعل زيداً محل عمرو قال الله تعالى : « ومن يتبدل الكفر بالايمان » اي يتخذ لنفسه الكفر مكان الايمان . واما التطوُّر والانتاج بمعنى التوليد فهما مما اصطلح عليه الكتَّاب اليوم اضطراراً لاسيما « التطور » بمعنى الخروج من طور الى طور مما لم يجدوا كلمة تغني عنه .

وهذه الهنات الهينات لا تنقص محاسن هذا الكتاب الذي املاه قلم بلاغة يدلُّ على شدة تعمُّق صاحبه في المباحث الاجتماعية وقدرته على حصر المواضيع الطويلة العريضة في الكلم اليسيرة فإن درجة بلاغة الكاتب هي على قدر ما مجَّ من مشارب العلم والله يعطي من يشاء بغير حساب

وللسياسة مكان في هذا الكتاب يحف به الانصاف وتقارنه اصالة الرأي وما احلى هذه العبارة منه « وما استعدت المانيا نصف قرن وفاجأت — او زعموا انها فاجأت — اوربا بالحرب الضروس الا توصلاً الى انتزاع ما يمكن انتزاعه من عدو حسبت اندحاره امراً واقعاً »

واما تشبيه السيدة « مي » الوهابية بالاشتراكية فهو امرٌ قد اشكل علينا فهمه لان الاشتراكية مذهب اجتماعي والوهابية مذهب ديني اذ هو اجتهاد في مذهب احمد بن حنبل رضي الله عنه فما عرفنا وجه الكناية في هذا التنظير وحبذا لو جادت علينا بتفسير مرادها

وقد اختارت لكلمة « انترناسيونال » مؤتمر العمال الدولي وهي تميل الى استعمال لفظ انترناسيونال بدون تعريب . ونحن نميل الى وضع لفظة « شعوبي » بدل دولي

لأن معنى انترناسيونال بالافرنجية « بين الشعوب » والترك ترجموها بقولهم « بين الملل » ولم يكن معناها بين الدول لنأتي فيها بكلمة دولي . وقد سبق ان العرب نسبوا الى الشعوب فقالوا « شعوبية » و« شعوبي » وصاروا يفهمون بها من يكره العرب والحقيقة ان الناس بعد تبسط دولة الاسلام في الارض انقسموا الى قسمين قسم يتعصب للعرب اصل الدولة وجذم الملة وهم الذين يقال لهم في اوربا الحزب القومي او ناسيونال national وقسم لا يجعل للعرب مزية على العجم ويناشد بالمساواة وهم الذين سماهم العرب « شعوبية » ومبادئهم تضاهي مبادئ الحزب الذي في كل امة اوربية في اليوم يسمى انترناسيونال ورأيهم ان الانسانية واحدة ولا عبرة عندهم بالقومية .

مرسين في ٧ اغسطس سنة ١٩٢٤ شكيب ارسلان

الاراميّون والانباط والحثيون

موضوع للبحث

يظهر لي ان الاراميين هم الانباط او منهم الانباط وان الانباط هم الحثيون او منهم الحثيون الذين عاصروا ابرهيم خليل الله والحثيّون هم الذين افتتحوا مصر قبل ايامه بمدة قصيرة ومنهم دولة الهكسوس الذين طردهم توتمس في حروبه معهم فلجأوا الى القبيلة المالكة والجند واهل الدولة الى الشام

كان مقام الحثيّين في بابل اولاً وبقيت السيادة لهم في هذه المدينة مدة كما كانت بادئ بدء لبغداد في ايام الخلفاء العباسيين لاول دولتهم ثمّ بعد حين اخذت تنتقض عليهم اطراف البلاد فانتقضت مصر واشور وكثير من مستعمراتهم او مهاجرهم في الاناضول وكيليكية وشمالي سوريا كما وقع مثله او قريباً منه لخلفاء العباسيين بعدهم بنحو من الف ومئتي سنة ونيف وارجح ان هولاء الحثيين هاجروا من بلاد العرب قبل ايام همورابي (او حمورابي) وأن كان بينهم وبين العبرانيين صلة نسب وصلة جوار وصلة دينية

هدد عزر الحثيّ ملك صوبة

وهي قنّسرين ومدينتاهُ حمص وطفعة او فيروزي وطفعة

جاء في التاريخ المقدّس سفر صموئيل الثاني الاصحاح الثامن ما يأتي : « وضرب داود هدد عزر بن رحوب ملك صوبة حين ذهب ليردّ سلطتهُ عند الفرات . فجاء ارام دمشق لنجدة هددعزر ملك صوبة فضرب داود من ارام اثنين وعشرين الف رجل وجعل داود محافظين في ارام دمشق وصار الاراميون لداود عبيداً يقدّمون هدايا . ومن باطح ومن بيروثاي مدينتي هدد عزر اخذ الملك داود نُحاساً كثيراً جداً

وجاء ايضاً في الاصحاح العاشر من هذا السفر ما نصّهُ « ولما رأى بنو عمون انهم انتنوا عند داود ارسل بنو عمون واستأجروا ارام بيت رحوب وارام صوبا عشرين الف راجل ومن ملك معكة الف رجل ورجال طوب اثني عشر الف رجل . فلما سمع داود ارسل يواب وكل جيش الجبابرة وخرج بنو عمّون واصطفّوا للحرب عند مدخل الباب وكان ارام وصوبا ورحوب ورجال طوب ومعكة وحدهم في الحقل فلما رأى يواب ان مقدّمة الحرب كانت نحوه من قدّام ومن وراء اختار من جميع منتخبي اسرائيل وصفّهم للقاء آرام وسلّم بقية الشعب ليد اخيه ابيشاي فصفّهم للقاء بني عمون وقال ان قوي ارام عليَّ تكون لي منجداً وان قوي عليك بنو عمّون اذهب لنجدتك . فتقدّم يواب والشعب الذي معه لمحاربة آرام فهربوا من امامه ولما رأى بنو عمُّون انّه قد هرب آرام هربوا من امام ابيشاي ودخلوا المدينة فرجع يواب عن بني عمُّون واتى الى اورشليم

ولما رأى ارام انهم قد انكسروا امام اسرائيل اجتمعوا معاً وارسل هدد عزر فابرز ارام الذي في عبر النهر فأتوا الى حيلام وامامهم شوبك رئيس جيش هدد عزر وهرب ارام من امام اسرائيل وقتل داود من ارام سبع مئة مركبة . . وضرب شوبك رئيس جيشهِ فمات هناك . ولما رأى جميع الملوك عبيد هددعزر انهم انكسروا امام اسرائيل صالحوا اسرائيل واستعبدوا لهم وخاف ارام ان ينجد بني عمّون

وجاء في سفر اخبار الايام الاول الاصحاح الثامن عشر ما نصهُ « وضرب داود هدد عزر ملك صوبه في حماة حين ذهب ليقيم سلطته عند نهر الفرات — فجاء ارام دمشق لنجدة هدد عزر ملك صوبة فضرب داود من ارام اثنين وعشرين الف راجل وجعل داود محافظين في ارام دمشق وصار الاراميون لداود عبيداً يقدمون هدايا ٠٠ واخذ داود اتراس الذهب التي كانت على عبيد هدد عزر واتى بها الى اورشليم ٠ ومن بطحة وخون مدينتي هدد عزر اخذ داود نحاساً كثيراً جداً

وجاء ايضاً في الاصحاح التاسع عشر ما نصه : ولما رأى بنو عمون انهم قد انتنوا عند داود ارسل حانون وبنو عمون الف وزنة من الفضة لكي يستأجروا لانفسهم من آرام النهرين ومن آرام معكة ومن صوبة مركبات وفرساناً — ولما رأى ارام انهم انكسروا امام اسرائيل ارسلوا رسلاً وابرزوا ارام الذين في عبر النهر وامامهم شوبك رئيس جيش هددعزر — وهرب ارام من امام اسرائيل ٠ وقتل داود من ارام سبعة الاف مركبة ٠٠ وقتل شوبك رئيس الجيش ٠ ولما رأى عبيد هدد عزر انهم قد انكسروا امام اسرائيل صالحوا داود وخدموهُ

يتحصل مما نقلناهُ من سفر تاريخي كتب منذ الفين وار بعمئة سنة ونيف وما زال منذ ذلك الحين يرجع اليه ويستشهد به من غير ما تردد ولا ترتب ما يأتي:

(اولاً) ان معظم شعوب شمالي سوريا بل كلها كانت في ايام داود ارامية كأرام دمشق وارام معكة وارام طوب وصوبا وارام النهرين

(ثانياً) ان هدد عزر ملك صوبه كان راس تلك الممالك الارامية ولكن المملكة كانت لا تزيد حينئذ في كثير من المرات عما يعرف في وقتنا الحاضر بالقائمقامية ولعل البلاد التابعة رأساً لهدد عزر راس ملوك ارام في تلك الايام كانت لا تزيد في اتساعها عن متصرفية

ان عاصمة ملكه كانت صوبة وهي قنسرين كما جاء في ياقوت وكانت « خون، اوبيروثاي وباطح او بطحة » مدينتيه الى الجنوب ٠ اما خون فهي حمص لحقتها علامة الرفع « وس » اليونانية واما بيروثاي فهي فيروزي واظن انه لا يصعب على عالم باللغات عارف بتبدلات الحروف ببداهة الفطرة ان يحكم بذلك واما باطح او

بطحة فعلى ما اعلم أنْ ثمّ بين حمص وتدمر على منتصف المسافة تقريباً بلدة او خرائب بلدة لا تزال تسمى « فطحة » ولا شك عندي انها هي بطحة او باطح بالذات ويقول الكتاب ان هدد عزر كان أراد أنْ يردّ سلطنته على الفرات فاغتنم داود فرصة خروج بعض اطراف مملكته عليه فبادر الى محاربته وكان النصر الى جانبه فخذها على داود ولذلك لمّا استعان به العمونيون سارع الى معونتهم بكل ما عنده من رجال وفرسان ومركبات وعلى ما يظهر لي ان ملك حماة كان يسرّ البغضاء لهدد عزر فكانت نصرته له نصراً في الظاهر وخذلاً في الباطن بل الظاهر أنه استطاع بسبب انفصاله ان لا يشهد حربه نصرةً للعمونيين على داود .

بقي علينا رجال طوب الذين لبّوا دعوة هدد عزر فمَنْ هم واين موقع بلادهم؟

على مسافة مرحلة من حماة بلدة او قرية لا تزال تسمّى الطّوبه «بهاء الاستراحة» فارجح ان رجال طوب هم رجال هذه المدينة والبلاد التابعة لها وكانوا يؤلفون كتائب من المرتزقة التي تلتحق بالجيوش المحاربة ولعلهم كانوا من ابناء الجبال حوالي قرية الطوبة المشار اليها ورجال تلك الجبال « جبال بلماس وحلب » كانوا ولا يزالون رجال حرب تغلب فيهم الخشونة وشدة الشكيمة

ذكرتُ جبال بلماس . وعلى ما اعلم هي الجبال شرقي العاصي وتمدّه بمياه كثيرة فما معنى هذه التسمية ؟

اذا رجعنا الى اللغة وتبدُّلات حروف الهجاء وعلمنا أن الهمزة والهاء والحاء والعين والخاء تتبدَّل بداهةً ومع الايام بعضها من بعض ، وكذلك السين والشين والصاد والدال والتاء والثاء . فربَّ ثاء تنقلب مع الايام الطويلة الى سين او صاد وبالعكس وربَّ حاء تنقلب عيناً أو همزة . وامّا انقلاب الثاء طاء او دالاً وهذه اي الدال ذالاً والذال زاياً فلا يصعب تصوّرها كما لا يصعب تصوُّر تردُّد الثاء بين التاء والسين فيقال في « مثلاً » مسلاً تارةً ومتلاً تارةً اخرى ولا نزال نسمع بعضهم يعدلون بها اي « بالثاء » الى السين واخرون الى التاء بين حين وآخر فيقول بعضهم متلا تكونوا واخرون مسلا تكونوا

لنرجع بعد استطرادنا هذا الى « بلماس » والذي اظنّهُ انها مؤلفة من كلمتين « بعل »

و «عاس» «وعاس» إنْ هي الاَّ تبدُّل من «حث او حات» بالحاء والتاء او «من خط او خاط» بالخاء والطاء وكلها يصحّ ان تكون تبدُّلات من «حث» وعليه تكون «بلعاس» بمعنى بعل حث. وجبال «بعل حث» ينبغي ان يفهم منها انها الجبال التي تحت حماية «بَعْل الحثّي» وذلك مساوق لقولنا جبال الحثيين

واما تحرَّفتْ حث او عُدِل بها الى «عاس» هكذا تحرَّفت او عُدِل بها الى «حصن» ومنها بلاد الحصن وقلعة الحصن المشهورة وكانت للحثيين تحمي طريق وادي النهر الكبير وهي من اقرب الطرق واسهلها لغزو الحثيين في عقر دارهم. إنَّ الذي يصل معي الى الحدّ الذي وصلت اليهِ ويُسلِّم معي بامكان صحة ما ذهبت اليهِ يُسلِّم معي بأن نهر العاصي معناهُ النهر الحثيّ وكان من منبعهِ في «نبع اللبوة» الى مصبّهِ عند السويدية في عقر دار الحثيين في سوريا

نبع اللبوة

لماذا سُمي نبع اللبوة؟ لا شك ان مدخل حماه كان حثيًّا ومنبع العاصي هناك الذي هو نهرهم وعلّة خصبهم كان يُخصّ بشيء كبير من عنايتهم المدنيَّة والدينية ومن المعلوم المشهور ان الاسد هو حيوان الحثيين وشعار سلطنتهم فكانوا يقيمونه في كثير من مبانيهم الدينية والمدنية وارجح أن قد كان على نبع اللبوة تمثال لانثى هذا الحيوان يُطلّ على النبع ولعلّ اللبوة لا تزال مطمورة على مقربة من النبع سالمة او مهشَّمة. فمَن يتولى النقب هناك لتحقيق هذه الفكرة؟ إنَّه ان لم يجد تمثال اللبوة (كما وُجد تمثال الاسد في مرعش) لا بُدّ ان يجد هناك بعض الآثار الحثيَّة. انا ارجح ان الناس كانوا يشاهدون تمثال اللبوة على هذا النبع الى عهد غير بعيد ثم غاب او فقد التمثال وحفظ الاسم على الالسنة من جيل الى جيل مع تنامي العلّة التي دعت الى التسمية. واليك ما يقرب من ذلك

اعرف في قرية برج صافيتا ساحة توت اشجارها كبيرة جداً وكانوا يسمونها «حَيْز المسبك» ولا يعرف احدٌ من معمريّ القرية شيئاً عن سبب هذه التسمية فحدث بعد حين ان كثرت افراد العائلة التي تسكن بجانب تلك الساحة وفيما هم يحفرون

الأساسات لبيت جديد اذا بخبث الحديد مطموم تحت تربة تلك الساحة على مسافة اقدام من ظاهرها . غاب خبث الحديد عن الاعين وبطلت الصناعة من اصلها اجيالاً حتى لم يبق احد يذكرها لكن حفظ الاسم على الالسنة . وهكذا ارجح ان التمثال تمثال اللبوة اما نقل من محله الى مكان آخر او تصدعت اساسات النصب الذي كان التمثال قائماً عليه فهوى التمثال عن مقام عزه وطمرته الاتربة حتى غيبته عن الاعين لكن بقي الاسم (نبع اللبوة) محفوظاً على الالسنة . وان مقامهم الاول ومقام العبرانيين كان واحداً اي في حضرموت في وادبي عين ودوعن فارتحلوا الى العراق الى بلاد الكلدان اولاً . وبالاختصار تمخض العالم في ذلك الحين عن فتوحات سامية مصدرها جنوبي بلاد العرب شبيهة بالفتوحات الاخيرة العربية الاسلامية الا ان زعيم تلك الفتوحات كانوا الكنمانيين ثم الحثيين . وفي النفس أن ابحث في هذه الفتوحات واجاتها بقدر امكاني ان سمحت لي بذلك صحتي وإيامي والا فاني اعهد الى مجلة المجمع العلمي العربي ان تسجل لي اصل الفكرة وعسى ان يتولى بيانها وشرحها بالدلائل المقنعة من هو اكثر استعداداً مني لمثل هذه المباحث بما ستجليه التنقيبات القائمة الان على قدم وساق في كركميش ومواطن كثيرة من سوريا

واذ وصلنا الى كركميش عاصمة الحثيين او عاصمة اكبر ملوكهم منذ صاروا اقتالاً للملوك نيوى السريان اقول ان هذه اللفظة تحل الى كلمتين مركبتين تركيباً اضافياً عربياً او عبرانياً الاولى « كور » بمعنى قرية او مدينة والثانية « كميش او شميش » بمعنى شمس فيكون مفاد التركيب مدينة الشمس وهذا هو مفاد اسمها اليوناني الباقي الى اليوم على الالسنة اي جرابلوس او هيرابوليس فانه ترجمة حرفية الى اليونانية على طريقة التركيب الاضافي اليوناني وفي هذا دليل يكاد يسمع صوته يقول إن القوم اي الحثيين كانوا من اصل سامي او لغتهم سامية لانه يبعد كل البعد على قوم كان لهم ما كان من العز والسؤدد والتمدن الراقي في العلم والصناعة والسياسة ان يسموا عاصمتهم باسم مركب جزآه اسمان ساميان وتركيبه تركيب سامي على حين انهم كانوا من غير الساميين ومن اقتال الساميين البابليين

والاشوريين والاراميين السوريين الذين كانوا يحيطون بعاصمتهم من ثلاث جهاتها ولاقف الآن عند هذا الحد والله ولي المحسنين

الجامعة الاميركانية جبر ضومط

اللغة العلمية

(٣)

ملاءمة المصطلحات

٦ — ومنها تسميتهم الفقرة الاولى في العنق مما يلي الرأس بالأطلس وهي كلمة معربة وأصل كلمة أطلس (atlas) اسم لاحد الملوك في قصص أديان الوثنيين ويزعمون انه يحمل كرة السماء . ولما كانت الفقرة الاولى من العنق تحمل الرأس سميت بالألسنة الأجنبية أطلساً تشبيهاً بذلك الملك ومن مؤلفي هذا العصر مثل حسن عبد الرحمن (صاحب القول الصحيح في علم التشريح) ويوحنا عنحوري (صاحب التشريح الخاص) ومحمد الشباسي (صاحب التشريح الخاص أيضاً) من سمى الفقرة المذكورة (بالحاملة) دلالةً على ما يختص به الملك أطلس وهو مؤيد ايضاً لان الحاملة في العربية تتضمن معنى الزبيل يحمل فيه العنب الى الجَرين (١) ومعنى الخشبة المعترضة في نول الحائك تعتمد عليها الخيوط ولا تدل على معنى الفقرة الاولى من العنق مع انه لا حاجة للتعريب ولا للتوليد لان للفقرة المذكورة عند العرب اسماً فصيحاً وهو (الفَهْقة) بفتح الفاء وسكون الهاء . قال ثابت : الفهقة موضع الفقرة من العنق عند المَقَذّ وهي اول فقرة في العنق والمَقَذُّ منتهى منبت الشعر من مؤخر الرأس وقال صاحب العين: الفَهقة عظم عند فائق الرأس مشرف على اللَّهاة والجمع فِهاق . وفي القاموس: الفَهقة عظم عند مركب العنق وهو اول الفقار اه وكل ذلك مما يؤيد ان لفظ الفهقة يلائم ما يسمى أطلساً واظن انه يقال لما

---

(١) الجرين : موضع تجفيف التمر

(الواهنة) ايضاً اذ قال ابن دريد : الواهنة فقرة في القفا وقال ابو زيد: المتلقية على عظم الفائق مما يلي الرأس . فيفهم من ذلك ان الواهنة فقرة بين الرأس والفائق وهي ليست غير الأطلس كما يفهم منه ايضاً ان الفقرة الثانية تسمى فائقاً

٧ — وتسميتهم الفقرة الثانية في العنق مما يلي الرأس (محوراً) توليد ايضاً وسببه تفسير كلمة (axis) الموضوعة للفقرة المذكورة في اللغات الأعجمية ومعناها (المحور) وقد علمت مما تقدم ان اسم هذه الفقرة عند العرب (الفائق) . قال ثابت : الفائق عظم صغير في القفا في مغرز الرأس من العنق وانشد :

وبغمز منه الفائقين كليهما على شهوة غمز الطبيب الغُذَّجَرا

جعلهما فائقين لانه اراد حرفي الرأس . وقال لبيد :

اياك ان يضرب منك الفائق ضرباً يرى انك منه ذارقُ

٨ — ومن المصطلحات المولدة ترجمة عن الفرنسية ايضاً قولهم (جلد الرأس المشعر) ويعنون به (Cuir chevelu) وهو توليد لا لزوم له لوجود لفظة فصيحة تدل على هذا المعنى وهي (الفروة) . قال ثابت وكثير غيره — الفروة جلدة الرأس . وفي فقه اللغة للثعالبي : الفروة شعر معظم الرأس اه ويرادفها (القَضْبة) و(الشواة)

٩ — ومنها قولهم النسيج الحجيري تحت الجلد مقابلة لـ (Tissu cellulaire sous - cutané) او النسيج الشحمي تحت الجلد ترجمة لـ (Tissu adipeus sous - cutané) وهو ما نسج من خيوط منضمة تمتد من باطن الجلد الى الصفاق تحته يتخللها حجيرات منضمة وحجيرات دسمة ويغنينا عن ترجمتها بالحرف وجود اسم عربي فصيح لها وهو (اللُحمة) بضم اللام وسكون الحاء . قال ابو عبيدة لُحمة الرأس ما بطن من جلده مما يلي اللحم وكذلك هي من كل جلد ورء سمي بذلك تشبيهاً لخيوطه باللحمة التي تنسج عرضاً في الثوب

١٠ — ومما ولد مترجماً بالحرف ايضاً قولهم (نتوء حلمي) من (Apophyse masto-idienne) ومدلوله المزعوم هو العظم الناتىء خلف الأذن احد الاجزاء الثلاثة من عظم الصدغ . ومن غريب ما في هذا اللفظ تسمية الفاعل بالمصدر فقيل نتوء بدلاً من ناتىء او ناتئة وكذا الغلط في جميع

نواتىء البدن والأغرب جمعها على نتوات ! . ويفهم من نسب العظم المذكور الى الحلمة انه ناتىء من حلمة الثدي مع انه لا تعلق له بها واذا كان القصد تشبيهه بها كان الاجدر ان يقال له (الناتئة الشبيهة بالحلمة) على انه لا حاجة لكل ذلك لانه يوجد لفظة فصيحة تدل على العظم المذكور وهي (الخُشَّاء) بضم الخاء وتشديد الشين واصلها (الخُشَشاء) قال ثابت : (الخششاوان) العظمان العاريان من الشعر وراء الأذنين وبعض العرب يقول خُشَّاء وفي القاموس : (الخُشَّاء) العظم الناتىء خلف الأذن اه وتثنيته (خُشَّاوان) او (خُششاوان) قال العجّاج :

في خُششاوَيْ حُرّةِ التحرير

١١ — ومما استعمل مركباً مع وجود لفظ مفرد له (ملتقى الشفتين) ويقابله بالفرنسية (Commissure des lèvres) على ان (الصامِغ) بكسر الميم يدل على المعنى نفسه وفي القاموس : الصامِغان جانبا الفم وهما ملتقى الشفتين مما يلي الشدقين او مجتمعا الريق في جانبي الشفة اه

١٢ — ومنه قولهم (العضلة المدارية للشفتين) وهي بالفرنسية (Muscle - orbiculaire des lèvres) ويعنون بها العضلة المستديرة التي تحيط بالفم مع ان الأفضل ان تدعى (عضلة الملاغم) . قال ابو عبيد الملاغم ما حول الفم ومنه قيل تلغمت المرأة بالطيب اذا جعلته هناك . قال النميري :

ولكن لعَمْرُ الله ما طل مسلماً كغُرّ الثنايا واضحات الملاغم

١٣ — ومن المولدات المترجمة عن الفرنسية قولهم (شفة الأرنب) وهي تقابل (Bec de lièvre) ومعناها وجود شق في الشفة وهل من حاجة لهذا التوليد على حين وجود الفاظ في العربية تفيد نفس المعنى : منها (الفَلَح) بفتح الفاء واللام والأفلح من كان في شفته شق ومنها (الشَتَر) بفتح الشين والتاء وهو يكون في الشفة السفلى ومنها (العَلَم) بفتح العين واللام او (العُلْمة) بضم العين وسكون اللام او (العَلَمة) بفتح العين واللام وهو شق في وسط الشفة العليا والأعلم من كان في شفته العليا شق والخلاصة ان الشتر للشفة السفلى والعلم للعليا والفلح لها

١٤ — واما الاسنان فلكل منها اسم فصيح لكنه قد سمي بعضها بالفاظ مولدة

ايضاً لسبب الترجمة تارة ولضرورة بيان اوصافهـا التشريحية تارة اخرى وايضاحاً لذلك نبين اولاً اسماءها الفصيحة فاعلم ان جميعها اثنتان وثلاثون سناً نقسمها اربعة ارباع تسهيلاً للتعريف : علوي ايمن وعلوي ايسر وسفلي ايمن وسفلي ايسر وفي كل ربع ثمانية اسنان نذكرها على الترتيب من الوسط الى الطرف : فثَنِيَّة (وجمعها ثنايا) ثم رَباعية (وجمعها رباعيّات) ثم ناب (وجمعه انياب) ثم ضاحك (وجمعه ضواحك) ثم ثلاث أرحاء (وواحدها رحىً) ثم ناجذ (وجمعه نواجذ) ويطلق على كل منها سن وضرس . وعليه فيوجد في الفم اربع ثنايا واربع رباعيات واربعة انياب واربعة ضواحك واثنتا عشرة رحىً واربعة نواجذ .

ويقسم المشرحون الاسنان في كل ربع منها ثلاثة اقسام وهي من وسط الفم الى طرفه قاطعان ثم ناب ثم خمسة اضراس فتسمية كل من السنين الأولى والثانية بالقاطع توليد ادت اليه الترجمة من اسمه بالفرنسية (Incisive).ووجه التسمية كون رأسهما مقطوعاً كالقلم ليكون معداً لقطع الأغذية وقد علمت ان احدهما (الثنية) والأخرى (الرباعية) واما تخصيص الاسنان الخمس الأخيرة بالأضراس مع ان الضرس يطلق على كل سن فهو ناتج عن اوصاف تشريحية تجمعها وقد قال ابن سينا بهذا القول في قانونه الكبير

١٥ — وقولهم (قبَّة الحنك) مقابلةً لـ (Voûtes Palatine) من اضافة الشيء الى نفسه لان الحنك هو سقف أعلى الفم وقال آخر : هو باطن أعلى الفم من داخل فلم يبق بعد ذلك لزوم لاضافة القبة اليه

١٦ — وسموا اللحمة المشرفة على اصل اللسان من مؤخر الحنك شراع الحنك من اسمها بالفرنسية (Voile du Palais) مع ان لها اسماً عربياً وهو (الحِفاف) بكسر الحاء لان الحفاف (اللحم الذي في اسفل الحنك الى اللهاة) نقله ابن سيده عن ثابت .

١٧ — وسموا كلاً من اللحمات المتدلية من الحفاف الممتد بعضهـا الى اصل اللسان وبعضها الى جانب البلعوم (بالسويق) مصغر ساق على انه كان حقهـا ان يقال (سويقة) لانها تصغير مؤنث ويقابلها بالفرنسية (Pilier) واصل اسم كل من

تلك اللحمات في العربية (غُنْدبة) بضم الغين وسكون النون وضم الدال لانه نقل ابن سيده عن ابن دريد : الغُندُبتان لحمتان تكتنفان اللهاة ، وفي تاج العروس : الغُندوب والغُندبة بضمهما قال الليث : هما لحمة صلبة حوالي الحلقوم وفيه ايضاً : الغندبتان لحمتان قد اكتنفتا اللهاة وبينهما فرجة .

١٨ — وقالوا للهنة الناتئة تحت جذر اللسان وامام فوهة الحنجرة من اعلاها (لسان المزمار) واسمها بالفرنسية (Epiglotte) ولم يذكر احد هذه اللفظة في كتب اللغة غير ان الشرتوني اتى بها على علاتها دون ان يبين مأخذها مما دل على انها محدثة وكان الواجب عليه ان يشير الى ذلك وفي معجم الأب بيلو من الفرنسية الى العربية معنى (Epiglotte) اللهاة فما ابعد هذا التفسير عن الحقيقة او الخلاصة ان اسم هذه الهنة بالعربية (الفَلْكَة) بفتح الفاء وسكون اللام لان عبارة التاج : الفَلْكة الهنة الناتئة على رأس اصل اللسان

١٩ — وقولهم لسيلان الدم من العروق (نزيف) خطأ ايضاً كقولهم (مات من نزيف الدم) مثلاً وصوابه (نزف الدم) بفتح النون وسكون الزاي لانه يقال نَزَف الدمُ فلاناً ينزفه نزفاً اذا خرج منه دم كثير حتى يضعف واما (النزيف) فهو صفة مشبهة من النزف ومعناه الذي سال دمه بكثرة حتى ضعف او الذي عطش حتى يبست عروقه وجفّ لسانه كالمنزوف .

٢٠ — واطلقوا لفظة (احتقان) على تجمع الدم في موضع من البدن على ان ذلك لا يصح لغةً لأنه يقال احتَقَن المريضُ اذا احتبس بوله فاستعمل الحُقنة وهي ما يُحقن به المريض من الأدوية ولو قيدوا الحَقْن بلفظة الدم لكان المعنى غير ذلك ايضاً لانه يقال حقنَ دمَ فلان اذا انقذه من القتل بعد ما حلَّ قتلهُ وهو مجاز فاذا فتشنا على المعنى الذي يقابل مدلول (Congestion) نجده في (التَبَيُّغ) اذ قال صاحب العين : التَبَيُّغ هو هيجان الدم وفوره حتى تظهر حمرته وتبدو فورته بالجسد وفي الحديث عليكم بالحجامة لا يتبيَّغْ بأحدكم الدم اه وربما قيل ان تجمع الدم في احدى نواحي البدن لا يكون دائماً عن هيجانه وفوره لأن تجمعه على نوعين نوع يسمى بالفاعل مقابلة لـ (Congestion active) وآخر

بالمنفعل مقابلة لـ (Congestion passive) واذا كان مدلول التبيغ ينطبق على ما يسمى بالفاعل لانه حقيقة هو هيجان الدم وهجومه لكنه لا ينطبق على مدلول ما يقال له منفعل اذ هو عبارة عن احتباس الدم في ناحية من العروق لانسداد مجراه ٠ فلا بأس حينئذٍ بالتقييد على ان يقال (تبيغ فاعل) بدلاً من (احتقان فاعل) كما كان يقال و (تبيغ منفعل) بدلاً من (احتقان منفعل)

٢١ — وقالوا لادخال الهواء في الصدر (شهيق) ولاخراجه منه (زفير) على ان الأمر عكس ذلك فالزفير ادخال النفس والشهيق اخراجه والأدلة على ذلك كثيرة ففي الصحاح وغيره الزفير اغتراق النفس للشدة ٠ قال الجوهري اغتراق النفس هو استيعابه في الزفير (اهـ) واستيعاب الشيء لا يتفق مع اخراجه وفي الصحاح ايضاً الزفير ادخال النفس والشهيق اخراجه وفي التاج (وقال الليث في تفسير قوله تعالى: لهم فيها زفير وشهيق الزفير اول نهيق الحمار وشبهه والشهيق آخره لأن الزفير ادخال النفس والشهيق اخراجه) وكذا في اللسان في مادة (زفر) ٠ وقد يستأنس لصحة قولنا ايضاً بتقديم الزفير على الشهيق بالآية الكريمة اذ لا خروج قبل الدخول ولنا في بيت الجعدي دليل آخر على ذلك حيث قال :

خِيطَ على زَفْرَةٍ فَتمَّ ولمْ يرجع الى دِقَّةٍ ولا هَضَمِ

قال الجوهري : يقول كأنه زفرَ فخيط على ذلك فهو كأنه زافر ابداً من عظم جوفه (اهـ) فاستدل على زفيره من عظم جوفه والجوف يعظم عند دخول الهواء فيه لا عند خروجه منه ٠ وعبارة الجوهري نفسها في لسان العرب وقال عيسى الرَّبعيّ في كتابه (نظام الغريب) عند تفسيره البيت المذكور : يقول كأنه لاتساع جنبيه وصدره زَفَر فخيط على زفرته (اهـ)٠ ومن هنا يفهم ان الزفير يؤدي الى اتساع الجنبين والصدر وذلك لا يكون الا اثناء دخول الهواء فيه وزد على ذلك ان اصل معنى الزَّفْر الحَمْل واذا دخل الهواء في جوف الصدر كان الحيوان له حاملاً ٠

فكل ذلك يرجح القول بأن الزفير ادخال النفس والشهيق اخراجه وان كان هناك ما يدل على خلاف في الاقوال وتناقض في الروايات مثل مجيء عبارة الليث في مادة شهق من لسان العرب مناقضة لما في مادة زفر من الكتاب نفسه لكن

العبارات والأدلة التي ادلينا بها تأييداً للقول الأول هي اعظم صراحة واقوى برهاناً مما يدل منها على صحة القول الثاني فتأمل

محمد جميل الخاني الطيب

ديوان الشيخ سليمان المحاسني

اصل اسرة المحاسني من بيت المقدس من بني تميم ولها نسبة علوية نبوية رحل جدها الى دمشق عند فتحها واشتهر من ابنائه محاسن الشرابيشي التيمي الحنفي وذلك في اثناء القرن السادس للهجرة فنسبت الاسرة اليه وعرفت باسم (بني محاسن) و(المحاسني) ونبغ منها علماء وادباء وقضاة ترجمهم مؤلفو كتب التراجم والانساب واثنوا عليهم فجمعت ذلك من مخطوطات كثيرة وفصلته في كتابي (تاريخ الأسر الشرقية) المطول

ولآل المحاسني تآليف ومجاميع ودواوين كثيرة منها (كناش المحاسني) جد والد صاحب الديوان الموصوف الآن وجامعه هو الشيخ اسماعيل بن تاج الدين المحاسني الذي ترجمه المرادي في سلكه (١ : ٢٥٠) وكان المذكور سبط الشيخ حسن البوريني المؤرخ المعروف وهذا الكناش في الخزانة التيمورية تكرم سعادة منشئها حفظه الله باعارته لمجمعنا فوقفتُ عليه وفيه نفائس اشعار وحوادث وفوائد تاريخية ولغوية وادبية منها قول مهذب چلبي في وصف جامعه :

ظفرتُ بخلّ في دمشق مهذّبٍ يقوم باعباء المكارم والمنا
ومن عجبي ان المحاسن كلها تفرع منه وهو مع ذلك ابنها

***

اما (ديوان المحاسني) الذي اصفه الآن فقد اتصل اخيراً بخزانة مجمعنا . وناظمه هو ابن حفيد صاحب الكناش الآنف ذكره . واسمه سليمان بن احمد بن سليمان بن اسمعيل بن تاج الدين بن احمد المحاسني الحنفي الدمشقي ولد بدمشق سنة

١١٣٩ هـ (١٧٢٦ م) وتخرج على علمائها ونبغ في الادب حتى قال عنه السيد محمد خليل المرادي في كتابه سلك الدرر (٢ : ١٦٣) وقد ترجمه مطوّلاً (وبالجملة فقد كان من اكمل الناس يتفحص عن الوقائع الادبية ويكتب ما يستحسنه منها ويشتري الكتب ويقابلها على غيرها ويضبطها ضبطاً حسناً بخطه وكان لطيف المشرة حسن المطارحة عفيف النفس وارتحل الى دار الخلافة في الروم وصرف بها مبلغاً من الدراهم وباع كتباً جليلة ثمة ولم يحصل على شيء من سفرته الخ) وتولى النيابات بمحاكم دمشق ودرّس بالجامع الاموي وله مجاميع ورسائل منها (رسالة البغي والتجري في ظهور ابن جبري) وهي في آغة البرلية يوسف الشهير بابن جبري . اما ديوانه فقد وقع لمجمعنا نسخة منه ابتاعها اخيراً وهي التي اصفها الآن . وتوفي سليمان المحاسني سنة ١١٨٧ هـ (١٧٧٣ م)

وديوانه صغير الحجم ضمنه منظوماته من سنة ١١٦١ هـ — ١١٨٤ هـ بخطه الفارسي الجميل فملأ ٧٨ صفحة بقطع ثمن صغير وفي صدره قول الشيخ محمد الغزي العامري الدمشقي في بيت (المحاسن) :

اذا افتخر الانام بأرض شامٍ وعدُّوا دورها ثم المساكن
اقول مفاخراً قولاً بديعاً محاسن شامنا (بيت المحاسن)

تصفحتُ هذا الديوان فرأيت فيه اشعاراً بليغة وتواريخ شعرية لكثير من الوزراء مثل اسعد باشا ومحمد باشا وعثمان باشا من آل العظم وعبدالله باشا الشتجي وهم من ولاة دمشق واحمد بك العظم من اعيان المدينة . اما العلماء الذين مدحهم او راسلهم فهم من آل الكيلاني والمرادي والبكري والعادي وحمزة والمالكي والعجلاني والسفرجلاني والحصني والفتّال ومكّي وقوّاص ومنيني وسمان . وكذلك قضاة الشام مثل برادر عبدالله افندي ومكتوبي زاده محمد سعد الدين ودرزاده مصطفى افندي ومرزا زاده السيد محمد افندي نقيب الاشراف بمدينة القسطنطينية اذ ذاك وقاضي عسكر الروم ايلي سابقاً وغيرهم

وفيه تواريخ اضرحةٍ وقاعات ودور وقلاع ومواليد وختانات ووظائف وحوادث وكلها من الشعر الرشيق مع بعض تخاميس وتشاطير وموشحات . ولم نجد من هذ

المنظومات في ترجمته بسلك الدرر للمرادي الا قليلاً ومما لم يرد في ترجمته تعريبه لمعنىً فارسيّ اقترحه عليه قريبه مصطفى السفرجلاني في ابيات رشيقة .
ومنها قوله يؤرخ صالح المدينة في زمن اسعد باشا العظم سنة ١١٧٠ هـ :

عام المسرة قد بدا في حسن مشرقه ومغرب
نصر المدينة اسعدٌ قد أرخوهُ حميتَ يثرب

وقال يؤرخ بناء دار اسعد باشا العظم من ابيات سنة ١١٦٣ هـ

اكرم به من امجد هو اسعد حاز الوزارة والسعود اجادها
يهنيك فيحاء الديار اماكناً بقصور عدن قد بنيت عمادها
يا أوحد الوزراء يا كهف الورى فاعذر عبيداً قد وفى انشادها
يبداء سعد قد اتى تاريخها زاهي الوزارة بالمعالي شادها

وقوله يؤرّخ بناء اسعد باشا لقناةٍ قرب حارة بني السفرجلاني كتبت عليها :

بعون الله قد انشا سقاءً امير الحاجّ أسعدهُ النصيرُ
واجرى عن يديه زلال ماءٍ بتوفيق حباهُ به القدير
له التاريخ قد وافى ببيتٍ ينادي بالدعاء له مشيرُ
بيمنك يا جزاه الله أجراً سبيل الماء شيّدهُ الوزيرُ

سنة ١١٦٧

وقوله يؤرخ نسخه (لمفردات الراغب) سنة ١١٦٦ هـ :

نجز الكتاب على يدي طوبى له حسنٌ كلامُهُ
ويمن عام قد اتى أرخته مسكٌ ختامُهُ

الى كثير من هذه المنظومات

عيسى اسكندر المعلوف

***

آراء وافكار

كتب رصيفنا العلامة صاحب الترتيع الرسالتين الاولى والثانية الى مجمعنا استدراكات وملاحظات والرسالة الثالثة الى الرصيف العلامة احمد تيمور باشا فننشر الرسائل الثلاث هنا بحسب تاريخ ورودها وهي بنصها العربي الحرفي :

« ١ »

أخبر جنابكم الكريم بوصول العددين السادس والسابع من مجلتكم الغراء الي والى المتحف الاسيوي ولكم الشكر — مني ومن اعضاء اكاديمية العلوم — على عنايتكم المستمرة بتجديد عرى المواصلات العلمية بين بلادنا وبلاد العربية جعل الله هذه المواصلات عروة لا انفصام لها . وقد شكرت لكم على ادراج الملاحظات لهذا العاجز في مخطوطاتنا كما شكرت السيد العلامة عيسى اسكندر المعلوف على استدراكاته التي تشف عن اطلاعه الواسع ونظره الدقيق — اكثر الله من امثاله وايده في مساعيه . وقد وقع الغلطان في الطبع (٤ : ٣٨٦) لسبب قلة الوضوح في خطي وهما عدد الاوراق في النسخة ٢٤٨ وليس ٣٤٨ (كما نبه حضرة الاستاذ المعلوف) ونمرة النسخة ٤٢ وليس ٤٣ كما هو مطبوع .

ومما وقع نظري عليه في هذا الجزء اشعار للحسن بن وهب في الربيع (٤ : ٢٨٣) فانها منسوبة في كتاب البديع (لابن المعتز) الى سعيد بن حميد ولا غرو في ذلك لان الشاعرين كانا معاصرين . وقد ضم الى الاشعار المذكورة بيت خامس وهو :

تبكي لتضحك نورهن فياله ضحكاً تكشف عن بكاء سحاب

ولو افدتموني عن المصدر المأخوذ منه هذه الاشعار لكي ابحث عن قائلها الحقيقي

لكنت لكم من الشاكرين (١)

كنت مشغولاً طول هذه المدة في تنقيح كتاب الآداب لابن المعتز حسب نسخة المتحف البريطاني وتعليق الحواشي عليه وقد وعدني العلامة الاسوجي الشهير زترستين بنشره في مجلته «العالم الشرقي» (Le Monde Oriental) في السنة القابلة

قد طبعت مقالة صغيرة عن نسخة ديوان ذي الرمة الموجودة في متحفنا الاسيوي سأبعثها اليكم عن قريب ان شاء الله .

وفي الختام اقبلوا مزيد الشكر والاحترام ولا تحرمونا من ارسال مجلتكم ورسائلكم ودمتم

«٣»

— قد سبق مني الإخبار بوصول مجلتكم الغراء (الجزء الثامن والتاسع والعاشر من السنة) والآن بدا لي ان ارسل اليكم ببعض الاستدراكات والملاحظات التي قد تجمعت لديّ وقت قراءتي المجلة وهي والحق يقال خزانة العلم والأدب لا يستغني عنها كلّ محبّ لسان العرب وتاريخهم

قد زعم السيد عارف النكدي الفاضل (ص ٣٣٩) أنّ الوأواء الشاعر الدمشقي من خزنة الكتب لسيف الدولة الامير الحمداني وهذا وهم محض لا يؤيده مصدر من المصادر التاريخية المعروفة ولم ينشأ هذا الوهم إلاّ من قلة التدقيق في عبارة الصفدي التي طبعتها في كتابي عن الوأواء (ص 26) وقد قال الصفدي فيها «... والخالديان من خزنة كتبه» وهذا أمر معروف ومشهور اما الوأواء فأنّى له ان يكون خازناً للكتب وهو رجل أمّي كان دلالاً في السوق ولم يبرح دمشق كما اثبته في كتابي المذكور

وما ذكر السيد الفاضل (ص ٣٤٦) من خلوّ كتابي من ترجمة الشاعر وروايات الديوان ووصف نسخه فليس بصحيح تمام الصحة وقد بحثت عن كل ذلك مفصلاً ومطوّلاً في اللغة الروسية في ذلك الكتاب بعينه ولم يسعني ذكر الشيء الواحد في

(١) هذه الابيات نقلناها من كتاب (نهاية الارب) للنويري المطبوع حديثاً بمصر (مجلة المجمع)

الموضعين من الكتاب الواحد ٠ اما ما اخذني جنابه بـه من الاغلاط والخطإ (ص ٣٤٧) فاستلم له — فليس الكمال الاّ لله ولكلّ امرئ ما نوى

كتاب تهذيب الاخلاق الذي اعتنيتم بطبعه (ص ٣٤٨) بحث فيـه مؤخراً العالم الفرنسي A. Perier في كتابـه عن الفيلسوف يحيى بن عدي (Yahyâ ben Adî, Paris 1920) وقد ذكر فيه نسخة الواتيكان (ص ٢٠—٢٤) وترجم الرسالة الى اللغة الفرنسية مختصراً (ص ١٢١ — ١٠٨) وليس هذه الرسالة على ظني إلاّ للفيلسوف المذكور

كتاب الشعور بالعور للصفدي الموجود في الخزانة الخالدية (ص ٣٦٧) منـه نسخة في ليبسيك أيضاً وقـد ترجمـا مختصراً العلامـة غولدتسيهر في المجلة Sitznngsberichte Wiener Akademie der Wissenschaften, Band LXVII, 233-248

كتاب تحفة ذوي الالباب للصفدي المذكور (ص ٣٨٥) منه نسخة في المتحف الاسيوي التابع لاكاديمية العلوم الروسية كتبت بقلم ابنه سنة ست وسبعين وسبعمائة كما عندنا ايضاً نسخة من مختصر التذكرة الحمدونية المذكورة ص ٤٤١ ٠ والموجود منها المجلدان الاول والخامس تحت العدد ٧٥٠

ليس ما كتبت في مقالي المعنون «الشاعر القرشي» عن عمر بن ابي ربيعة كما هو مذكور ص ٤٣٠ لكن عن اخيه الاصغر في الشاعرية وهو ابو دهبل الجمحي

رسالة «الابيات المشكلة الاغراض» الموجودة في نابلس ليست هي للخرجي الريحاني كما هو مذكور مرتين (ص ٤٥٥) لكن للخزرجي الزنجاني صاحب التصريف العزّي ٠ وكتاب المضنون به على غير اهله المطبوع في مصر من مدّة عشر سنين حسب النسخة الخالدية في القدس

و «كتاب جمهرة الكلام واللغة» المذكور ص ٤٥٦ هو لابن دريد الشهير وهذا الكتاب من مصادر الادب التي لا نظير لها ويعتني في تصحيحه الآن العالم الانكليزي Fr.Krenkow الشهير الذي ينوي طبعه في حيدراباد من بلاد الهند تمم الله آماله بالخير

قد ذكر العلاّمة المغربي في مقالته عن حربق مكتبة الاسكندرية بين العلماء المسلمين الذين كتبوا عن تاريخ مصر (٤٦٦) سعيد بن البطريق وابا صالح الأرمني وهما من النصارى كما لا يخفى . وهذا السهو لا يقدح في نتيجة بحثه المفيد الواضح وضوح النهار اكثر الله تعالى من امثاله

هذا ما بدا لي تحريره في هذه العجالة . اما مقالة العلاّمة احمد باشا تيمور عن حياة الشيخ الطنطاوي فلي فيها استدراكات عديدة ربما اكتب بها الى المؤلف الفاضل في القريب العاجل ان شاء الله

وفي الختام اقبلوا فائق الاحترام ودمتم في كل سلام ونعمة — سيدي —

«٣»

الشيخ محمد عياد الطنطاوي

— قد تسلمت في هذه الايام الجزء التاسع من مجلة المجمع العلمي العربي في دمشق ورأيت فيها مقالة عن الشيخ الطنطاوي التي جاد بها قلمكم السيال وعلمكم الواسع وسررت بها جدّ السرور لما نشرتم من ذكر هذا الرجل الفاضل الذي خدم عالي الأدب العربي والرومي خدمة تذكر وتشكر . قد طال ما أعلل نفسي بكتابة ترجمة الشيخ وقد تراكمت لديّ الموادّ ولكن لم تساعدني الظروف حتى الآن بجمعها وترتيبها . اما المستقبل فلله ولذلك رأيت ان اكتب إليكم ببعض الملاحظات والاستدراكات على مقالتكم اللطيفة وأقول :

من أهمّ المصادر في هذا الموضوع تاريخ الحياة للشيخ المكتوب بقلمه وإن لم يكتب منه إلاّ قطعة صغيرة وهي منشورة بأصله العربي والترجمة الالمانية للعلاّمة J.G.Kosegarten في مجلة اسمها Zeitschrift für die Kunde des Morgenlandes'-V11,1850, 43-67-197-200 وعليه بعض الاستدراكات للعالم يوسف غوتوالد الذي اشار اليه امين فكري كما ذكرتم في المجلة Zeitschrift der Deutschen Morgenländischen Gesellschaft IV,243-248

والمصدر الثاني لتاريخه لا يقلّ مكانة عن الاول وهو مخطوطاته العديدة الموجودة الآن في مكتب الكلية البترو غرادية وهي لا تقلّ عن مائة وخمسين نسخة يوجد بينها كثير من تأليفات الشيخ كتبت أغلبها بخط يده ومن مؤلفاته المذكورة في مقالتكم (ص ٩ —٣٨٨) يوجد في الكلية حاشية على الأزهرية كتبت سنة ١٢٥٢ وهي بخط يده (عدد ٨٢٧) ونظم التصريف الزنجاني كتب سنة ١٢٥٥ بيده ايضاً (عدد ٨٣٣) وحاشية على كتاب الكافي في علمي العروض والقوافي كتبت سنة ١٢٥٥ حسب النسخة الاصلية المؤرخة سنة ١٢٤٥ (عدد ٧٨٦) . وعدد التأليفات غير المذكورة في مقالتكم ليس بقليل ككتاب منتهى الآراب في الجبر والميراث والحساب كتب سنة ١٢٤٥ بيده (عدد ٨٢٠) وكتاب الحكايات المصرية العامية بيده (عدد ٧٤٥) ومسودّات لتاريخ العرب وترجمة الباب الاول من كلستان لسعدي بيده (عدد ٨٣٨) وغيرها . وكثير من المخطوطات مع الحواشي والشروح للشيخ يذكر فيها وقت قراءته لها او نسخه وفي هذا من الفوائد التاريخية ما لا يخفى على ذهنكم الوقاد

والمصدر الثالث لتاريخ حياة الشيخ مشتّت ومبعثر بين ايدي الناس والمكاتب اعني مكاتبته مع اصدقائه وتلاميذه ولم يصل الى يدي منه غير شيء قليل لا يطفى غليلاً . وكان من تلاميذه المشهورين G.A.Wallin الفنلاندي أصلاً الذي ساح في جزيرة العرب وفي بلاد مصر وسورية سنين عديدة تحت اسم عبد الوليّ وقد طبعت بعض مكاتيب الشيخ اليه مترجمة الى اللغة الاسوجية ويوجد غيرها في مكتب الكلية في عاصمة فنلاندا المسماة Helsingfors وقد احرزت النسختين منها

وما ذكره الاستاذ Huart من تاريخ موته (ص ٣٩٠ من مقالتكم) فلا صحة له وهو مأخوذ على علاّته من كتاب تاريخ الآداب العربية للاستاذ Brockelmann الشهير واقرب منه الى الصواب ما رواه امين فكري مسنداً الى الاستاذ غوتوالد فان الشيخ الطنطاوي توفي الى رحمة ربه سنة ١٨٦١ في ٢٩ أكتوبر منه . كذلك لا صحة لما ذكرته مجلة رعمسيس (ص ٣٩١) وهو مأخوذ حرفيًّا من كتاب الاب لويس شيخو عن تاريخ الآداب العربية في القرن التاسع عشر

(٢ : ٥٩) لان الشيخ دُعي للتدريس في الكلية سنة ١٨٤٧ ولبس ١٨٥٤ وكان هو المعلم الاول وكان نفروتسكي معاونًا له وليس بالعكس . اما سفره الى روسية فكان بدعوة من نظارة الخارجية لتدريس العربية في مدرسة الالسن الشرقية التابعة للنظارة المذكورة . اما وقت سفره فليس ببعيد مما استنبطتموه في مقالتكم (ص ٣٩١) لانه دعي الى الروسية سنة ١٨٤٠ وقدم اليها على ما يظهر في هذه السنة ومما يؤيد ذلك نسخة شرح سقط الزند الموجودة بين مخطوطاته (عدد ٨٣٧) فإنه يذكر في ختامها انه نسخها سنة ١٢٥٦ وهو في الحجر الصحّي بالقسطنطينية . وكذلك أصبتم في تعيين وظيفة الخواجه بكتي (ص ٣٩٠) فانه كان ترجمانًا (agent consulaire) للقنصلية الروسية بالقاهرة .

هذا ما سنح لي تحريره في هذه الفرصة والمرجوّ من جنابكم ان تغضوا الانظار عن هفواتي وتقبلوا عذري على تقصيري فإن العذر عند كرام الناس مقبول .

ومن الماضي القديم أنتقل الى ماضي الأمس المؤلم واسأل جنابكم الفاضل هل صدر الجزء الثاني والثالث من تأليفات فقيد الادب والمرسح هذا الغصن الرطيب من الشجر الطيب محمد بك تيمور . هذا مما يهمني جدًا في الوقت الحاضر لاني ألقي الدروس هذه السنة في تاريخ الآداب العربية في القرنين التاسع عشر والعشرين وقد وصلت الى تاريخ المرسح العربي وليس دوره الأخير كما هو معلوم الا كناية عن عن اسم محمد تيمور . قد حصلت على كتاب وميض الروح من مدة قريبة اما الكتابان — حياتنا التمثيلية والمرسح المصري — فليس لي خبر عن صدورهما ولو أرشدتموني الى معرفة ذلك لكنت لكم من الشاكرين

وفي الختام اقبلوا مزيد الاحترام ودمتم — سيدي — منارًا حيًا للعلم والعلماء

الداعي لجنابكم

اغناطيوس كراتشقوفسكي
من اكاديمية العلوم الروسية

عن لينينغراد — روسية
في ٣٠ تشرين ٢ سنة ١٩٢٤

***

مطبوعات حديثة

الريحانيات

للسيد امين الريحاني اربعة اجزاء صفحاتها ٩٢٧ طبعت في المطبعة العلمية في بيروت سنة ٩٢٣ و ١٩٢٤

اخذ صديقنا الاستاذ الريحاني من اعضاء المجمع العلمي العربي ينشر الحين بعد الآخر فصولاً ويضع خطباً في اغراض مخصوصة يرمي فيها الى اصلاح المجموع العربي مجرداً عن التعصب داعياً الى التسامح يتطلب ثورة الافكار لانها افعل في اقسام المجتمع من ثورة النار وذلك باسلوب خاص لم يكن يشاركه فيه الا بضعة كتاب واكثرهم لم يبرزوا فيه كثيراً اما هو معد فاذا لم تكن معانيه خيراً من مبانيه فان اسلوبه مقبول تفهمه العامة ولا تتبرم به الخاصة ولو تساوت عبارته بتراكيبها ومعانيها لكانت كتبه من الكتب الخالدة لا محالة . الاستاذ الريحاني مولع بالشعر المنثور الذي وصفه بقوله .

« يدعى هذا النوع من الشعر الجديد Vers libres بالافرنسية وبالانكليزية Free verse اي الشعر الحر او بالحري المطلق وهو آخر ما اتصل اليه الارتقاء الشعري عند الافرنج وبالأخص عند الاميركيين والانكليز فملتن وشكسبير اطلقا الشعر الانكليزي من قيود القافية وولت وتمن الاميركي اطلقه من قيود العروض كالاوزان الاصطلاحية والابحر العرفية . على ان لهذا الشعر المطلق وزناً جديداً مخصوصاً وقد تجيء القصيدة منه من ابحر عديدة متنوعة . وولت وتمن هو مخترع هذه الطريقة وحامل لوائها وقد انضم تحت هذ اللواء بعد موته كثير من شعراء اوربا المعصريين وفي الولايات المتحدة اليوم جمعيات « وتمنية » ينضم اليها فريق كبير من الادباء المغالين بمحاسن شعره الجليلة المتخلقين باخلاق الديمقراطية المتشبعين بفلسفته الاميركية . اذ ان شعره لا تنحصر مزاياه بقالبه الغريب الجديد فقط بل فيه من الفلسفة والتصور ما هو اغرب واحدث . »

وجميع فصول الكتاب تتدفق الحرية والتسامح البديع من مبادئها وخواتيمها

وتمثل منشئها يثب على القيود ليحلها اللهم الا قيود الاخلاق والروابط الاجتماعية وفيهما روح غريبة في النقد والتلقين وكلامه ولا سيما في الجزءين الاخيرين يرمي الى تأليف قومية وتأسيس جامعة عربية ولكنه احياناً يضطر الى ان يجمجم ولا يبين لئلا تفقد الغاية من دعوته في محيطه المشبع بروح التقاليد الارثية الكسبية ·

ومن فصول هذا السفر اللطيف ما كتبه منشئه في اميركا ومنها ما كتبه في الشام ومصر ومقالات اميركا اعلى منزعاً للمحيط والبيئة ولكنها كلها تقصد الى غرض واحد وتضرب على سندان واحد وكانت اكثرها في الحرب العالمية وبعدها مقالات سياسية ومواعظ اجتماعية · فنثني على صديقنا لهمته الشماء ونتمنى لو كل من حذق لغته ولغة من لغات الحضارة مثله ان يكتب فيهما ليفيد فان تآليف السيد الريحاني بالعربية والانكليزية يراد بها الخير للمجتمع الانساني وكفاه ذلك مفخراً

محمد كرد علي

الاشارة الى من نال الوزارة

لعلي بن منجب الشهير بابن الصيرفي عني بتحقيقه والتعليق عليه السيد عبدالله مخلص طبع بمطبعة المعهد العلمي الفرنسي في القاهرة سنة ١٩٢٤ ص ٦٤ بالقطع الكبير

ابن الصيرفي من ائمة الانشاء في القرن السادس نشر له منذ سنين فقيد العلم والآثار الاستاذ علي بك بهجت كتاب قانون ديوان الرسائل وها ان الاستاذ السيد عبدالله مخلص ينشر له هذا الكتاب الصغير في تراجم بعض الوزراء في الدولة الفاطمية واكثر التراجم مختصرة بيد ان روح النواظم تفهم من تراجمهم فان اكثرهم قتلوا ومنهم من كانوا لا يستوزرون اكثر من اشهر ومنهم يوم او ايام وقد علق الناشر على الاصل تعليقات جميلة دلت على علو كعبه في البحث على ما يعرفه قراء هذه المجلة بابحاثه الممتعة وقد نقل كتاب الاشارة عن النسخة الوحيدة المحفوظة في خزانة الكتب الخالدية ببيت المقدس جزاه الله عن الآداب خيراً م · ك

الفلسفة الحديثة

الجزء الاول في علم النفس عربه بتصرف وعلق حواشيه السيد سعيد البحرة

طبع بمطبعة الصداقة بدمشق سنة ١٩٢٤ ص ١٥٥

معرب هذا الكتاب استاذ الفلسفة في مدرسة التجهيز بدمشق عرب قبل هذا كتاباً في الاقتصاد وهو من اساتذة هذا الشأن في دمشق مجتهد في بث علمه ونشر أدبه وقد قدم كتابه هذا لفيلسوف العرب والاسلام ابن رشد القرطبي مصدراً بصورته وحلاه بصور بعض مشاهير الفلاسفة من الافرنج وقد عني بوضع كلمات للمصطلحات الفلسفية ووضع بجانبها اصلها الافرنسي وحبذا لو وضع معجماً لمصطلحات الفلسفة في آخر كتابه ليسهل الرجوع اليه وبذلك خدمة للعلم الذي يث به ونشره بين الكافة · والكتاب فصيح اللغة لا يتأتى ان يكتب هذا العلم الصعب بعبارة افصح من عبارته فنحث طلاب العلم على اقتناء كتابه الطريف ونثني على ابي عذره اطيب الثناء م · ك

كلمات المنفلوطي

جمعها ورتبها السيد احمد عبيد طبعت بمطبعة الترقي بدمشق ص ١٧٩

هذا ملخص من كتب امام المنشئين المرحوم السيد مصطفى لطفي المنفلوطي جمعه السيد احمد عبيد صاحب كتاب شعراء العصر وصدره بصورته وخطه وترجمته وذيله بخلاصة ما قيل فيه من الوصف والتأبين والرثاء نثراً ونظماً فجاء نافعاً لمقتنيه ومثالاً بديعاً من امثلة الادب الجديد في هذا الدور جديراً بان يحفظ في الخزائن ليستفيد منه الخالف على نحو ما استفاد السلف · فالشكر لجامع شتات هذه الفرائد على همته الشماء وفقه المولى الى نشر غيره من كتب الاموات والاحياء م · ك

اعلام النبلاء

بتاريخ حلب الشهباء

تأليف الشيخ محمد راغب الطباخ طبع في المطبعة العلمية في حلب سنة ١٣٤٣ — ١٩٢٤ الجزء الثاني ص ٥٢٨

يشكر المؤلف على ما يبذل من الهمة في تأليفه هذا وفي اخراجه للناس وهذا الجزء كالجزء الاول منقول من الكتب المشهورة المتداولة في التاريخ على الاكثر

وما كان منه من بنات افكار المؤلف فليس بكثير وقد يحوي من التفاصيل ما لا يضر الاستغناء عنه ولا يخلو الرجوع اليه مثل كلامه على بعض مدارس حلب والمتولين على اوقافها فان التفصيل الذي يورده مما لا يزيد الكتاب الا تكثير صفحات . ولعل المؤلف يعود بعد نشر مصنفه على هذه الصورة فيضع مختصراً يحوي اللباب من تاريخ بلده منسقاً تنسيقاً يحبب مطالعته الى النفوس ويضم بين اجزائه المتفرقة فوائد مشفوعة بنقد الحوادث والحكم الصحيح عليها فتعظم بذلك خدمة المؤلف للتاريخ

وقد وقعت لجامع الكتاب بعض اغلاط وتحريفات مثل قوله (مجير الدين انز) (الواقعة المعروفة بالبقعة تحت حصن الاكراد) (المومى اليه) (اثنا عشرة حجرة) (احدى عشر سنة) (يعتقدون عليه (ازيلت يده) (غايته انه تقام فيها الجمعة) (بجانب بعضهما) (ثلاث اعمدة) (ملئو المكانين) (بركة زيرا) (سابع عشر وتسمائة) (احدعشر وثمانمائة) (اثني عشر وثمانمائة) (اربع عواميد) (واصلحو المنارة حيث رصفوا لها سقفاً) الى غير ذلك والصواب ان يقال مجير الدين انسز . الوقعة المعروفة بالبقيعة تصغير بقعة وهو سهل مشهور الى اليوم بهذا الاسم . الموما اليه لانها من اومأ ورسمها بالياء المقصورة رسم الاتراك . . اثنتا عشرة حجرة . احدى عشرة سنة . يعتقدون به . رفعت يده . وغاية الامر ان تقام فيها الجمعة . بعضها بجانب الآخر . ثلاثة اعمدة . ملأوا المكانين . بركة زيزاء . سبع عشرة وتسعمائة . احدى عشرة وثمانمائة . اثنتي عشرة وثمانمائة . اربعة اعمدة . اصلحوا المنارة فوضعوا لها سقفاً . ويتضمن هذا الجزء حوادث نحو ثلثمائة سنة من سنة ٥٤١ الى سنة ٨٢١ وفق الله مؤلفه الى اتمامه م . ك

التهذيب في اصول التعريب

تصنيف الدكتور احمد بك عيسى طبع في القاهرة سنة ١٣٤٢ — ١٩٢٣ ص ١٤٨

مؤلف هذا السفر من علماء الاطباء في القطر المصري اشتهر بمصنفاته الكثيرة في الطب وما يتعلق به حدا به الى وضع هذا التأليف اتباع طريقة اهتدى اليها في التعريب بعد المطالعة الطويلة في علوم العرب على اختلافها فاستقرى جميع الكلمات الاعجمية

وقارن بينها وبين مدلولاتها الاعجمية في لغاتها واستخرج من ذلك حقائق وطابق بينها وبين خصائص اللغة واستخلص من ذلك قواعد يسار على منهاجها لتخرج الالفاظ المعربة في كل البلاد التي يجري فيها التعريب نسقاً واحداً .

وبعد ان تكلم على اصل اللغة العربية وعلى معنى اللغة وعلى علة تسمية العرب وموطن اللغة العربية وعلى علة سكن البوادي من عرب البدو وغيرهم وعلى النسب في العرب وطبقات انسابهم وتسلسلها وعلى اختلاف لغة جزيرة العرب وعلى المذموم من اللغات وعلى بلاغة القرآن واللغة العربية بين اللغات وافاض في اللغات السامية واللهجات الآرامية وأبان السبب الداعي الى نقل فلسفة اليونان وعلومها الى اللغة السريانية قبل النهضة العربية وذكر اللغات السامية الجنوبية واللغة العامية والعربية الجنوبية والنحو والصرف والشعر والعروض ومتن اللغة وفضل العربية واتساعها وشرح حاجة العرب الى التعريب واورد تاريخ التعريب عند العرب واظهر الدلالة الكتابية على الحروف الاعجمية وتكلم على الاشتقاق والمجاز والنحت وعلى المعربات واحكامها — بعد ان ساق كل ذلك نقلاً عن مصادر محررة عربية وافرنسية والمانية دل ما نقله واستقراه على علو كعبه في صناعة التعريب عقد فصلاً في آخر كتابه ذكر فيه قواعد التعريب على ما استنتجه بالاستقراء وقدم على كل قاعدة خاصية من خصائص اللغة العربية التي تنطبق عليها هذه القاعدة متى وجدت هذه الخاصية فقال اذا ابتدأت الكلمة الاعجمية المراد تعريبها بحرف ساكن يزاد في اول الكلمة المعربة همزة قطع او يحرك الحرف الساكن بحركة مثاله مثل Platon افلاطون Plutarque افلوطرخس ومثل ذلك بأمثلة كثيرة . اذا وقع في اول الكلمة حرف A يرسم همزة واذا كان في وسط الكلمة وبعدها حرف ساكن يكتفى بفتح ما قبله واذا كان ما بعده متحركاً او في الآخر يرسم ألفاً لينة ومثل لذلك بـ Appolonie أفلُونيا Anaxagore انكساغورس وقال ان حرف B يرسم باً بالعربية و C ينقل الى العربية قافاً نحو Corinthe قورنتوس وفي الكلمات غير اليونانية الاصل اذا نطقه كالسين في لغته يكتب كذلك والحرف المركب Ch هو في اللاطينية يقابل X (خي) في اليونانية ويحل محله في جميع اللغات الهندية

الاورفية ويتقل الى العربية خاء وفي بعض الاحيان كافاً اذا كانت الكلمة يونانية الاصل مثال ذلك Chios خيوس Chalédoine, خلقدونية وحرف D يرسم ذالاً معجمة Dioscorides ذيوسقوريدس وحرف E يرسم همزة نحو Elvire البيرا وحرف F يرسم فاء و G غيناً ويجوز نقله الى العربية وابداله كافاً او قافاً او جيماً وحرف H يهمل ولا ينقل وحرف I همزة مكسورة او بعدها ياء في الابتداء و J ينقل باء وفي بعض الاحيان يهمل نحو Julianus بوليانس وحرف K ينقل قافاً وغالباً كافاً و L لاماً و M,N يرسمان على حالهما و O يرسم بالعربية ألفاً مهموزة مضمومة او الفاً وواواً و P باقرب الحروف نطقاً اليه وهو الفاء نحو Porphyrius فورفوريوس واحياناً تقلب باء عربية عندما يلزم التخفيف مثل Hippocrate ابقراط و Q يرسم قافاً و R يرسم راء و S سيناً و T طاء ونادراً تاء و U واواً و V واواً او باء و W والغالب ان يرسم واواً و X يرسم إكس او أقس و Y ينقل واواً او يضم ما قبله و Z زاياً الى غير ذلك من الفوائد التي من شأنها تذليل الصعوبات التي تعترض المترجمين وحضرته ثقة فيما نقل وحقق ولا سيما في المصطلحات العلمية فكتابه لا يستغني عنه كل من يهمهم هذا الشأن وهو من اجود المصنفات التي صدرت في مصر والشام في العهد الاخير م · ك

جواهر الادب

الجزء الرابع

جمع بعناية السيد سليم ابرهيم صادر وطبع في بيروت سنة ١٩٢٤ ص ٤٠٠

هذا مجموع يشتمل على مختارات نفيسة من المنظوم والمنثور لمشاهير الشعراء والكتاب من القدماء والمحدثين والشعر فيه اكثر من النثر والنثر معظمه للمعاصرين من الكتاب ومعظم الشعر مشكول بالشكل الكامل بحيث لا يصعب على التلميذ المبتدئ ان يقرأ اجمل الآداب لاول مرة على وجه الصحة فلجامعه وطابعه اجمل الثناء م · ك

التقويم التونسي

طبع في تونس سنة ١٣٤٢ هـ في ٣٩٠ صفحة بقطع ربع

أهدى الينا هذا التقويم الذي وضعه لعام (١٣٤٢) هجرية الفاضل السيد محمد الشاذلي بلحسن المحتسب بالادارة العامة للداخلية في الدولة التونسية . وقد تضمن كل ما يهم المطالع من المسائل الفلكية ثم الجغرافية ثم ماله علاقة بالقطر التونسي خاصة من مباحث التاريخ ثم مسائل في الادب والانشاء ثم في العلم والصحة والاقتصاد والقانون .

اما القسم السياسي والاداري والتجاري فمادة واسعة لمن اراد الوقوف على الشؤون الحاضرة التونسية لاسيما الكتاب والصحافيين فانهم يجدون فيها اسماء الدواوين والدوائر والمجالس وتقسيماتها واسماء موظفيها بحسب مراتبهم ودرجاتهم وكذلك اسماء ابناء العائلة المالكة التونسية .

وقد لاحظنا ان بين اسماء الدوائر والمصالح التونسية أشياء لا نعهدها في البلاد الاخرى او نعهدها ولكن لها اسماء غير الاسماء التونسية : من ذلك (اوجاق الباش حوانب) ومقره البلاط الملوكي ورئيسه (سيدي المختار الجويني) و (ادارة مشيخة المدينة) ورئيسها (سيدي خليل ابو حاجب) و (ادارة الاستيطان) و (مجلس العرف) و (محكمة التعقيب) و (قسم القباضه) و (قسم الرمّ) و (الكواهي) و (الخلفاوات) و (الوجق) الخ الخ

ومما اعجبنا من امر مجلسهم البلدي المسمى (مشيخة المدينة) ان لديه محافظة خاصة تتولى النظر في أمر المقابر الاسلامية ومديرها (السيد محمد بو جمله) فيا ليت بقية البلاد الاسلامية تقتدي ببلدية تونس في احداث محافظات على هذا النمط .

ومما سرنا ايضاً ما رأيناه في تراجم عمالهم ورؤساء مصالحهم من ان الكثيرين منهم تلقوا العلوم الدينية واللغوية والادبية في جامع الزيتونة وغيره من المعاهد وهذا مما يساعد على امتزاج الحكام بالمحكومين ويجعلهم امة واحدة ذات عقلية واحدة .

وفي (التقويم التونسي) نحو (٤٢) رسماً تمثل رجال الحكومة التونسية مفتتحه برسم صاحب السمو الملوكي (محمد الحبيب باشا باي) . ثم كبار رجال حكومته

التونسيين والافرنسيين ورسوم عمال العالات التونسية وترجمة كل واحد منهم · وتخلل (التقويم) جداول كثيرة ونماذج مختلفة اقتصادية وتجارية وادارية وفكاهية وماله علاقة بالحرف والصناعات وغير ذلك مما فيه فائدة عظمى للتونسيين خاصة ولمحبي الاطلاع من غيرهم عامة · وقد اضيف الى التقويم طائفة كبيرة من الاعلانات وعنوانات اصحابها · المغربي

الدول العربية وآدابها

(تأليف السيد انيس الخوري استاذ الاداب العربية في جامعة بيروت الاميركية)

(تبلغ صفحاته زهاء ٢٤٠ صفحة بقطع الربع طبع ثالثة في بيروت سنة ١٩٢٤)

هو كتاب مدرسي يمهد للطلاب سبيل الوقوف على مجمل من تاريخ الآداب العربية منذ زمن الجاهلية الى عهدها الاخير فيذكر المؤلف دول العرب واحدة إثر واحدة ويسرد موجزاً من تاريخها وعوامل نشأتها ثم يأتي على ذكر نشوء الآداب فيها وتراجم اشهر شعرائها وكتابها وامثلة من اجود ما يروى لهم · والكتاب مزين ببعض الخرائط والرسوم ومذيل بشرح الغريب وذكر المصادر التي استقى المؤلف منها وغير ذلك مما يزيد الطالب بصيرة واطلاعاً · فنلفت انظار الاساتذة والمعلمين ومديري المدارس الى هذا الكتاب المفيد ونشكر لمؤلفه الفاضل عنايته واهتمامه بإبرازه · م

تاريخ الطب منذ وجوده الى ايام العرب

محاضرة في هذا الموضوع من انشاء رصيفنا الاستاذ عيسى اسكندر المعلوف القاها في المعهد الطبي الدمشقي في ٤ آذار سنة ١٩١٩ ونشرت في مجلة المعهد المذكور ثم طبعت على حدة في ٥٥ صفحة مذيلة ببعض الشروح والتعاليق · وقد افتتح الاستاذ محاضرته بذكر الطب عند المصريين وغيرهم من الامم القديمة ثم عند اليونانيين والرومانيين ثم اتى على مباحث تتعلق بالطب وتعريفه واقسامه والصيدلة وآداب الطبيب · وللاستاذ ايضاً محاضرة في الطب عند العرب هي تتمة لمحاضرته هذه كان القاها في المعهد الطبي المذكور في ١٨ آذار سنة ١٩١٩ وستطبع على حدتها · وهذه المحاضرة مفعمة بالفوائد التاريخية والطبية كسائر ما يصنفه الاستاذ

م

كمال البلاغة

هي الرسائل المشهورة في بلاغتها وعلو اسلوبها للأمير شمس المعالي قابوس بن وشمكير المتوفى سنة ٤٠٣ جمع هذه الرسائل عبدالرحمن بن علي اليزدادي وقد طبعت على نفقة (المكتبة العربية) ببغداد لصاحبها الفاضل السيد نعمان الأعظمي · اما طبعها ففي المطبعة السلفية بمصر المشهورة بالعناية والضبط والتصحيح في كل ما تطبع وتنشر وقد كتب السيد محب الدين الخطيب في وصف هذه الرسائل وترجمة صاحبها الامير المذكور مقالاً ممتعاً في مجلة المجمع (سنة ٣ صفحة ٢٧٢ وصفحة ٣٣٢) فليراجع م

الدعاة

اسم كتاب لطيف الحجم جزيل الفائدة جمعه ونسّقه وعلق حواشيه الاديب الفاضل السيد وجيه الكيلاني الدمشقي وقد اودعه (اخبار المتألهين والمتنبئين والمجتهدين من القدماء الجاهليين والاسلاميين والمتأخرين) من عهد كونفوشيوس الى مهدي السودان وقد حمله على تأليفه ما بلغه من ان هذا الموضوع لم يفرد بالطبع بعدُ · ولقد طبع طبعاً حسناً في المطبعة العربية بمصر لصاحبها الفاضل السيد خير الدين الزركلي م

***

دروس القواعد العربية في علمي الصرف والنحو

ألفها كل من السيد عبدالغني والسيد عبد الرزاق باجقني من اساتذة المدارس في دمشق والمشتغلين بوضع المصنفات الابتدائية المطابقة لبرنامج المعارف الحديث · وهذا الكتاب مما وضع للصف الثالث وهو حسن الترتيب والتبويب وقد صحح بمعرفة الاستاذ انيس افندي سلوم احد اعضاء مجمعنا العلمي وهو حسن الطبع والضبط فنلفت اليه الانظار لاسيما اساتذة المدارس م

مجلة الزهراء

(مجلة علمية ادبية اجتماعية تصدر في القاهرة في منتصف كل شهر)

انما تفيد المجلات قراءها اذا كان اربابها والقائمون بانشائها اقوياء على متابعة السعي

فيما انتدبوا اليه : بما تزوّدوا من العلم الصحيح والعزيمة الثابتة وحب العمل لذاتــه والإخصاء فيه وهــذه المزايا قد توفرت في السيد محب الدين الخطيب منشىء مجلة (الزهراء) التي جاءنا الجزء الاول منها . وقد تصفحناه فراقنا منه العناية بانتقاء المواضيع وجمال الاسلوب وحسن التنسيق . اما اتقان الطبع فيكفي ان يقال فيه انه صدر من المطبعة السلفية . وقد تضمن هذا الجزء من الموضوعات المفيدة مقامة من مقامات احمد شوقي بك التي سماها (اسواق الذهب) والتحقيق عن بئر الثنيّتين التي احتفرها الوليد ابن عبد الملك للاستاذ احمد باشا تيمور ونموذجاً من كتاب الفصول والغايات للمعري وكلاماً عن البدو من كتاب المستشرق دوزي الذي ألّفه عن مسلمي الاندلس وغير ذلك من الابحاث الجزيلة الفائــدة فندعو لمنشىء (الزهراء) الفاضــل بالتوفيق ولمجلته بالرواج والانتشار م

الدليل

اسم كتاب في علم الادارة الداخلية يبلغ نحو ٣٠٠ صفحة وهو مطبوع طبعاً متقناً في مطبعة جريدة الصباح بمصر سنة ١٩٢٣ م و١٣٤٢ هـ

ألّف هذا الكتاب المسمى بالدليل حضرة الفاضل علي بك حلمي استاذ مدرسة البوليس والادارة في مصر والغرض من وضعه ان يكون مرجعاً لعمد البلاد المصرية وللعاملين في الامن العام والضبطية القضائية . وقد راعى المؤلف في تنسيق كتابــه ان يكون منطبقاً على منهاج الدراسة والتعليم في مدرسة البوليس والادارة . وقــد جاء ما وضعه وافياً بالغرض الذي قصده فتلفت اليه انظار رجال القانون والادارة والأمن العام في سائر البلاد العربية ونشكر للمؤلف عنايته بهذا الموضوع الجليل . م

***

الطب العربي

اهدى العلاّمة الاستاذ ادورد برون معلم الالسنة الشرقية في جامعة كمبردج الى المجمع العلمي العربي بدمشق (وهو احد اعضائه) نسخة من كتاب له باللغة الانكليزية ضمّنه مبادىء الطب العربي وتاريخه وبعض النوادر المتعلقة به وهو ينطوي على اربع

مقالات شائقة افرغها في احسن قالب من البلاغة الاولى تشتمل على بيان المرادبالطب العربي وادوار التاريخ العربي والاسلامي ودخول العلوم اليونانية بين العرب وما اخذوه عن السريان والفرس ووفاء اللغة العربية بالاغراض العلمية . والثانية تحتوي على وضع المصطلحات العلمية في اللغة العربية والبحث عن فن التشريح هل كان مستعملاً عند المسلمين . وذكر اربعة مؤلفين من اطباء الفرس القدماء وهم علي بن ربن وابو بكر محمد بن زكريا الرازي وابن العباس المجوسي وابو علي حسين بن سينا . والثالثة تحيط بخلاصة ما سبق ووصف الطب المشهور عند العرب واسماء المترجمين عن العربية الى اللاتينية وممارسة الطب في ايام الصابيين وقصص وردت في كتب آداب العربية والفارسية عن بعض اشخاص شفوا من امراض عضالة بوسائط غريبة . وعلم معالجة الامراض بقوة العقل والحب والوهم واسماء بعض تآليف طبية فارسية ودخول الطب الاوربي الى البلاد الاسلامية . والرابعة تتضمن بيان ما نشره عرب اسبانيا من الفوائد الطبية وتأسيس مدرسة طليطله وذكر الكتابات الطبية الفارسيةمن القرن الثاني عشر الى القرن الرابع عشر للميلاد وتراجم اطباء القرن الثالث عشر ووصف المستشفيات الاسلامية ورسائل راشد الطبيب ومختصر علم تكوين العالم والعلم الطبيعي وعلم منافع الاعضاءعند المسلمين والخاتمة .

تصفحت هذا الكتاب بما يستحقه من الروية والتأمل فوجدته قليل الالفاظ كثير المعاني يدل على تضلع من العربية تام واطلاع واسع وتحقيق كامل وجهد عظيم ويجد فيه القارئ لذة وعلماً فنحض الاطباء والعلماء وكل ارباب الذوق السليم من عارفي اللغة الانكليزية على مطالعته واكتساب فوائده ونثني على مؤلفه اطيب الثناء لما يبذله من الجهد في خدمة اللغة العربية بما ينشره من كتبها النفيسة وما يؤلفه من المقالات والخطب المتعلقة بتاريخ آدابها وما يلقيه من دروسها المفيدة رفعاً لمنارهاواحياء لآثارها

انيس سلوم

تاريخ يهود العراق

هو الكتاب الذي ألفه البحاثة المعروف السيد يوسف غنيمة مضمناً اياه من

اخبار اليهود في العراق ما لم يتضمنه كتاب قبله وقد بدأه بذكر البقاع والمدن التي جرت فيها بعض الحوادث الخطيرة الواردة في التوراة مستنداً في ذلك الى آراء علماء الآثار الكتابيين ثم ذكر تاريخ هذه الامة القديمة من عهد البابليين والاثوريين والماذيين والفرس الى عهد الحكومة العربية العراقية الحاضرة بحيث تتبع ما روي عنها من اقدم عصر الى هذا اليوم ووصف المزارات الدينية اليهودية في العراق وزين كتابه ببعض الرسوم اليهودية الجميلة فجاء كتاباً فريداً في بابه متين العبارة واضح الاشارة حافلاً بالفوائد التاريخية الممحصة مرتباً على اسلوب علمي شائق فنحن نحث محبي التاريخ على مطالعته ونثني على مؤلفه الفاضل لما بذله من المساعي للبحث عن اخبار هذا الشعب القديم خدمة للعلم والتاريخ ا ٠ س ٠

***

جغرافية سورية العمومية المفصلة

بمطبعة العرفان سنة ١٩٢٤ م بقطع نصف صفحاتها ١٥٢

طبع السيد سعيد الصباغ هذا الكتاب اول مرة مختصراً ثم توسع في هذه الطبعة الثانية وتبسط في مباحث الجغرافية الطبيعية والاقتصادية والسياسية والاجتماعية والتاريخية لحكومات لبنان والدول السورية وفلسطين والشرق العربي وقد رصعه بالرسوم والمخططات البديعة بطبع متقن وورق صقيل وفي مباحثه افادات كثيرة وآثار اجتهاد وبحث وتحقيق فالكتاب مما يعتمد عليه في كثير من مباحثه لولا ما شابه من بعض هفوات نأمل ان يصلحها في الطبعة الثالثة ويزيدها تحسيناً فنشكر له هديته ونحث على اقتنائها ونورد له ملاحظاتنا ففي صفحة ٣٧ نهر ادونيس ولو قال بمعنى تموز لزاده تعريفاً ولو ذكر صورة ادونيس ايضاً في المشنقة قرب الغينة التي ذكرها لجمع بين اعتقاد القوم في ذلك العهد بموت تموز في الغينه وقيامه في المشنقة وفي صفحة ٣٨ لم يذكر شيئاً عن جر مياه نهر الكلب الى بيروت ولا عن الشركة والزمن عما يهما الجغرافيين ٠ وفيها (جدول القاعة) وكررها ثلاث مرات والصواب (القاع) وصفحة ٣٩ وهم مثل غيره ان مخرج الليطاني من نبع العليق والصواب انه من نبع

بردى قرب قرية حوش بردى واما (العاَبق) فتسير مياهه الى الشمال وتكون مستنقعات وخلجاناً تنحصر في الارض والليطاني يسير الى الجنوب . وصفحة ٤٠ قال نهر البردوني المتفجر من سفح جبل صنين وكان الاولى تقييده بالسفح الشرقي لرفع الالتباس عن نهر نبع صنين الجاري بين بسكنتا وبتغرين من السفح الغربي . وقوله بعد قليل فيها نهر زعير والصواب (الغُزَيِّر) تصغير الغزير وهو نهر عنجر . وقوله فيها ان اسم الليطاني نسبة الى (لطنو) بلدة في شمالي فلسطين حيث سهل البقاع لا وجه له من الصحة ولكنه نسب على الارجح الى سكان السهل من اللوذ انيين الذين سماهم المصريون بلغتهم الروتانيين فقيل النهر الروتاني وابدلوا الراء لاماً فقالوا اللوطاني ثم الليطاني وقد فصلت ذلك في مجلة المجمع اكثر من مرة وبمقالات خاصة ومحاضرات وفي مجلة المقتطف وفي تاريخ سورية المجوفة . وصفحة ٤٣ برزه والقابون والصواب القابون . و (حارستا) صوابها حرَستا . وصفحة ٤٩ في اسماء القرى التي يوجد فيها الفحم الحجري تصحيف وتحريف مثل كركبا والصواب كوكبا كما وردت بعد ذلك . ومرجليا ومار حنا نراها تصحيف (مرجبا) قرب الشوير . وجوار الجوز صوابها جوار الحوز . وصفحة ٦٢ (التمر) منه ما يوجد ايضاً في جبل عجلون وفي نواحي مشغره من البقاع . وصفحة ٨٨ (بيت الدين) سميت بذلك لانها كانت خلوة للدروز . وصفحة ٩٠ كفر جزير وبشمزين والصواب كفر حزير وبشمزين . وعند ذكر بعلبك صفحة ٩٢ كان يحسن ذكر قائما إيعاث والهرمل وهما اثران تاريخيان قديمان وحبذا لو وضع رسمهما ايضاً . وفي صفحة ٩٦ ذكر دار الكتب العامة بدمشق ولم يشر الى انها بادارة المجمع العلمي وان فيها غرفة للمطالعة . وصفحة ٩٨ سقيا والصواب سقبا وصفحة ١٠٠ (والمامة وادسيا دمرود) والصواب المامة وقدسيا ودمر . وصفحة ١٠٢ عند ذكر حوران كان يحسن ان يذكر فيها مقر اسقفيتين للارثوذكس والكاثوليك . وصفحة ١٠ اغفل ان اسم حمص وقادش بمعنى المقدس . وصفحة ١٠٦ ذكر ممن ينتسبون الى حماة ياقوت الحموي فهو ليس منها وقد نسب الى رجل حموي استخدمه في التجارة . وصفحة ١١٠ كانت معرة النعمان تسمى اولاً ذات القصور

ثم نسبت الى النعمان بن بشير الانصاري والي حمص وقنسرين في (١) خلافة معاوية وابنه يزيد فمات للنعمان بها ولد وبهجدد عمارتها · وصفحة ١١٧ لم يذكر ان انطاكية كانت قديماً عاصمة سوريا الدينية والمدنية حتى ان البطاركة اليوم ينتسبون اليها · وص ١٢٠ عند ذكر جبلة اهمل مقام ابرهيم بن ادهم وانها تنسب الى جبلة بن الايهم الغساني ويقال لها جبلة الأدهمية · وصفحة ١٤٦ ليته صوَّر مخططة (خارته) ماديا لانها جغرافية من مباحثه · ولو بحث حضرته عن اصول السكان قليلاً في كل محل لزاد كتابه مكانة في عيون المطالعين · وكذلك لو وصف الآثار القديمة والاطلال وعلى الجملة فالكتاب مفيد في بابه تحتاج اليه مدارسنا اليوم

عيسى اسكندر المعلوف

خلاصة اعمال المجمع

في شهري تشرين الثاني وكانون الاول

عقد المجمع جلستين عامتين في هذين الشهرين فالجلسة الاولى في ١٤ تشرين الثاني والثانية في ١٢ كانون الاول بحضور الرئيس والاعضاء وتليت الرسائل الواردة: منها رسالة الاستاذ العلامة السيد ادور مهلر عضو المجمع المراسل في بودابست وطيها مقالة انكليزية في الآثار المصرية كلها صور شمسية وكتابات هيروغليفية وقد وكل المجمع الى الاستاذ المعلوف امر النظر فيها وبعد مطالعته لها رأى صعوبة في نشرها لما فيها من حروف اللغة المصرية التي لا وجود لها في مطابع دمشق ولما في تصفيح الصور الشمسية (اي صنع كليشات لها) من النفقات الطائلة فقرر المجمع بناء على هذه الملاحظات ان يستأذن منشئها بنشرها في احدى المجلات المصرية لوجود الحروف الهيروغليفية بكثرة في مصر فكتب اليه بذلك

وقرئ كتاب من رئيس الجامعة السورية جواباً على التماس المجمع بشأن تقدير

(١) راجع مجلة مجمعنا العلمي (٢ : ٢٣٧)

قيمة آثار المتحف العربي وقيمة بناء دار المجمع كل منهما على حدة لاجل ضمانهما من الحريق والآفات الاخرى فقدر ما في المتحف من الآثار بثمانية آلاف ليرة والبناء بألفي ليرة عثمانية ذهباً وتقرر ان يكتب بذلك الى رئيس الجامعة فكتب ·

وقرىء بلاغ الحكومة بشؤون المجمع المالية واتخاذ قرارات لشراء الآثار والاسفار عند مسيس الحاجة فبعد المذاكرة قرر الاعضاء ضم الاستاذين العضوين الشيخ مسعود الكواكبي والسيد عبدالله رعد الى اللجنة الادارية التي تقرر شراء كل ما يحتاج اليه المجمع والمتحف وتوقيع المقررات المتفق عليها واعتبار الامير جعفر الحسني مدير المتحف معتمداً لقبض السلفات التي تقرر دفعها اليه من صندوق الجامعة على ان يقوم بتقديم الوثائق الرسمية بالمدة القانونية · وان يعطى تقرير عام باعمال اللجنة الادارية في كل خمسة عشر يوماً مرة ليعرض على انظار الاعضاء عند التئام اول جلسة عامة

وتلي كتاب الدكتور احمد عيسى بك من علماء الديار المصرية المصرح بقبوله عضوية المجمع وشكره اياه على ثقته به فاتفقت الآراء على انتخابه والكتابة اليه من قبل المجمع

وتكلم الرئيس عن اتمام ترميم قبة الملك العادل التي فيها ضريحه واتخاذها للمطالعة ووضع خزائن الكتب المطبوعة فيها وبعد المذاكرة ارتأى الاعضاء نقل الآثار الاسلامية التي يخشى عليها الحريق الى تلك الغرفة وتفريغ محل التماثيل في ايوان العادلية غرفة للمطالعة

وقرّر المجمع اقامة الحفلة السنوية في آخر هذه السنة يوم الجمعة في ٢٦ ك ١ كما قرر ارجاء محاضرات السيدات ريثما تخف وطأة البرد الشديد الذي قد يحول بينهن وبين الحضور · ثم عرضت الهدايا التي أرسلت الى المجمع وانفسها الثلاثون ديناراً ذهبياً التي تكرم بها العلامة احمد تيمور باشا تتميماً لهديته الاولى وتكميلاً لنقصها فشكر الاعضاء جميعاً اريحية الفاضل المشار اليه ثم ختمت الجلسة ·

والمحاضرات التي ألقيت على الرجال فيها هي (تتمة الاخلاق العامة في تطور الامم) للدكتور اسعد بك الحكيم في الساعة الثالثة بعد ظهر الجمعة في ٤ ت ٢ و(الاصطياف في ربوع الشام) لعبدالله بك رعد في ٢٨ منه و (خذوا اخلاقهم من امثالهم) للشيخ

عبدالقادر المغربي في ١٢ ك ١ و (حفلة المجمع السنوية) في ٢٦ منه التى فيها الاستاذ محمد كرد علي الرئيس تقريراً عن سنة ١٩٢٤ وعقبه الاستاذ انيس افندي سلوم بكلمة وافية في (الثبات)

والمحاضرات التي ألقيت على النساء فيهما هي (الاخلاق عند العرب) للشيخ بهجة البيطار بعد ظهر الجمعة في ٧ ت ٢ و (المرأة في التاريخ) للآنسة ماري عجمي منشئة مجلة العروس في ٣١ منه ٠ و (اخلاق النساء في العهد العباسي) للشيخ احمد النويلاتي في ٥ ك ١ ٠ وختمت بهذه اعمال المجمع عن سنته الحالية

نظرة عامة

في اعمال المجمع في هذه السنة

خلاصتها — من مراجعات خلاصات الاشهر ومن تقرير رئيس المجمع السنوي الذي ينشر في المجلد الاول من السنة الخامسة الآتية للمجلة تعرف جميع اعمال مجمعنا في جلساته الخاصة والعامة ومن انضم الى اعضائه ومن فقد منهم وزوار داري الاثار والكتب ومحاضراته التي القيت على الرجال والنساء في ردهته الكبرى والهدايا والترميات وما اشبه

منشورات المجمع — نشر رئيسه السيد محمد كردعلي كتاب التهذيب لعدي بن يحيى في المجلة وعلى حدة وبدأ المجمع بطبع محاضراته بكتاب خاص فصار المطبوع منها حتى الآن نحو مائتي صفحة وسينشرها اجزاء لا يقل الجزء عن اربعمائة صفحة وهو يعنى الآن بانجاز مقابلة (الدارس في المدارس) لنشره

مقالات المجلة — لا تزال اقلام رصفائنا الاعضاء الكرام تتحفنا بمقالات مفيدة وانتقادات واستدراكات سديدة نشرنا ما وسعته المجلة منها وارجأنا الباقي الى السنة القادمة آملين ان لا يمنعهم تأخر نشر بعضها عن مداومة ابحاثهم الرائعة شاكرين لهم عنايتهم ومعاضدتهم وراجين ممن لم يهتموا بمراسلة المجلة من

اعضاء المجمع المؤازرين والمراسلين ان لا يقاطعونا الى هذا الحد

مبادلات المجلات والجرائد = نثني على الصحف الغراء التي تتابع مبادلتها مجلتنا وتنقل احياناً بعض مقالاتها وتذكر المجمع واعماله فان في ذلك تنشيطاً لنا في خدمة اللغة وآدابها والعلوم وفروعها

مشتركو مجلتنا = كان الاقبال في هذه السنة على المجلة اكبر من ذي قبل بعناية الحكومة وارباب الفضل فنرجو ان يزداد قراؤها ويتسع نطاق انتشارها بين الناطقين بالضاد ليكون ذلك مدعاة لتحسينها وانتخاب موضوعاتها المفيدة والعناية بتكبير حجمها فنشكر كل من يمد اليها يد المساعدة ويحتفل بمطالعتها

ختام السنة الرابعة

نحمد الله الذي وفقنا الى انهاء هذا المجلد ونسأله أن يمدّنا بعنايته لاستئناف نشر المجلدات الآتية . شاكرين للحكومتين المنتدبة والوطنية معاضدتهما ولرصفائنا اعضاء المجمع وارباب الصحف والمراسلين والمشتركين الكرام حسن مساعدتهم لنا وإمدادهم ايانا بآرائهم والمهدين بهداياهم ومداومة الاعضاء المؤازرين في دمشق حضور جلسات المجمع العامة واقبال العلماء والادباء والاديبات على سماع المحاضرات التي تلقى في كل اسبوع على الرجال والنساء بالتعاقب سائلين الله ان يكافئهم خيراً وان يثبتنا في هذه الخدمة الوطنية ويؤازرنا بعين عنايته



الفهرس العام

للمجلد الرابع من مجلة المجمع العلمي

(مرتب على حروف المعجم)

فهرس الاعلام

من كتبة المقالات والمراسلين على حروف المعجم

***

اصلاح اهم الغلطات المطبعية

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
٦٢	٤	ورطائب	ور كائب
٩١	١٨	فنشر	نشر
٩٩	١٤	والقيروان وفرناطة	والقيروان وقرطبة وغرناطة
٩٩	١٤و١٥	والبتراء وصنعاء	والبتراء وسبأ وصنعاء
١١٠	٣	محمود المنجودي	محمود المنجوري
٢٤٩	١٨	وكذلك	ولذلك
٢٥٥	١٨	وبهما	وبها
٣٣٦	١٦	مقام بجمعنا	فقام بجمعنا

***

